عيون الأخبار

تأليف

أبي محمّد عبد الله بن مُسْلم بن قتيبة الدّينوريّ
المتوفى سنة ٢٧٦هـ

الجزء الرابع

كتاب النساء - فهارس الكتاب

شرحه وعلّق عليه
الدكتور مفيد محمد قميحة
أستاذ الأدب العربي بالجامعة اللبنانية

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره

عن مُجاهِد عن يحيى بن جَعْـدة قال قـال رسول الله ﷺ: «تُنْكَـحُ المرأةُ لدِينها وحَسَبِها وحُسْنِها فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يَدَاك»[1] ثم قال: «ما أفادَ رجلٌ بعدَ الإسلامِ خيـرا من آمرأةٍ ذاتِ دِينٍ تَسُـرُّه إذا نظر إليهـا وتُطِيعـه إذا أمرهـا وتحفظه في نَفْسِها ومالِهِ إذا غاب عنها».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجها في أقـلّ من عشر سِنِين.

قالت عائشة: وأُدْخِلْتُ على رسول الله ﷺ وأنا بنتُ تِسعِ سنين.

الأصمعيّ قال: أخبرنـا شيخٌ من بني العَنْبَـر قـال: كـان يقـال: النسـاء ثلاث: فَهَيِّنَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفةٌ مسلِمـة تُعين أهلَها على العيشِ ولا تُعِين العيشَ على أهلها، وأخرى وِعَاءٌ للولدِ، وأخرى «غُلٌّ قَمِـلٌ»[2] يَضَعه الله في عُنُق مَنْ يشـاء

---

(١) تربت يداك: يقال للرجل إذا قلّ ماله: قد ترب أي افتقر حتى لصق بالتراب، والنبيّ لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر، ولكنّها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولـونها ولا يـريدون بهـا حقيقتها، كما يقال لمن يبلي في الحرب بلاءً حسناً، قاتله الله ما أشجعه.

(٢) غلّ قمِل: مثلٌ يضرب للمرأة السيئة الخلق، وأصله أنّ العرب إذا أسروا أسيراً غلّوه بغـلّ من قدّ وعليه شعر فربّما قمل في عنقه إذا قبّ ويبس فتجتمع عليه محنتان الغلّ والقمل.

ويَفُكُّه عمن يشاء. والرجال ثلاثة: فَهَيِّنٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مسلمٌ، يُصدِر الأمورَ مصادِرَها، ويُورِدُها مَوارِدَها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللُّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمرِه، ويَنْتهي إلى قوله، وآخر حائرٌ بائرٌ[١]، لا يأتمر لرشُدٍ، ولا يُطيع مُرْشِداً.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: خير نسائكم العفيفةُ في فَرْجها، الغَلِمة لزوجها[٢].

وعن عُرْوة بن الزُّبير قال: ما رَفَع أحدٌ نفسَه بعد الإيمان بالله بمثل مَنْكَح صِدْقٍ، ولا وَضَع نفسَه بعد الكفر بمثل مَنْكَح سوء. ثم قال: لعن الله فلانة، ألفت[٣] بني فلان بيضا طِوالا فقلبتهم سُودا قِصارا.

قال بعض شعراء بني أسد: [طويل]

وأوّلُ خُبْثِ الماء خبثُ تُرابه   وأوّلُ خبثِ القوم خبثُ المناكحِ

قال الأصمعيّ قال ابن زُبَير: لا يمنعكم مِن تزوُّجِ امرأةٍ قصيرةٍ قِصَرُها، فإنّ الطويلةَ تَلِدُ القصير، والقصيرةَ تلد الطويل؛ وإيّاكم والمُذَكَّرة[٤] فإنها لا تُنْجِب.

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل: لا أتزوّج امرأةً حتى أنظرَ إلى وَلدِي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما[٥].

عن ابن أبي مُلَيكة أنّ عمر قال: يا بني السائب، إنكم قد أضْوَيتم[٦]

---

(١) الحائر والبائر: الضال التائه الذي لا يتّجه إلى شيء.
(٢) الغلمة: الشديدة الشهوة الجنسية «العاشقة لزوجها».
(٣) ألفت: وجدت.
(٤) المذكّرة: المرأة التي تشبه الذّكور.
(٥) تجرُّ بأحدهما: أي أنّ وِلْدَها يشبه واحداً منهما.
(٦) أضويتم: خزلتم وضعفتم، وأضوى الرجل: وُلِدَ له ولد ضاوٍ أي ضعيف.

فأنْكِحوا في النزائع[١].

الأصمعيّ قال: قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أَنْجَب[٢]، وما ضرَب رؤوس الأبطال كابنِ أعجميَّة[٣].

عن أوْفَى بن دَلْهَم أنه كان يقول: النساء أربع، فمنهنّ مَعْمَع[٤] لها شيئُها أجْمَع، ومنهن تبعٌ تضُرّ ولا تنفَع، ومنهنّ صدع[٥] تُفَرّق ولا تجمَع، ومنهن غَيْث هَمِع[٦] إذا وقَع ببلد أَمْرَع[٧]. قال الأصمعيّ: فذكرتُ بعضَ هذا الحديث لأبي عَوَانة[٨]. فقال: كان عبد الله بن عُمَيْر يَزِيدُ فيه: ومنهن القَرْثَع[٩]: وهي التي تَلْبَس دِرعها مقلوباً، وتَكْحُلُ إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى.

عن عليّ بن زيد قال قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ثلاثٌ من الفَواقِر[١٠]: جارُ مُقَامةٍ، إن رأى حسنةً سترها، وإن رأى سيئةً أذاعَها؛ وامرأةٌ إن دخلتْ لَسَنَتْك[١١]، وإن غِبْتَ عنها لم تأْمَنْها؛ وسلطانٌ إن أَحسنْتَ لم يَحْمَدك، وإن أسأْتَ قَتَلك.

---

(١) النزائع: جمع نزيعة وهي المرأة التي تزوّج في غير عشيرتها.
(٢) أنجب: أي أكثر إنجاباً.
(٣) الأعجمية: غير العربية.
(٤) المعمع: المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه.
(٥) الصّدع: الشّق.
(٦) همع: أمطر.
(٧) أمرع: أخصب.
(٨) أبو عوانة: هو الوضّاح بن خالد اليشكري بالولاء. الواسطي البزّار من حفّاظ الحديث الثقاة. مات بالبصرة.
(٩) القرثع: المهملة البليدة، أو هي البذيئة القليلة الحياء.
(١٠) الفواقر: الدّواهي.
(١١) لسنتك: أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء.

الأصمعيّ قال: حدّثنا جُمَيْعُ بن أبي غاضِرة ـ وكان شيخاً مُسِنّـاً من أهل البادية من ولد الزِّبْـرِقان بن بَـدْر من قِبل النسـاء ـ قال: كـان الزبـرقان يقـول: احبُّ كنائني[1] إليّ الذليلةُ في نفسها، العزيزةُ في رَهْطِها، البَرْزَة[2] الحيّية التي في بطنها غلام ويَتبعُها غلام. وأَبغضُ كنائني إليّ الطُّلَعَة الخُبَأَة[3]، التي تمشي الدِّفَقى[4] وتجلس الهَبَنْقَعَة[5]، الذليلةُ في رَهطها، العزيزةُ في نفسها، التي في بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ.

بلغني عن خالد بن صَفْوان أنه قال: من تزوّج امرأةً فليتزوّجها عزيزةً في قومها، ذليلةً في نفسها، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ. حَصَاناً مِن جارِها[6] مـا جنةً على زوجها[7].

وقال الفرزدق يَصِف نساءً: [كامل]

يـأنَسْنَ عنـد بُعُـولِهنّ إذا خَلَوْا   وإذا هُمُ خـرجـوا فهُنّ خِفـارُ[8]

وقال خالد بن صَفْوان لدَلال[9]: اطلبْ لي بِكرا كثيِّب[10] أو ثَيِّبًا كبِكر، لا

(١) الكنائن: جمع كنّة، وهي امرأة الإبن.
(٢) البرزة: الموثوق برأيها وعفافها، أو البارزة المحاسن.
(٣) الطّلعة الخبأة: التي تطلع كثيراً ثم تختبىء.
(٤) الدّفّقى: المشي الواسع.
(٥) الهبنقعة: أن تتربّع وتمدّ إحدى رجليها في تربُّعها.
(٦) الحصان: الممتنعة الرّزينه العفيفة.
(٧) الماجنة على زوجها: المغناج والمتحبّبة.
(٨) الخفر: الحياء والعفّة.
(٩) هو دلال المخنث وكان يخطب النساء على الرجال (انظر ترجمته في الأغاني ؛ج ٤ ص ٥٩ ط بولاق).
(١٠) الثّيّب: المتزوّجة.

ضَرَعاً[١] صغيرةً ولا عجوزاً كبيرة لم تقرَّ فتحنُن ولم تُفَتْ فتمحُن[٢]، قد عاشتْ في نعمة وأدركَتْها حاجةٌ. فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها، حسبي مِن جمالها أن تكون ضخمةً من بعيد، مليحة من قريب وحسبي من حَسَبها أن تكون واسِطةً في قومها، تَرْضَى مني بالسُّنَّة، إن عشتُ أكرمتُها وإن مِتُّ ورَّثتُها.

وقال رجل لصاحب له: ابغِني آمرأةً بيضاءَ البياضِ، سوداء السوادِ، طويلةَ الطولِ، قصيرة القِصَر. يريد: كلُّ شيء منها أبيضُ فهو شديدُ البياض، وكلُّ شيءٍ منها أسود فهو شديدُ السواد، وكذلك الطولُ والقِصَرُ.

وقال آخر: آبغِني آمرأةً لا تُؤَهِّل داراً (أي لا تجعل دارها آهِلةً بدخول الناس عليها)، ولا تؤْنِس جاراً (أي لا تؤْنِس الجيرانَ بدخولها عليهم)، ولا تَنْفِث ناراً أي لا تَنُمُّ وتُغْرِي بين الناس.

قال الأصمعيّ قال أعرابيّ لابن عمّه: اطلب لي آمرأة بيضاء، مديدةً[٣] فرعاء[٤]. جَعْدَةً[٥]، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشة[٦] مَنْكِبيْها، وحَلَمَتَيْ ثَدْيَيها ورانفتي[٧] أَلْيَتَيْها ورُضَاف[٨] رُكْبَتَيْها، إذا آستلْقت فرَمَيْت تحتها

(١) الضرع: الصغير من كلّ شيء، وقيل: الصغير السنّ الضاوي.
(٢) أي لم يطل زواجها قبل الطلاق، ولم تترك مدّة طويلة حتى تزوّجت.
(٣) المديدة: الطويلة.
(٤) الفرعاء: الهيئة الحسنة.
(٥) الجعدة: المجتمعة الخلق الشديدة.
(٦) المشاشة: رؤوس العظام.
(٧) الرانفة: أسفل الألية الذي يلي الأرض عند القعود.
(٨) رضاف الرُّكبة: الجلدة التي عليها.

بالأُتْرُجَّة[١] العظيمة نَفَذَت من الجانب الآخر، فقال له ٱبن عمه: وأنّى بمثل هذه إلّا في الجِنان!.

ونحو قوله في الأُتْرُجَّة قول أمّ زَرْعٍ: خرج أبو زَرْعٍ والأَوْطَابُ[٢] تُمْخَضُ، فَلقِي ٱمرأةً معها وَلَدَان لها كالفَهْدَيْن يلعبان تحت خَصْرها بِرُمَّانتيْن فطلقَّني ونكَحها.

وقال آخر: ابغِني ٱمرأةً شَقَّاء مَقَّاء[٣]، طويلةَ الإلقاء[٤]، مَنْهُوسة الفَخِذين[٥]، نافحة الصُّقْلَيْن[٦].

أنشد ابن الأعرابي: [طويل]

إذا كنت تبغي أيِّماً بجهالةٍ … من الناس فانظُر من أبوها وخالُها[٧]

فإنّهما منها كما هي منهما … كقَدِّك نعلاً إن أريد مثالُها

فإنّ الذي ترجو من المال عندها … سيأتي عليه شؤمُها وخَبالُها[٨]

كان يقال: البِكر كالذُّرَة تَطْحَنُها وتَعْجِنُها وتَخبِزُها، والثَّيِّبُ عُجالة[٩] راكبٍ تَمْرٌ وسَوِيقٌ.

وقال ٱبن الأعرابيّ: طلّق زيادٌ ٱمرأتَه حين وجدها لَثْغاء[١٠]، وقال: أخاف

---

(١) الأترجّة: ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب.

(٢) الأوطاب: جمع وطب وهو سقاء اللبن.

(٣) الشقّاء: يريد كأنها شقّة جبل، والمقاء: الطويلة.

(٤) طويلة الإلقاء: لعلّه يريد الأنقاء، وهو عظم العضد.

(٥) المنهوسة: القليلة اللحم.

(٦) نافحة الصقلين: لعلّه يريد ضامرة الخاصرتين.

(٧) الأيِّم: التي لا زوج لها بكراً كانت أم ثيّباً.

(٨) الخبال: الفساد في الرأي والعقل.

(٩) العجالة: طعام المسافر.

(١٠) اللثغاء: التي تلثغ في كلامها ببعض الحروف.

أن يجيءَ وَلدِي ألثغ، وقال: [رجز]

لَثْغَاء تأتي بِحَيْفسٍ ألثغِ تميس في المَوْشِيِّ والمُصَبَّغِ[1]

ويقال: المرأة غُلٌّ فانظر ماذا تَضَع في عنقك؛ وهو من قول ابن المقفّع: الدَّيْن رِقٌّ، فانظر عند من تَضَع نفسك. أنشد ابن الأعرابيّ:

[طويل]

أحبّ الخَلاَويّ النزيه من الهوى وأكره أن أُسْقَى على عَطَشٍ فَضْلاَ[2]

يقول: أكرهُ المرأةَ التي أكثرت الأزواجَ وإن كنتُ مضطرّاً إليها.

وعن خالد الحَذَّاء قال: خطبتُ امرأةً من بني أسد فجئتُ لأنظرَ إليها وبيني وبينها رِواقٌ يَشِفّ[3]، فدَعَتْ بجفنةٍ[4] مملوءة ثَريداً مكلّلة باللحم فأتتْ على آخرها، وأتتْ بإناء مملوء لَبَناً أو نبيذاً فشَربَتْه حتى كَفَأَتْه[5] على وجهها، ثم قالت: يا جارية ارفَعِي السَّجْفَ[6] فإذا هي جالسةٌ على جلد أَسَدٍ وإذا شابةٌ جميلةٌ، فقالت: يا عبد الله: أنا أَسَدة من بني أسد على جلد أسد وهذا مَطْعمي ومَشْرَبي، فإن أَحببْتَ أن تتقدَّم فافعل، فقلت: أستخيرُ اللّهَ وأنظرُ، فخرجتُ ولم أعُد.

وعن أَنَس قال قال رسول الله ﷺ وأمّ سُلَيم تنظر إلى امرأة فقال: «شُمّي

---

(١) الحيفس: القصير السمين، وقيل الدميم الخلقة، وتميس تختال وتتثنّى، والموشيّ والمصبّغ: من الثياب الملوّنة..

(٢) الخلاويّ: أي الذي لم يُشغل قلبه من قبل.

(٣) يشفّ: أي يستبان ما خلفه

(٤) الجفنة: وعاء من فخّار أو غيره.

(٥) كفأته: أي شربت كلّ ما فيه وكاد أن يلامس وجهها لأنها أحنته لتستخرج شرابه.

(٦) السَّجف: السِّتار.

عوارضَها(١) وآنظري إلى عَقِبها».

وقال النابغةُ: [بسيط]

ليستْ من السُّودِ أعقاباً إذا آنصرفتْ ولا تَبيـع بجَنْبَيْ نَـخْلَةَ البُـرَمَـا(٢)

وقال الأصمعيّ: إذا آسودّ عَقِب المرأة آسودّ سائرها.

تـزوّج عليّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصـار، فلامـه عبـد الملك في ذلك، فكتب إليه: إن الله قد رفَع بالإسلام الخسيسـة وأتمَّ النقيصة، وأكـرمَ به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله ﷺ قد تزوّج أَمَتـه وآمرأةَ عبـده، فقال عبد الملك: إن عليّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتَّضِعُ الناسُ.

الأصمعيّ قال: كان أهلُ المدينة يكرهون آتّخاذ أمهات الأولاد حتى نَشَأ فيهم عليُّ بن الحسين والقاسمُ بن محمد بن أبي بكر وسالمُ بن عبـد الله بن عمر، ففاقوا أهلَ المدينة فقهاً وورعاً فرغِب الناس في السَّرارِي(٣).

وقال مَسْلَمة بن عبد الملك: عجِبْنَا من رجـل أحْفَى(٤) شَعرَه ثم أعفـاه، أو قصّر شارِبَه ثم أطاله، أو كان صاحبَ سَرَارِيّ فاتَّخَذَ المهَيرات(٥).

قال رجلٌ من أهل المدينة:

لا تَشْتِمَنّ آمـرأً فـي أن تكـون لـه أُمٌّ مـن الـروم أو سـوداءُ عَجْـمـاءُ

---

(١) العوارض: الأسنان التي في عرض الفم، أراد أن يطّلع على رائحة فمها ليعلم طيبه أو خبثه، والعَقِب: مؤخّر القدم.

(٢) نخلة: اسم موضع بين مكّة والطائف: والبُـرم: جميع برمة وهي قـدرٌ من حجارة، ويـروى البَرما: بفتح الباء، وهو ثمر شجر الإراك.

(٣) السَّراري: الإماء اللواتي يتسرّى بهنّ الرجل، ويتخذ لهنّ بيوتاً ستراً عن حرّته.

(٤) أخفى شعره: بالغ في قصّه وتخفيفه، وأعفاه: تركه دون أن يقصّه.

(٥) المهيرات: الحرائر الغاليات المهر.

فإنما أُمّهات الناس أوعيةٌ   مستودَعاتٌ وللأحساب آبَاءُ
وربّ واضحةٍ ليست بمُنْجِبةٍ   وربما أنْجَبت للفحل سوداءُ(١)

بلغني أن رجلاً شاوَرَ حكِيماً في التّزوّج فقال له: آفعل، وإيّاك والجمالَ الفائقَ، فإنه مَرْعىً أَنِيق، فقال: ما نهيتَني إلّا عما أطلب، فقال: أما سمِعتَ قول القائل: [بسيط]

ولن تصادف مرعىً مُمْرِعاً أبدا   إلا وجدتَ به آثارَ مُنْتَجِعِ(٢)

وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد: إنك لمُعْجَب بالإماء، قال: وكيف لا أُعْجَبُ بهنّ وهنّ يأتين بمثلك.

ويُروى عن أبي الدَّرْداء أنه قال: خيرُ نسائكم التي تدخل قَيْسا وتخرج مَيْسا(٣) وتملأُ بيتَها أقِطاً(٤) وحَيْساً، وشرُّ نسائكم السَّلْفَعَة(٥)، التي تسمع لأضراسها قَعْقَعة(٦)، ولا تزال جارتُها مُفزَّعة. وقد فسرتُ هذا في كتاب غريب الحديث.

وقال معاوية لعقِيل بن أبي طالب: أيّ النساءِ أشهى؟ قال: المؤاتية لما تَهْوَى، قال: فأيّ النساء أسوأُ؟ قال: المجانِبةُ لِما تَرْضَى؛ قال معاوية: هذا والله النَّقْد، قال عقيل؛ بالميزان العادل.

---

(١) الواضحة: البيضاء.

(٢) المعنى أنّ المرعى الأنيق لا بدّ أن تجد من دخله قبلك، ولا بدّ لذوات الجمال من معجبين تودّدوا لهنّ قبل أن تعجب بهنّ.

(٣) تدخل قيساً: أي التي لم تعجل في خطوها، والميس: التبختر والتثنّي.

(٤) الأقط: الجبن المتخذ من اللبن الحامض، والحيس: الطعام المصنوع من التمر والسّمن والأقط.

(٥) السلفعة: البذيئة الفاحشة.

(٦) القعقعة: الصوت.

الأَكْفاءُ من الرجال

عن أبي هُرَيْرة قال قال النبي ﷺ: «إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزَوِّجوه إنكم إلاّ تَفْعلوه تكن فِتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض».

وعن الحسن عن سَمُرَة عن النبيّ ﷺ قال: الحسبُ المال والكرم التقوى.

وعن أَنَس قال: **قالت** أُمُّ حَبِيبةَ: يا رسول الله، المرأةُ منّا يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت فلأيّهما تكون في الآخرة؟ قال: «لأحسنهما خُلُقا يا أمَّ حبيبةً، ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

عن عطيَّة بن قيس قال: خطَب معاويةُ أمَّ الدَّرْداء فقالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: «المرأةُ لآخِر زوجَيْهَا» فلستُ بمتزوّجة بعد أبي الدرداء حت أتزوَّجه في الجنة إن شاء الله تعالى. ويقال: إنما حَرُمَ أزواجُ النبيّ ﷺ على من بعده لأنّهنّ أزواجُه في الجنّة.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تُكْرِهوا فَتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبّون.

ابن الأعرابيّ قال: قيل لابنة الخُسّ[١]: ألا تتزوّجين؟ فقالت: بلى، لا أُريده أخا فلان ولا آبنَ فلان ولا الظريفَ المتظرِّف ولا السمينَ الأَلْحَم[٢]، ولكن أريده كَسوباً إذا غدا، ضَحُوكا إذا أتى. وكان أبوها قد كُفّ بصرهُ فقال: ما بال ناقَتِك؟ قالت: عينُها[٣] هاجّ ومِلْؤُها راجّ[٤] وتمشي وتَفَاجّ[٥]؛ فقال: يا بنيّة آعقِليها، فعقلْتها. فقال: ما صنعت حتى آضْطرَمَتْ[٦].

---

(١) جاء في اللسان مادة «خس» أنها هند بنت الخسّ الإيادية المعروفة بفصاحتها.

(٢) الألحم: الكثير اللحم.

(٣) عين هاج: أي عين غائرة.

(٤) راج: من الترجرج دليل على ضخامتها.

(٥) تفاج: تبعد ما بين رجليها. (٦) اضطرمت: هاجت وغدت.

قيل لأعرابيّ: فلانٌ يخطب فلانةَ، قال: أَمُوسِر من عَقْلٍ ودينٍ؟ قالوا: نعم، قال: فزوِّجوه.

عن عيسى بن عمر قال: قال رجل لأعرابيٍّ: أَمُنْكِحِي أنتَ؟ قال: لا، قال: ولِمَ؟ لأنك أصْبَحُ اللِّحية[1].

وكان عَقِيلُ بْن عُلَّفة غيوراً، فخطَب إليه عبدُ الملك بن مروان آبنته على أحد بَنيه[2]، وكانت لعَقِيلٍ إليه حوائجُ، فقال له: إن كنتَ لا بدّ فاعلاً فجنِّبنِي هُجَناءك[3].

وخطَب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ـ وكان إبراهيم بن هشام واليَ المدينةِ وخالَ هشام بنِ عبد الملك ـ فردّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض، فقال: [وافر]

رَدَدْتُ صحيفةَ القُرَشيّ لمَّا ... أبتْ أعراقُه إلا آحمِرارَا

وقال رجل من الأعراب: [طويل]

يُسَمُّوننا الأعرابَ والعَرَبُ آسمُنا ... وأسماؤهم فِينا رِقابُ المَزَاوِدِ[4]

يعني العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء.

ابن الأعرابيّ قال: قال عبد الملك بن مروان لامرأةٍ من قريش تزوّجت

---

(١) الأصبح: الذي تعلو شعره حُمرة.

(٢) هو يزيد بن عبد الملك واسم من تزوّجها «الجرباء».

(٣) الهجناء: جمع هجين وهو من أبوه عربيّ وأمّه أعجميّة.

(٤) المزود: ما يجعل فيه الزاد، والعرب تلقّب العجم برقاب المزاود.

رجلًا مَغْموصاً عليه(١): أتَنكِح الحرّة عبدَها؟ فقالت: يا أمير المؤمنين:

[رجز]

إنّ المهور تُنْكِح الأيامَى ... النّسوةَ الأراملَ اليتامَى

المرءَ لا تَبْتغي له سَلامَا

وقال آبن الأعرابيّ: خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه فأنشأ يقول:

[بسيط]

قل للّذين سَعَوْا يبغُون رَخْصَتها ... ما رَخّص الجوعُ عندي أُمَّ كُلْثُومِ

الموتُ خيرٌ لها من بَعلٍ مَنْقَصةٍ ... ساقت إليه أباها جِلّةٌ كُومُ(٢)

وكان عمر الخير نكّاحا فكان في عام سَنةٍ يقول: لعل الضِّيّقة تحملهم على أن يُنْكِحوا غير الأكفاء.

وقال المُساوِر(٣) للمَرّار: [بسيط]

ما سرَّني أنّ أُمي من بني أسدٍ ... وأنّ ربّيَ يُنْجيني من النّارِ

وأنهم زوّجوني من بناتِهمُ ... وأنّ لي كلَّ يومٍ ألفَ دينارِ

فأجابه المَرّار: [بسيط]

فلستَ للأمّ من عَبسٍ ومن أسدٍ ... وإنما أنت دينارُ آبن دينارِ

وإن تكن أنتَ من عَبْس وأمّهمُ ... فإن أُمّكُم من جارة الجارِ

دينار آبن دينار: عبد آبن عبد. وجارةُ الجار: الاست، والجار: الفَرْج.

---

(١) المغموص عليه: المطعون في دينه وحسبه.

(٢) في البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الرّوي عن البيت الذي قبله، ويستقيم إذا قلنا «جِلّة الكوم». والجِلّة: جمع جليل وهو العظيم، والكوم: جمع كوماء وهي الناقة المرتفعة السّنام.

(٣) المساور: هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ، والمرّار: هو المرّار بن سعيد الفقعسيّ.

وقال بعضُ الأعراب: [طويل]

أقــولُ لـهــا لمــا أتَـتْني تَــدُلُّــني على آمــرأةٍ مــوصــوفــةٍ بجمــالِ
أصَبتِ لهـا والله بعـلاً كمــا آشتهتْ إن آغتفــرتْ مني ثــلاثَ خِـصــال
فـمنـهنَّ فِـسـقٌ لا يُـبــارَى ولـيــدُه ورِقّــةُ إســلامٍ وقِــلَّةُ مــالِ

وقـال رجل لابن هُبَيْـرة: أنا آبن الـذي خطب إلى معـاويـة؛ فقـال آبن هبيرة: أفزوَّجَه؟ قال: لا؛ فقال: ما صنعتَ شيئا.

أبو الحسن المدائنيّ قال: خطب رجل من بني كِلَابٍ آمـرأةً، فقالت لـه أمُّها: حتى أسألَ عنك، فآنصرف فسأل عن أكرم الحيّ عليها، فدُلّ على شيخ فيهم كان يُحسِن المَحْضر في الأمر يُسأَل عنه، فسألـه أن يُحسِن عليه الثنـاءَ وآنتسبَ له فعرَفها؛ ثم إنّ العجوز شَمّرت[1] فسألتْه عنه فقال: أنا ربّيتُه، قالت: كيف لسانُه؟ قال: مِدْرَهُ قومه وخطيبُهم[2]. قالت: كيف شجاعتهُ؟ قـال: حامي قومِه وكهفهُم. قالت: فكيف سَماحتُه؟ قال: ثِمـالُ[3] قومـه وربيعُهم[4]. فأقبـل الفتى فقال الشيخُ: مـا أحسَنَ والله ما أقبـل! ما آنثنى ولا آنحنى. فـدنا الفتى فقال الشيخ: ما أحسنَ والله ما سَلّم! مـا جار ولا خـار[5]. ثم جلس، فقال: مـا أحسنَ والله مـا جَلَس! ما دنـا ولا ثَنى. فذهب الفتى ليتحـرّك فضـرط، فقـال الشيخ: ما أحسنَ والله ما ضرط! ما أغنّها ولا أطنّها، ولا بَرْبَرها ولا فَـرْفَرهـا. فنهض الفتى خجِلا فقال: مـا أحسن والله ما نَهض! مـا آنفتل ولا آنحـزل[6].

---

(١) شمّرت: جدّت وأسرعت.
(٢) المدرهُ: الخطيب المفوّه الفصيح.
(٣) الثمال: الملجأ والغياث في الشدّة.
(٤) والرّبيع: كناية عن الكرم والسّعة والخصب.
(٥) خار: ضعف.
(٦) انحزل: مشى في تثاقل.

فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا! ما آزْوَرّ ولا آقْطَوْطى[١]. قالت العجوز: وجِّه إليه من يَرُدّه، لو سَلَح لزوَّجناه.

خطب خالدُ بن صَفْوان آمرأةً فقال: أنا خالد بن صفوان؛ والحسبُ على ما قد علمتِهِ، وكثرةُ المال على ما قد بلغكِ، وفيّ خِصال سأُبيِّنها لك فَتُقْدِمين عليَّ أو تدعين؛ قالت: وما هي؟ قال: إن الحرَّة إذا دنت منّي أَمَلَّتني، وإذا تباعدتْ عني أعلّتني، ولا سبيل إلى دِرهمي وديناري، ويأتي عليّ ساعةٌ من المَلال لو أنّ رأسي في يدي نَبَذْتُه؛ فقالت: قد فَهِمنا مقالَتك ووعَيْنا ما ذكرت، وفيك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليسَ، فآنصرِفْ رحمك الله.

قال بعض الشعراء: [وافر]

ألا يا ليلَ إن خُيِّرتِ فينا ... بعيشكِ فانظري أين الخِيارُ

فلا تَسْتنكِحي فَدْماً غَبِيّاً ... له ثأرٌ وليس عليه ثارُ[٢]

وقال آخرُ لامرأته[٣]: [متقارب]

فإمّا هَلَكتُ فلا تَنْكِحي ... ظَلومَ العشيرة حَسَّادَها

يَرى مجده ثَلْب أعراضِها ... لديه ويبغض مَنْ سادها[٤]

وقال آخر[٥]: [طويل]

فلا تَنْكِحي إنْ فرّق الدهرُ بيننا ... أغَمَّ القَفَا والوجهِ ليس بأَنْزَعا[٦]

---

(١) ازورّ: مال وانحرف، واقطوطى: تثاقل في مشيه.

(٢) الفدم: العيّ عن الحجّة والكلام مع ثقل ورضاوة وقلّة فهم.

(٣) هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرّسول عليه الصلاة والسّلام.

(٤) ثلب الاعراض: انتقاصها باللسان.

(٥) هو هدبة بن خشرم قال هذا الشعر لامرأته حين قدّم ليؤخذ منه بالثأر، وكانت من أجمل النّساء «راجع الأغاني «ج ٢١ ص ٢٦٤ ـ ٢٨٠ ط بولاق».

(٦) الغمم: أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا، والنزع: انحسار مقدّم شعر الرأس عن=

من القــوم ذا لـوْنَينِ وسّــع بــطنَــه ولكِن أذِيّــاً حِلمُــه مــا تَــوسّعَــا[1]
ضَــروبــاً بلَحْييْـه على عَـظْمِ زَوْره إذا القــومُ هَشُّــوا لِلفَعَــال تَقَنَّعــا[2]

زوّج إبراهيمُ بن النعمان بن بشير يحيى بن أبي حفصة مولى عثمانَ بن عفّان آبنتَه على عشرين ألف درهم، فعُيِّر فقال: [طويل]

فما تـركتْ عشـرون ألفاً لقـائـلٍ مَقـالاً فـلا تَحْفِـلْ مقـالـةَ لائِـم
فإن أكُ قد زوّجتُ مـولىً[3] فقد مَضتْ بــه سُنّــةٌ قبـلي وحـبُّ الـدّراهـم

ويحيى هذا جدّ مروان الشاعر، وكان يهودياً فأسلم على يد عثمان. وتزوّج أيضاً خـولةَ بنت مُقَاتِل بن طَلْبَـة بن قيس بن عاصم سيِّد أهل الـوبَر. فقال القُلاَخُ[4]: [بسيط]

نُبِّئْتُ خَـوْلـةَ قـالت حين أنْكَحَهـا لَـطالَمـا كنتُ منـك العـارَ أنتـظِرُ
أنكحتَ عبـدَيْنِ ترجـو فضلَ مـالِهما في فِيكَ مِما رجوتَ التُّرْبُ والحَجَـرُ
لِلَّه دَرُّ جِيـادٍ أنـتَ سـائِسُـهـا بَـرْذَنْتَها وبهـا التّحجيـلُ والغُـرَرُ[5]

خطَب رجلٌ إلى آبن عبّاس يتيمةً له؛ فقال آبن عبّاس: لا أرضاها لك؛ قال: ولِم، وفي حِجْرِك نشأتْ؟ قال: لأنها تتشوّف[6] وتنظر. قال: وما هذا!

= جانبي الجبهة، والغمم: كناية عن اللؤم.
(١) الأذيّ: الشديد الأذى والضّرر.
(٢) بلحييه: : بفكيه، كناية عن لحيته، والزّور: أعلى الصّدر وهشّوا: أقبلوا وابتسموا للمكارم.
(٣) المولى: العبد، والسنّة: الطريقة والشريعة.
(٤) القلاخ: هو القلاخ بن جناب من بني حزن بن منقر، وقد ذكره المألّف في كتابه الشعر والشعراء «ص ٤٤٤ ط أوروبا».
(٥) البرذون: حيوان أصغر من الحصان وفيه شبه منه والتحجيل: البياض في قوائم الخيل، والغرر: البياض في مقدّمة الرأس من الخيل.
(٦) في الأصل تتشرّف: أي تتطلع والصّواب ما أثبتناه لأنه أكثر. اتّساقاً.

فقال آبن عبّاس: الآن لا أرضاك لها.

كتب زِيَادٌ إلى سَعيد بن العاص يخطُب إليه أُمَّ عثمان بنتَ سعيد وبعث إليه بمالٍ كثيرٍ؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبَه بقبض المال والهدايا، فلما قبضها أمره يقسمها بين جُلَسائه؛ فقال الحاجب: إنها أكثر من ذلك؛ فقال: أنا أكثر منها، ففعل؛ ثم كتب إلى زيادٍ: بسم الله الرحمن الرحيم. فـ ﴿إنّ آلإنسانَ لَيَطْغَى أنْ رآهُ آستغنَى﴾[1].

خطَب لَقيط بن زُرارة[2] إلى قيس بن خالد ذي الحَدَّينِ الشَّيْبانيّ؛ فقال له قيس: ومن أنت؟ قال: لَقِيطُ بن زُرَارة. قال: وما حَمَلك أن تخطُبَ إليّ عَلاَنِيَةً؟ فقال) لأنّي عرفتُ أنّي إن عالنتُك لم أفْضَحْك وإن سارَرْتُك لم أخدَعْك؛ فقال: كفء كريم، لا تَبِيتُ واللّهِ عندي عَزَباً ولا غريباً. فزوّجه آبنَته وساقَ عنه[3].

قال رجل للحسن: إن لي بُنَيّة وإنها تُخْطَب، فمِمَّن أُزَوِّجها؟ فقال: زوّجْها ممن يتقي اللّهَ، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يَظْلِمها.

قال أبو اليَقْظانِ: خطَب عمرُ بن الخطّاب أمَّ أبان بنتَ عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيدُ بن أبي سُفْيان، فقالت: لا يدخل إلا عابساً ولا يخرج إلّا عابساً، يُغْلِق أبوابه ويُقِلّ خيرَه. ثم خطبها الزُّبَيْر، فقالت: يدٌ له على قُرُونى[4] ويدٌ له في السَّوْط. وخطبها عليٌّ، فقالت: ليس للنساء منه حظٌّ إلا

(١) سورة العلق الآية ٦.

(٢) هو لقيط بن زارزة بن عدس بن زيد بن دارم السيد الكريم والفارس المشهور، قتل في يوم جبلة.

(٣) ساق عنه: دفع عنه المهر.

(٤) قرونها: تعني شعرها المضفور إلى ضفيرتين.

أن يَقعُد بين شُعَبِهِن الأربع لا يُصِبْن منه غيرَه. وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها؛ فدخل عليها عليُّ بن أبي طالب فقال لها: رَدَدت مَنْ رَددتِ منّا وتزوّجتِ آبن بِنت الحَضْرَميّ! فقالت: القضاء والقدر؛ فقال: أمَا إنكِ تَزوّجتِ أجملَنا مَرْآةً وأجودَنا كَفّاً وأكثرَنا خيراً من أهله.

الحضّ على النكاح وذمّ التبتُّل[1]

عن عَكّاف بن وَداعةَ الهِلاليّ: أنَّ النبيّ ﷺ قال له: «يا عَكّاف ألك آمرأةٌ قال: لا، قال: فأنت إذاً من أخوان الشياطين إن كنتَ من رُهبان النصارى فآلحَقْ بهم وإن كنتَ منّا فمن سُنَّتِنا النكاح».

عن طاوُس أنّ رسولَ الله ﷺ قال: لا زِمامَ[2] ولا خِزامَ ولا رَهْبانِيّةَ في الإسلام ولا تَبَتُّلَ ولا سِياحةَ في الإسلام.

عن إبراهيمَ بن مَيْسرة قال: قال لي طاوُس: لَتَنْكِحَنّ أو لأقُولَنّ لك ما قال عمر لأبي الزوائِد[3]: ما يَمنَعُك عن النكاح إلا عجزٌ أو فجور.

عن إبراهيم قال: قال عَلْقمة لامرأته: خُذِي أحسنَ زينتكِ ثم آجلسي عند رأسي، لعلّ الله أن يرزُقَكِ من بعض عُوّادِي خيراً.

وفي بِعض الأخبار: أربعٌ من سُنَن المرسلين: التَّعطُّر. والنِّكاح، والسِّواكُ، والخِتَان.

---

(١) التبتُّل: الانقطاع للعبادة والترهُّب وترك النساء.

(٢) الزّمام: أراد الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان عبّاد بني إسرائيل يفعلونه من زمّ الأنوف، وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام ليقاد به، والخزام: جمع خزامة وهي حلقة من شعر كانت بنو إسرائيل تخرم أنوفها بها وتخرق تراقيها والسياحة: الذهاب في الأرض.

(٣) أبو الزوائد ـ ويقال له، ذو الزّوائد وذو الأصابع ـ صحابيّ.

باب الحسن والجمال

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: خطَب رسولُ الله ﷺ آمرأةً من كَلْبٍ، فبعثني أنظُر إليها؛ فقال لي: كيف رأيتِ؟ فقلت: ما رأيت طائِلا؛ فقال: لقد رأيتِ خالاً بخدِّها اقشعرّ كل شَعرَةٍ منك على حِدَةٍ؛ فقالت: ما دونك سِرّ.

القَحْذَمِيّ قال: دخل أبو الأسود على عُبَيد الله بن زيادٍ فقال: أصبحتَ جميلًا، فلو تعلّقتَ مَعاذةً![1] فظنّ أنّه يهزأ به فقال: [بسيط]

أفنى الشّبابَ الذي أبليتُ جِدّتَه ... مَرُّ الجديدينِ من آتٍ ومُنطَلِقِ[2]
لم يُبْقِيا ليَ في طُول آختلافِهما ... شيئاً يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَقِ[3]

عن حَيّانَ بنِ عُمَيرٍ قال: دخلت على قَتَادةَ بن مِلْحان، فمرّ رجل في أقصى الدار فرأيته في وجه قتادة، فقال: إن النبي ﷺ مسَح وجهَه.

عن عَوْن بن عبد الله قال: كان يُقال: مَنْ كان في صورةٍ حسنةٍ ومَنْصِب لا يَشِينه ووُسِّع عليه في الرزق، كان من خالصةِ الله.

وقال الحكم بن قَنْبَر[4]: [مديد]

ليس فيها ما يُقال له ... كَمَلتْ لو أنْ ذا كَمَلا
كُلُّ جزءٍ من مَلاحتها ... كائنٌ من حُسنها مَثَلا
لو تَمَنّتْ في مَتاعتها ... لم تُرِدْ من نفسها بَدَلا[5]

---

(١) المعاذة: ما يعلّق من تميمة وحجاب وغيرها يتعوذ به من العين.

(٢) الجديدان: الليل والنّهار.

(٣) لذعة الحدق: «تسمّيها العامة صيبة العين».

(٤) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني، «له ترجمة في الأغاني ج ١٣ ص ٩ ـ ١٢ ط بولاق».

(٥) المتاعة: الظرف المانع من كلّ شيء. البالغ في الجودة الغالي.

وقال بعضُ المُحْدَثِين: [طويل]

فلما رأَوْكِ العاذلون حَجَجتهم بحُسْنِك حتّى كلُّهم لِيَ عاذرُ[١]

وقال أيضاً: [متقارب]

تَحَيَّر مَن حُسنه فهمُه وتاه وحقَّ له أن يَتِيهَا[٢]

رأى غيرَه ورأى نفسَه فلم يَرَ فيه لشيءٍ شبيهَا

وقال الأعشى في وصف آمرأة: [متقارب]

فأفضيتُ منها إلى جَنّةٍ تَدَلّت عليّ بأثمارها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأصبَحُهم وجها.

وقال جَمِيل بن مَعْمَر: ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَلَاط[٣] إلا غِرتُ على بُثَيْنة، وبينهما ثلاثةُ أيّام.

عن الشَّعْبِيّ قال: دخلتُ المسجدَ باكراً، وإذا بمُصْعَب بن الزُّبَير والناسُ حولَه، فلما أردتُ الانصرافَ قال لي: ادنُ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدي على مِرْفَقَته[٤]؛ فقال: إذا أنا قمتُ فاتْبَعْني؛ وجلس قليلاً، ثم نهض فتوجّه نحوَ دارِ موسى بن طَلْحة فتتبّعتُه؛ فلما أمعنَ في الدار التفتَ إليّ وقال: ادخُلْ، فدخلتُ معه ومضى نحوَ حُجْرته وتَبِعتُه؛ فالتفتَ إليّ فقال: ادخل، فدخلتُ معه فإذا حَجَلَةٌ[٥]، فطُرِحَتْ لي وِسادةٌ فجلستُ عليها، ورُفِع سَجْفُ

---

(١) حججتهم: ناظرتهم وجادلتهم، وهنا بمعنى: جبهتهم وواجهتهم.

(٢) تاه: افتخر وتدلّل.

(٣) البلاط: موضع بالمدينة، مبلّط بالحجارة بين مسجد رسول الله ﷺ، وبين سوق المدينة، وغرت: من الغِيرة.

(٤) المرفقة: المخدّة، أو المتّكأ يُتّكأ عليه بالمرفق.

(٥) الحَجَلَة: مثل القبّة، وحجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور.

القُبَّة[١]، فإذا أجمل وجهٍ رأيتُه قطّ؛ فقال: يـا شَعْبيّ، هل تعـرف هذه؟ قلت: نعم، هـذه سيِّدةُ نسـاء العالمين عـائشـةُ بنتُ طَلْحـة؛ فقـال: هـذه ليلى، ثم تَمَثّل: [طويل]

وما زِلتُ من ليلَى لَدُنْ طَرّ شارِبي ... إلى اليوم أُخْفِي إحْنَـةً وأُداجِنُ[٢]
وأَحْمِـلُ في ليلَى لِقـومٍ ضَغِينَـةً ... وتَحمَـلُ في ليلى عَلَيَّ الضغـائنُ

ثم قالَ: إذا شئتَ يا شَعْبيّ فقم فخرجت؛ فلما كـان العشيّ رُحتُ إلى المسجد فإذا مُصْعَبُ بمكانه؛ فقـال لي: ادْنُ، فدنـوتُ؛ فقال لي: هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ قطُّ؟ قلت: لا؛ قال: أتـدري لِمَ أدخلناك؟ قلت: لا؛ قـال: لتُحَـدِّث بما رأيتَ. ثم ٱلتفت إلى عبـد الله بن أبي فَرْوة فقـال: أعْـطِه عشـرةَ آلاف درهم وثلاثين ثوباً. فما ٱنصرف أحدٌ بمثل ما ٱنصرفتُ به؛ بعشرة آلاف درهم، وبمثل كارَة القَصّار[٣]، ونَظَرِي إلى عائشة.

أبو الغُصْن الأعرابيّ قـال: خرجتُ حـاجّاً، فلمّـا مررتُ بقُبَـاءَ تداعى[٤] أهلُه وقالوا: الصَّقِيل الصَّقِيل[٥]! فنظرتُ وإذا جارية كأنّ وجههـا سيفٌ صقِيلٌ، فلمّا رَمَيْناهـا بالحَـدَق أَلْقَت البُرْقُـع على وجهها، فقُلْنـا: إنّا سَفْـرٌ وفِينا أَجْـرٌ،

---

(١) السَّجْف: الستار.
(٢) طرّ: ظهر وطلع، والإحنة: الحقد، والمداجنة: المداهنة.
(٣) الكارة: ما يجمع ويشدّ، وسمّيت كارة القصّار بذلك لأنه يكوّر ثيابه في ثوبٍ واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض.
(٤) قباء: اسم موضع، وتداعي أهله: تجمّعوا ودعوا بعضهم بعضاً.
(٥) الصقيل: المجلوّ، ويقال للسيف: الصقيل.

فأَمْتِعينا بوجهك؛ فانْصَاعتْ وأنا أعرِف الضَّحِك في وجهها وهي تقول:

[طويل]

وكنتَ متى أرسلتَ طَـرْفَك رائـداً ... لقَلْبِـك يـومـاً أتعبتْكَ المنـاظـرُ(١)

رأيـتَ الـذي لا كُلُّه أنـتَ قـادرٌ ... عليـه ولا عن بعضـه أنتَ صـابـرُ

ومرَّ رجلٌ بناحية البادية فـإذا فتاةٌ كـأحسن ما تكـون؛ فوقَفَ ينـظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية: ما يُقِيمُكَ على الغزال النَّجْـدِيّ ولا حظَّ لك فيـه، فقالت الجارية: يا عَمَّتاه، يظنّ كما قال ذو الرُّمّة: [طويل]

وإنْ لـم يـكـن إلاّ تَـعَـلُّلُ سـاعـة ... قليـلاً فـإنّي نـافـعٌ لي قَلِيلُهـا(٢)

وقال بعض المحدَثين: [كامل]

الخـالُ يَقْبُـحُ بـالفتى فـي خـدّه ... والـخـالُ في خـدّ الـفتـاة مَلِيـحُ

والشَّيبُ يَحْسُنُ بـالفتى في رأسـه ... والـشيـب في رأس الـفتـاة قـبيـحُ

وقال جعفر بن محمد: الجَمَالُ مَرْحُومٌ.

رأى رجـلٌ شُرَيحـا يَجُول في بعض الـطُّرُق فقال: مـا غدا بـك؟ فقال: عَسِيتُ أن أنظرَ إلى صورة حسنة.

قالت آمرأةُ خالد بن صَفْوان له يـوماً: مـا أجملَك! قال: مـا تقولين ذاك وما لي عمودُ الجمال، ولا عليَّ رِدَاؤه ولابُرْنُسُه(٣)؛ قالت: ما عمودُ الجمال وما رِدَاؤه وما بُرْنُسُه؟ قال: أما عمودُ الجمـال فطول القَـوَام وفيَّ قِصَرٌ؛ وأمّـا رداؤه

---

(١) الطرف: العين.

(٢) التعُلّل: التمتع.

(٣) البرنُس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

فالبياض ولستُ بأبيضَ؛ وأمّا بُرْنُسُه فسَوادُ الشعر وأنا أَصْلَع، ولكن لو قلتِ: ما أحلاكَ وما أملحكَ. كان أولى.

أبو اليَقْظان قال: : كان يُسَمَّى جَيْشُ ابن الأَشْعثِ جَيْشَ الطواويس، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال.

قال: وقال أبو اليقظان: سَمِع عمر بن الخطاب قائلاً بالمدينة يقول: [طويل]

أعوذُ بربِّ الناس من شرّ مَعْقِلٍ إذا مَعْقِلٌ راح البَقِيعَ مُرَجَّلاَ[1]

يعني مَعْقِل بن سِنَان الأشجعيّ، وكان قَدِمَ المدينةَ؛ فقال له عمر: الحقْ بِبَادِيَتِك.

وسمع امرأةً ذاتَ ليلة تقول: [بسيط]

ألاَ سبيلَ الى خَمْر فَأَشْرَبَها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حَجّاجِ

وهذا نصرُ بن حَجّاج بن عِلاَط البَهْزِيّ، وكان من أجمل الناس، فدعا به عمرُ فَسَيَّرَهُ إلى البصرة ـ فأتى مُجَاشِعَ بن مسعود السُّلَمِيّ فدخل عليه يوماً وعنده آمرأته شُمَيلة[2] وكان مجاشع أمّيّاً، فكتب نصر على الأرض: أُحبُّكِ حُبّاً لو كان فَوْقكِ لأَظَلَّكِ، أو تحتكِ لأَقَلَّكِ[3]؛ فكتبتْ هي: وأنا والله كذلك؛ فكبَّ مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أَدخلَ كاتباً فقرأه، فأخرجَ نصرا وطلَّقها ـ فقال نصر بن حجّاج: [طويل]

(١) المرجّل: الذي سرّح شعره، والبقيع: اسم موضع في المدينة المنورة وبه قبور شهداء بدر.

(٢) شميلة: هي شميلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهر الزهرانية كما في الأغاني «ج ١٩ ص ١٤٣ ط بولاق».

(٣) أقلّك: حملك ورفعك.

ومـا لـيَ ذنبٌ غيـرَ ظَنٍّ ظننتَـهُ وفي بعض تصـديق الظنـون أثـامُ
لَعَمْـرِيَ إنْ سَيَّـرْتَني أو حَـرَمْتَني ومـا نِـلتُ ذنبـاً إنّ ذا لَـحَـرامُ
أإن غَنَّتِ الـذَّلْفـاءُ ليـلاً بِمُنْيَـةٍ وبعضُ أمـانيِّ النسـاء غـرامُ[1]
ظننتَ بيَ الظنّ الذي ليس بعـده بقـاءٌ ومـالي فـي النَّـدِيِّ كـلامُ[2]
فـأصبحتُ منفيّـاً على غيـر ريبـةٍ وقـد كـان لي بـالمَكَّتَيْنِ مُقـامُ
ويَـمْنعني ممّـا تـمنَّتْ تكـرُّمي وآبـاءُ صِـدْقٍ سـالـفـون كـرامُ
ويمنعهـا ممّـا تَمَنَّت حيـاؤهـا وحـالٌ لـهـا مـع عِفّـةٍ وصيـامُ
وهـاتـان حـالانـا فهـل أنتَ راجعي وقـد خفَّ منِّي كـاهـلٌ وسَنـامُ[3]

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعاً.

قال لَقِيط بن زُرَارة: [طويل]

أضـاءتْ لهم أحسـابُهم ووجـوهُهم دُجَى الليل حتى نَظم الجَزْعَ ثاقِبُـهْ[4]

قال أبو الطَّمَحَان القَيْنيّ[5]: [طويل]

يَكـادُ الغمـامُ الغُـرُّ يـرعُـدُ إن رأى وجـوهَ بني لأمٍ ويَـنهَـلُّ بـارِقُـهْ[6]

وقال آخر[7]: [طويل]

---

(١) الذلفاء: من الذّلف. وهو صغر الأنف واستواء طرفه.
(٢) النّديّ: النادي الذي يجتمع فيه القوم ويتحدّثون.
(٣) خفّ منّي كاهل وسنام: كناية عن ضعفه وتقدّمه في السِّنّ.
(٤) الجزع: نوع من الخرز تصنع منه العقود، ونظّمه سلكه في سلك.
(٥) أبو الطمّحان القيني: اسمه حنظلة بن الشرقي، وقيل ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر، شاعر مشهور.
(٦) الغمام الغرّ: السحاب الأبيض، وينهل بارقه: كناية عن سقوط المطر.
(٧) هو مزاحم العقيلي كما في اللسان مادة «عشا».

وجوهٌ لو آنّ المُعْتَفِين آعتشَوْا بها ... صَدَعْنَ الدُّجَى حتى تَرَى الليلَ يَنْجلي[١]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّا إذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أَحْسَنَكُم وجوها، وإذا اختبرناكم كانت الخِبْرة أولَى بكم.

قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: خُصِصنا بخمس: بصَبَاحة، وفصاحة، وسماحة، ورَجَاحة، وحُظْوة (يعني عند النساء). وسئل عن بني أميّة فقال: هم أغدرُ وأفجرُ وأمكر؛ ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمح.

رأتِ آمرأةُ الزبيرَ فقالت: مَن هذا الذي هو أرقمُ يَتَلَمَّظ؟[٢] ورأتْ عليّاً فقالت: مَن هذا الذي كأنّه كُسِر ثم جُبِر؟ ورأتْ طَلْحة فقالتْ: من هذا الذي كأنّه دينارٌ هِرَقْليّ؟[٣].

ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين آبنةً لها دُرّاً كثيراً وقالتْ: واللّهِ ما ألبستُها إيّاه إلاّ لتفضَحَه.

وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جِئْنَ مع جارية: [كامل]

أقبلْنَ في رَأْدِ الضَّحَاء بها ... وسَتَرْتَ وجهَ الشمس بالشمسِ[٤]

ذكر بعضُ الأعراب آمرأةً قال: خَلَوتُ بها والقمرُ يُرِينِيها، فلمّا غابَ أَرَتْنِيه.

---

(١) المعتفي: طالب الرزق، وصد عن الدُّجى: شققنه وأبعدن ظلامه.

(٢) الأرقم: الثعبان، ويتلمّظ: من تلمّظت الحيّة إذا اخرجت لسانها، كما يتلمّظ الإنسان بلسانه ما تبقّى في فيه من أكل.

(٣) هِرَقليّ: نسبة إلى هِرَقْل من ملوك الروم وكان ديناره أحمر التبر.

(٤) رأد الضحا، وقت ارتفاع الشمس واشتداد حرارتها.

وقال بعض الشعراء[1]: [طويل]

غلام رماهُ اللَّهُ بالحُسْن يافِعاً ... لـه سيمياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ[2]
كأنَّ الثُّريَّا[3] عُلِّقَتْ في جَبينهِ ... وفي أنفه الشِّعْرَى وفي وجهه القَمَرْ
ولمّا رأى المجدَ اسْتُعِيرتْ ثيابه ... تَرَدَّى بثوبٍ واسِعِ الذَّيْل وأتَزَرْ
إذا قِيلَتِ العَوْراء أغْضَى كأنه ... ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لانْتَصَرْ[4]

قال غلامٌ من الأعراب لأمّه: [متقارب]

نَشَدْتُكِ بالله هل تَعْلَمِينَ ... بأنّي طويلٌ وأنّي حَسَنْ

قالت: قَبَّحَكَ الله! فكان ماذا؟ قال: [متقارب]

وأنّي أُقَمِّصُ بالدّارِعينَ ... غَدَاةَ الصَّبَاحِ وأَحْمِي الظُّعُنْ[5]

قال عمّه: فهلّا كان ذا قبلُ!.

قال الشاعر[6]: [كامل]

بَيْضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شَعْرَها ... وتَغِيبُ فيه وهو جَثْلٌ أَسْحَمُ[7]
فكأنها فيه نَهارٌ ساطِع ... وكأنّه ليلٌ عليها مُظلِمُ

---

(١) هذا الشعر لابن عنقاء، الفزاري، قيس بن بجره الفزاري ويعرف بابن عنقاء، شاعر فحل من شعراء غطفان له شعر كثير، وهو أحد بني لؤي بن شمخ بن فزارة «معجم الشعراء ص ١٥٨ - ٣٢٣».

(٢) اليافع: ما بين الطفولة والشباب، وسيمياء: علامات.

(٣) الثّريّا والشِّعرى: من النجوم التي ورد ذكرها كثيراً في الشعر العربي.

(٤) العوراء: الفحشاء والكلمة القبيحة.

(٥) أقمصُ بالذراعين: كناية عن الطعن في الذين يلبسون الدروع وغداة الصباح: غداة الغارة، والظُّعن: النّساء في الهوادج.

(٦) هو بكر بن النطّاح كما في أمالي القالي (ج ١ ص ٢٢٧ ط دار الكتب المصريّة).

(٧) الجثل: الكثير الملتفّ، والأسحم: الأسود.

وقال الطائيّ: [كامل]

بيضاءُ تبدو في الظلام فيكتسي نوراً وتبدو في النهار فيُظْلِمُ

وصف أعرابيّ آمرأةً فقال: كادَ الغزالُ يكونها، لولا ما تمَّ منها ونقص منه.

قال آبن الأعرابيّ: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحةُ في الفم.

قال أعرابيّ يصف آمرأةً: [طويل]

خُزَاعِيَّةُ الأطراف مُرِّيَّةُ الحَشَا فَزَارِيَّةُ العَيْنين طائيَّةُ الفَمِ

كان المُقَنَّع الكِنْدِيّ[1] من أجمل الناس وكانَ يتقنَّعُ لأنه كان متى سَفَرَ لُقِعَ (أي أُصيب بِعَيْنٍ)، وهو القائل: [بسيط]

وفي الظَّعائِنِ والأحداج أملحُ مَنْ حَلَّ العِراقَ وحلَّ الشامَ واليَمَنَا[2]

جِنِّيَّةٌ من نساء الإنْسِ أحسنُ مِنْ شَمْسِ النهار وبَدْر الليل لو قُرِنَا

الحَكَم بن صَخْر الثَّقفِيّ قال: خرجتُ حاجّاً مختفِياً، فلمّا كنتُ ببعض الطريق أَتَتْني جاريتان من بني عُقَيل لم أر أحسنَ منهما وجوهاً، ولا أظرفَ ألسنةً ولا أكثرَ علماً وأدباً، فقصَّرتُ بهما يومي فكسوتُهما. ثم حججتُ من قابلٍ ومعي أهلي، وقد أصابتني عِلَّةٌ فنَصَل لها خِضَابي[3]، فلمّا صرتُ إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما، فدخلتْ عليَّ، فسألتُ مسألة مُنْكِرٍ فقلت: فلانة! قالت: فِدىً لك أبي وأُمي! تَعرِفُني وأُنكرُك؟! قلتُ: أنا الحَكَم بن

(١) المقنّع الكندي: هو محمد بن عميرة بن ابي شمر بن فرعان بن عبد الله الكندي. شاعر من اهل حضرموت. مولده بها. اشتهر في العصر الاموي.

(٢) الظعائن: النساء في الهوادج، والأحداج: جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه المحفّة،

(٣) نصل الخضاب: زال لونه وفعله.

صَخْر؛ قالت: إني رأيتُك عامَ أوّلَ شابّاً سُوقَةً وأراك العامَ مَلِكاً شيخاً، وفي دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبَه؛ قلتُ: ما فعلتْ أختُكِ؟ قالت: تزوجَها آبنُ عَمٍّ لها وخرج بها إلى نَجْد فذلك حيث يقول: [طويل]

إذا ما قَفَلْنا نحوَ نَجْدٍ وأهلِه ... فحَسْبي من الدُّنيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ

فقلتُ: لو أدركتُها لتزوَّجتها؛ فقالت: ما يمنعك من شقيقتها في حَسَبها، ونَظِيرتها في جمالها؟ ـ تعني نفسها ـ قلتُ: يمنعني من ذلك ما قال كُثَيِّر: [طويل]

إذا وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كي تُزِيلَنا ... أَبَيْنا وقلنا آلحاجِبِيَّةُ أوّلُ[1]

فقالت: فكثير بيني وبينك، أليس هو القائل: [بسيط]

هل وصلُ عَزَّةَ إلا وصلُ غانيةٍ ... في وصل غانيةٍ من وصلها خَلَفُ

فسكت عِيّاً عن جوابها.

قال أبو حازم المدنيّ[2]: بينا أنا أرمي الجِمارَ رأيتُ آمرأةً سافرةً من أحسن الناس وجهاً ترمى الجِمارَ، فقلت: يا أمَةَ الله، أمَا تَتَّقِينَ اللَّهَ! تَسْفِرين في هذا الموضع فَتَفْتِنِين الناسَ! قالت: أنا واللَّهِ يا شيخ من اللواتي قال فيهنّ الشاعر: [طويل]

منَ اللَّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغينَ حِسْبةً ... ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البريءَ المُغَفَّلا[3]

قلت: فإني أسأل الله ألاّ يُعذّب هذا الوجهَ بالنار.

---

(١) الخلّة: الخليلة.

(٢) هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين، ومن رواة الحديث، روى عن سهيل بن سعد وعن أبي هريرة، وروى عنه مالك وابن أبي ذئب وغيرهما.

(٣) الحسبة: الأجر والثواب.

قال أعرابيّ: [بسيط]

يـا زينَ مَنْ ولدتْ حـوّاءُ من وَلَدٍ لولاكِ لم تَحسُنِ الدنيا ولم تَطِبِ
أنتِ التي مَنْ أراه اللّهُ صُورتَها نالَ الخلودَ فلم يَهْرَمْ ولم يَشِبِ

وقال أعرابيّ: [طويل]

إذا هُنّ أَبْدَيْنَ الخدُودَ وحُسِّرَتْ ثغورٌ عن الأفواه كي تَتَبسما[1]
أجاد القضاةُ العادلون قضاءَهم لهنَّ بلاَ وَهْمٍ وإنْ كنَّ أظلما

وقال عُروة بن أُذَينة[2]: [كامل]

إنّ التي زعمتْ فؤادَك مَلَّها خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوىً لَهَا
فإذا وَجَدْتَ لها وساوسَ سَلْوةٍ شَفَعَ الفؤادُ إلى الضمير فَسَلَّها[3]
بيضاءُ باكرَها النعيمُ فصاغَها بِلَبَاقةٍ فأَدَقَّها وأَجَلّها[4]

وقال أعرابيّ يُرَقِّصُ آبناً له: [سريع]

يا ربِّ ربَّ مالكٍ بارِكْ فيهْ بارك لمن يُحِبُّه ويُدْنيهْ
ذكَّرَني لمّا نظرتُ في فِيهْ أجزع نورٍ غربَتْ أَوَاخِيهْ[5]
والوجهُ لما أشرقتْ نواحيهْ دينارُ عينٍ بيدٍ تَبْرِيهْ

وقال آبنُ شُبْرُمَةَ: ما رأيتُ لِبَاساً على رجل أزينَ من فَصاحةٍ، ولا رأيتُ لِباَساً على آمرأةٍ أزْينَ من شحمٍ.

قيل لأعرابيّ: إنك لحَسَنُ الكُدنة[6] فقال: ذلك عنوان نعمة الله عندي.

---

(١) حسّرت: انفرجت.
(٢) سلّها: انتزعها وأخرجها.
(٣) النعيم: العيش الرخيّ، واللباقة الحذق.
(٤) لعلّه يريد عقداً من الورد ليس له مثيل.
(٥) الكدنة: كثرة اللحم والشحم.

قال الحجَّاج: لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُم ثَدْياها.

وقال المَّرار العدويّ[1]: [رمل]

صَلْتَةُ الخدِّ طويلٌ جيدُها ضَخْمَةُ الثَّدْي ولمّا يَنْكَسِرْ[2]

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا تحسُن المرأةُ حتى تُروِيَ الرضيع، وتُدفِيءَ الضَّجيع.

عن رجل من بني أسدٍ قال: أَضْلَلْتُ إبِلاً لي، فخرجتُ في طلبهنّ، فهَبَطْتُ واديا وإذا أنا بفتاةٍ أعشَى[3] نُورُ وجهِها نورَ بَصري؛ فقالتْ لي: يا فتى، مالي أراك مُدَلَّها؟[4] فقلت: أضللتُ إبِلاً لي فأنا في طلبها؛ قالت: أَفَأَدُلُّك على مَنْ هي عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلتُ: نعم ولكِ أفضلُهُنَّ؛ قالت: الذي أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء ردّهنّ، فَسَلْه عن طريق اليقين لا مِن طريق الاختبار؛ فأعجبني ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامِها، فقلت: ألكِ بَعْلٌ؟ قالت: قد كان، ودُعِيَ فأجاب فَأُعِيدَ إلى ما خُلِق منه. قلت: فما قولكِ في بَعْل تُؤمنُ بَوائقُه[5]، ولا تُذَمّ خِلائقُه؟ فرفعتْ رأسَها وتَنَفَّسَتْ وقالت: [بسيط]

كنَّا كَغُصنينْ في أصْلٍ غِذاؤهما ماءُ الجداول في ورضاتِ جَنَّاتِ
فَاجْتَثَّ خيرَهما مِن جَنْب صاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بتَرْحاتٍ وفَرْحاتِ[6]

---

(١) هو المرّار بن منقذ العدويّ، من بني العدوّية، وهذا البيت من قصيدة طويلة وردت في المفضّليات للضّبي ص ١٤٢.

(٢) صلتة الخدّ: واضحته، والجيد: العنق.

(٣) أعشى البصر: أي بهره وأضعفه.

(٤) المدلّه: الحيران، والساهي الفؤاد والذاهب العقل.

(٥) البوائق: الشرور والغوائل.

(٦) اجتثّ: قطع، يكُرُّ: يدور ويتحرّك، والأتراح: الأحزان.

وكان عاهدني إن خانني زَمَنٌ ... ألاَّ يُضَاجِعَ أُنثى بعدَ مَثْواتي
وكنت عاهدْتُه إن خانه زمنٌ ... ألاَّ أبُوءَ ببَعْلٍ طولَ مَحْياتي[1]
فلم نَزَلْ هكذا والوصلُ شِيمتُنا ... حتى تُوُفِّي قريباً مذ سُنَيَّاتِ
فاقبِضْ عِنانَك عمَّن ليس يردَعُه ... عن الوفاء خلافٌ بالتحيّاتِ

قال أبو اليَقْظان: دخل مُتَمِّم بن نُوَيرة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: أرى في أصحابك مثلك! قال: يا أمير المؤمنين، أمَا والله إنّي مع ذلك لأركبُ الجملَ الثَّفَال[2]، وأعتقل الرُّمْحَ الشَّطُون[3]، وألْبَسُ الشَّمْلَةَ الفَلُوتَ[4]. ولقد أَسَرَني بنو تَغْلِب في الجاهليّة، فبلغ ذلك مالكاً فجاء لِيفتدِيَني، فلما رآه القوم أعجبَهُم جمالُه، وحدّثهم فأعجبَهم حديثُه، فأطلقوني له بغير فِدَاءٍ.

كان يقال: المنظَرُ محتاجٌ إلى القَبُول، والحَسَب محتاجٌ إلى الأَدَبِ، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن، والقرابةُ محتاجة إلى المودّة، والمعرفةُ محتاجة إلى التّجارِب، والشرفُ محتاج إلى التّواضُع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدّ.

قال الحسن بن وَهْب: [مديد]

ما لِمَن تَمّت محاسِنُه ... أن يُعادِي طَرْفَ مَنْ نَظَرا
لَك أن تُبْدِي لنا حَسَناً ... ولنا أن نُعْمِلَ البَصَر

---

(١) أبوء: أعود، كناية عن عدم زواجها من بعده.
(٢) الثَّفال: البطيء.
(٣) الشطون: الطويل الأعوج.
(٤) الشملة الفلوت: كناية عن الدرع، والفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضمّ طرفاها إلى بعضهما البعض.

باب القُبْح والدَّمامة

أخبرنا بعضُ أشياخ البَصرة أنّ رجلاً وآمرأتَهُ آختصما إلى أميـر من أُمراء العِـراق، وكانت المـرأة حسنةَ المُنْتَقَب[١] قبيحـةَ المَسْفِر[٢]، وكـان لها لسـانٌ، فكأنّ العاملَ مال معها، فقال: يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمـةِ فيتزوّجهـا ثم يُسيء إليها؛ فأهـوى الزوجُ فـألقى النِّقابَ عن وجههـا، فقال العـامل: عليـكِ اللعنةُ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ.

قال أبو زيادِ الكَلابيّ[٣]: قدِم رجلٌ منّا البَصرة فتـزوّج آمرأةً، فلمّـا دخل بها وأُرْخِيَتِ السُّتورُ وأُغْلِقت الأبوابُ عليه، ضَجِر الأعرابيّ وطالت ليلتهُ، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِع من ذلك وقيل له: لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام؛ فقال: [طويل]

أقـولُ وقـد شَـدُّوا عليهـا حجـابَهـا ... ألَا حـبَّـذا الأرْواحُ والبـلدُ القَـفْـرُ
ألَا حبَّـذا سيفي ورَحْـلي ونُمْـرُقـي ... ولا حَبَّـذا منها الـوِشاحـانِ والشَّذْرُ[٤]
أَتَـوْني بهـا قبـل المحـاقِ بليلةٍ ... فكـان محـاقـاً كلُّه ذلـك الشهـرُ[٥]

---

(١) المنتقب: من النقاب الذي تضعه المرأة على وجهها.
(٢) المسفر: من السفور، وهو إزاحة النّقاب عن الوجه.
(٣) أبو زياد الكلابي: هو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همـام الكلابي، من بني كـلاب بن ربيعة؛ عالم بالأدب، وله شعر جيد، وهو صاحب كتاب «النوادر».
(٤) الرّحل: المنزل، والنمرق: الوسادة التي يُتَّكأ عليها والشّذر: ما يصاغ من الذّهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر.
(٥) المحاق: السّرار، أي الليالي التي يختفي فيها القمر.

وما غـرّني إلاّ خِضابُ بكفّهـا ... وكُحْـلٌ بعينيها وأثـوابُهـا الصُّفْـرُ
تُسَـائِلني عن نفسهـا هـل أُحِبّهـا ... فقلت ألاَ لاَ والـذي أمـرُه الأمـرُ
تفوح رياحُ المسك والعِطرِ عندهـا ... وأشهـد عند الله مـا يَنْفع العِـطرَ

وقال آخر: [بسيط]

أعـوذ بـالله مـن زَلاّءَ فـاحـشـةٍ ... كـأنّما نيطَ ثَـوْباهـا على عُـودِ[١]
لا يُمسك الحبلَ حَقْوَاها إذا آنتطقت ... وفي الذُّنَابَى وفي العرقوب تَحْديدُ[٢]
أعـوذُ بـالله من سـاقٍ لهـا حَـنِبٍ ... كـأنّهـا من حـديد القَيْنِ سَفّـودُ[٣]

وقال آخر: [طويل]

مُـوتّـرة العِلْبَـاء محفـوفـةُ القَفـا ... لهـا نَـدَبٌ من حَكِّهـا غيرُ دارس[٤]
إذا ضَـحِكـتْ غـصـونٌ كـأنـهـا ... غَبـاغِبُ جِـرْبـاءٍ تحـوَّزَ شـامِسِ[٥]
كـأنّ وَرِيـدَيْهـا رِشـاءَ مَحَـالـةٍ ... مُغَـاران من جلدٍ من القِـدِّ يـابِس[٦]

وقال آخر: [رجز]

يـا عجبـاً والـدّهـرُ ذو تَعَـاجيبْ ... هل يَصْلُح الخَلخَالُ في رجل الذِّيبْ

اليـابِس الكعـبِ الحـديـدِ العُـرقُـوبْ

---

(١) الزّلاّء: الرسحاء الخفيفة الوركين. **وفي الأبيات إقواء كما هو ظاهر.**

(٢) الحقـو: الخصر، وانتـطقت: من النطاق الـذي يوضـع في الحصر والـذُّنابى: أصـل الذنب، والعرقوب.

(٣) الجنب: اعـوجاج السـاقين، والقين: الحّداد. والسّفـود: حديـدة يشـوى عليهـا اللحم، وفي الأبيات إقواء، وقد تقّدم معناه.

(٤) العلباء: عصب العنق، والندب: جمع ندبـة وهي أثر الجـرح والدارس: الـذي شفي فاختفت معالمه، يريد أنّ في عنقها جراحٌ من أثر الحكّ النائج عن القمل.

(٥) الغضون: أي المتغضّنة الوجه، والغباغب: جمع غبغب وهـو اللحم المتدلّي تحت الحنـك، وتحوّر: تلوّى، والشامس: المتشمّس.

الرّشاء: الحبل، والمحالة: البكرة العظيمة تسقى بها الابل ويستخـرج بها المـاء، والمغاران: المفتولان والقدّ: السِّير بقد من جلدٍ غير مدبوغ.

وقال آخر: [طويل]

لهـا جسمُ بُرغُـوثٍ وسـاقَـا بَعُـوضـةٍ ... ووجـهُ كـوجـه القِـردْ بـل هـو أقبـحُ
وتبـرُق عينـاهـا إذا مـا رأيتَـهـا ... وتعبِسُ في وجـه الضّجِيـعِ وتَكْلَحُ[١]
وتفتَح ـ لا كـانت ـ فمـاً لـو رأيتَـه ... تـوهّمتَـه بـابـاً من النـار يُفْتَـحُ
فمـا ضحِكتْ في النّاس إلّا ظننتها ... أمـامـهـمُ كـلبـاً يَهِـرّ ويَنْـبَـحُ[٢]
إذا عـاين الشيـطانُ صـورةَ وجهها ... تَعـوّذَ منهـا حين يُمسي ويُصْبِـحُ
وقـد أعجبَتْهـا نفسُـهـا فتملّحـت ... بـأيّ جمـال ليـتَ شِعـري تَـمَلّحُ

رأى أعرابيٌّ آمرأةً في شـارة وهيئة، فـظنّ بها جمـالا، فلما سفَـرت فإذا هي غُولٌ؛ فقال: [طويل]

فـأظـهـرَهـا ربّي بـمَـنٍّ وقُـدْرةٍ ... علـيّ ولـولا ذاك مِتُّ مـن الكَـرْبِ
فلمّـا بَدَتْ سَبَّحْتُ من قُبْح وجهها ... وقلت لها السّاجورُ خيرٌ من الكلب[٣]

كان سعيد بن بَيـانٍ التَّغلَبيّ سيِّدَ بني تَغْلِب، وكـانت تحته بَـرّة[٤] وكانت من أجمل النساء، فقَدِم الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان، فدعاه سعيـدُ بن بَيانٍ وآحتفل ونَجَّدَ بيوتَه وآستجاد طعـامَه وشـرابَه، فلمـا شرب الأخـطلُ جعل ينظر إلى وجه بَرّة وجمالهـا، وإلى وجه سعيـد وقبحه؛ فقـال له سعيـد: يا أبـا مالك، أنت رجـل تدخـل على الخلفاء والملوك فـأين ترى هَيْئَتَنـا من هيئتهم! فقـال الأَخْطَل: مـا لِبَيتِكَ عيبٌ غيـرُك؛ فقال سعيـد: أنا والله أَحْمَقُ منـك يـا نَصرانيّ حين أُدْخِلك منزلي، وطردَه. فخرج الأخطل وهو يقول: [طويل]

---

(١) تكلح: تعبس وتتجهّم.
(٢) يهرّ: صوت الكلب دون أن ينبح.
(٣) السّاجور: خشبة تعلق في عنق الكلب.
(٤) هي برّة بنت أبي هانىء التغلبيّ.

وكيف يُداويني الطبيبُ من الجَوَى ... وبَـرَّةُ عنـد الأَعْـورِ آبنِ بَيَـانِ[١]
فَهـلَّا زَجَرْتِ الـطَّيْرَ إذ جـاء خـاطبـاً ... بِضِيقَـةَ بين النَّجْم والـدَّبَـران[٢]

قال عبد بني الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه[٣]: [طويل]

أتيتُ نسـاءَ الحـارثِيّين غُـدْوةً ... بـوجـهٍ بـراه اللَّهُ غيـرَ جميـل
فشبَّهْنني كَلْبـاً ولستُ بفَـوْقِـه ... ولا دونَـه إنْ كـان غيـرَ قليـل

قال رجل للأحنف: «تسمعَ بـالمُعَيْديّ لا أن تـراه»[٤]؛ فقال: مـا ذَمَمْتَ مِنّي يآبن أخي؟ قال: الدَّمَامَة وقِصَر القامة؛ قـال: لقد عِبْتَ عليّ مـا لَم أُؤامَرْ فيه[٥].

قال عبد الملك بن عُمَيْـر: قدِم علينـا الأحنفُ الكوفـةَ مع المُصْعب بن الزُّبَيْر، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذمّ إلا وقد رأيتُها في الأحنـف: كان صَعْلَ الرأس[٦]، متراكِبَ الأسْنان، أشدَقَ[٧]، مائلَ الذَّقَن، نـاتِيءَ الوجـه، غائـرَ العين، خفيفَ العارِضِ، أحْنَفَ الرِّجُل[٨]، ولكنه إذا تكلّم جَلَا عن نفسه.

أبو اليَقْظَان قال: كان المُحارشُ قبيحاً فقال فيه هَبَنَّقَةُ[٩]: [طويل]

---

(١) الجوى: حرقة الحبّ.

(٢) الزّجر: العيافة، وهو ضربٌ من التكهُّن، وضيقة: منزلة للقمر بلزق الثريّا ممّـا يلي الدبـران، وهو مكان نحسٍ على ما تزعم العرب.

(٣) عبد بني الحساس: اسمـه سُحيم. وكان حبشيـاً قبيحاً. وشـاعراً محسنـاً. عاش ايام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٤) مثلٌ يضرب لمن خبرهُ خيرٌ من مرآه، أوّل من قاله، المنذر بن ماء السّماء.

(٥) أؤامر: أشاور.

(٦) صعل الرأس: صغيره.

(٧) الأشدق: الذي في خدّ ميلٌ

(٨) الأحنف: الذي تميل قدماه كلّ واحدةٍ إلى أختها..

(٩) هو هبنّقة القيسي المحمّق ذو الـودعات، وإسمـه يزيـد بن ثروان من بني قيس بن ثعلبـة أو هو الذيّ تضرب به العرب المثل في الحمق راجع معجم الشعراء ص ٤٩٥.

لـو كانَ وجهي مثلَ وجهِ مُحَارشٍ ... إذاً مـا قـرِبْتُ الـدَّهرَ بـابَ أمِيـرِ

قـال: وأخذ مُحـارش قَذَاةً عن عبيـد الله بن زِياد؛ فقـال: صُرِف عنـك السُّوءُ؛ فقال جُلساؤُه: إذاً يُصرفُ عنه وجْهُهُ.

سُئِل مَدَنيّ عن حِلْيَةِ رجلٍ، فقال: حِلْيَتُه محجَمُه.

قال المأمـون لمحمد بن الجَهْم: أنْشِـدني بيتاً حَسَنـاً أُولِّك بـه كُورةً[1]؛ فقال: [كامل]

قَبُحَتْ منـاظِـرُهم فحينَ خَبـرتُهـمْ ... حَسُنَتْ منـاظِـرُهم لقُبْـحِ المَخبَـرِ

فٱستزاده، فأنشده: [طويل]

أرادوا لِيُخْـفُـوا قبـرَه عـن عَـدُوّه ... فـطِيبُ تُرابِ القبـر دَلَّ على القبْـرِ[2]

فوّلاه الدِّينَوَرَ[3] وهَمَذَانَ.

قال أعرابيّ في آمرأته: [طويل]

ولا تَستـطيع الكُحـلَ من ضيق عَيْنها ... فـإنْ عالجتْـهُ صار فـوق المَحَـاجِرِ

وفـي حـاجبيـهـا حَزّةٌ لِغِـرارةٍ ... فـإنْ حُلِقَا كـانـا ثلاث غَـرائِـرِ[4]

وثَـدْيـانِ أمّـا واحـدٌ فـكَمَـوْزَةٍ ... وآخـرُ فيـه قـربـةٌ لِمُـسَـافِـرِ

وقال إسحاق الموصليّ: رأت قُرَيْبَةُ بنَ سيابَةَ مولى ابن أسـد عندي، فقلتُ لها: يا أمَّ البُهْلُول كيف تَرَيْنَ هذا؟ قالت: ماله قَبَّحه الله عـامّةً! لـو كان داءً ما بُرِىء منه.

---

(١) الكورة: المدينة والصُّقْع.
(٢) هذا هو البيت والذي قبله لمسلم بن الوليد.
(٣) الدَّينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان نيفّ وعشرون فرسخاً.
(٤) الغرارة: الكيس من صوفٍ أو شعر توضع فيه الحبوب.

وقال فاتِكٌ في سعيد بن سَلْم: [سريع]

وإنّ من غـايـة حِـرْصِ الفتى   طِـلابَـه المعـروفَ في بـاهِلَهْ[1]
كـبيـرُهـم وَغْـدٌ ومـولـودُهـم   تَـلْعَـنُـهُ من قـبحـهِ القـابِلَهْ

قال الأَسْعَرُ الجُعْفيّ[2] يهجو قَوْماً: [متقارب]

زعـانِفُ سـودٌ كخَبْث الحـديـ   ـدِ يكفي الثـلاثـةَ شِقُّ الإزارِ[3]

وقال أبو نُوَاس يذكر آمرأةً: [وافر]

وقـائـلةٍ لهـا فـي وجـهِ نُصْـحٍ   عَـلامَ قَتلْتِ هـذا المُستهـامَـا
فكـان جـوابُهـا في حُسنِ سِـرٍّ   أأجْمَـعُ وجهَ هـذا والحـرَامَـا

كان المُغِيرة بن شُعبة قبيحاً أعورَ، فخطب آمرأةً، فأبَتْ أن تتزوّجَه، فبعث إليها: إنْ تزوجتني ملأتُ بيتَك خيراً، ورَحِمك أيْرا؛ فتزوّجتْ به. وسُئلتْ عنه آمرأةٌ طلّقها فقالت: عسلٌ يَمانيةٌ في ظَرف سوء[4].

أنشدنا دِعْبِل: [متقارب]

(١) باهله: قبيلة عربية.

(٢) هو مرثد بن أبي حمدان، واسم أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف ابن سعد بن عوف بن مالك بن أدرْ، سمّي الأسعر لقوله:
فلا يدْعُني قومي لسعد بن مالكٍ   إذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب
راجع معجم الشعراء ص ٤٧.

(٣) الزعانف: القصار، وخبث الحديد: ما ينفيه الكير عند إذابته ممّا لا خير فيه.

(٤) الظرف: الوعاء.

بُـليتُ بِـزُمَّـرْدَةٍ كـالـعـصـا ألصَّ وأسـرقَ مـن كُـنْـدُش[١]
لـهـا شَـعْـرُ قـردٍ إذا آزّيَـنَـتْ ووجـهٌ كَبَيْض القـطا الأَبْـرش[٢]
كـأنّ الـتـآلـيـل فـي وجـهـهـا إذا سفرت بِـدَدُ الكِشْـمِشِ[٣]

وقال أعرابيّ: [وافر]

جـزى اللّهُ البـراقـعَ من ثيـابٍ عـن الفِتيـان شـرّاً ما بَقينـا
يُـوارين المِـلاحَ فـلا نَـراهـا ويَـزْهَيْن الـقِبـاحَ فـيَـزَّهِينـا[٤]

وقال آخر: [وافر]

رأوْه فـآزْدرَوْهُ وهـو حـرٌّ وينفـع أهلهَ الـرجـلُ القـبيـحُ

كـان ذو الـرّمـة يُشَبّب بمَيَّـة، وكـانت من أجمـل النسـاء ولم تَـرَه قطُّ، فجَعلتْ لله عليها بَدَنةً[٥] حين تراه، فلمـا رأته رأتـه رجلاً دميمـاً أسودَ، فقالت: واسَوْءَتاه! وابُؤْساه! فقال ذو الرُّمة: [طويل]

على وجـه مَيٍّ مَسْحَـةٌ من مَـلاحـةٍ وتحت الثياب الشَّيْنُ لو كـان باديَـا[٦]
ألم تـر أن المـاء يَـخْبُـث طعـمُـه وإن كـان لـونُ المـاء أبيضَ صـافيَـا

إسحاق المَوْصليّ قال: دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدُونةَ بنتِ الرشيـد، فلما خرجت سُئِلتْ عنها، فقالت: وما حَمْدونة! وآللّهِ لقد رأيتُها ومـا رأيتُ طائـلاً،

---

(١) الزمَّردة: المرأة التي تشبه الرجال، وقيل: هي السحّاقة وكندش: لقب لص معروف.
(٢) القطا: طائر أصغر من الحجل، والأبرش: ما به برش، والبرش كالبرص وزناً ومعنىً.
(٣) التآليل: جمع ثؤلول، وهو اللحمة الصغيرة الناتئة في الجلد (معروفة) والبدد: جمع بدّة وهي القطعة، والكشمش: عنب صغار يكون أصفر. وأحمر وأسود وهو كثير بالسّراة.
(٤) يزهين: من الزهو أي الإعجاب بالنفس.
(٥) البدنة: الناقة: أو البقرة تنحر بمكّة المكرّمة، سمّيت بذلك لأنّها تسمَّن.
(٦) الشين: النقص والعيب.

كأنّ بطنهَا قِرْبة، وكأنّ ثَدْيهَا دَبَّة[١]، وكأن آسْتَها رُقْعة، وكأن وجهَها وجهُ دِيكٍ قد نفَش غِفْرِيَّتَهَ[٢] يقاتل دِيكا.

ذكر أعرابيّ آمرأةً حسنةَ اللفظ قبيحةَ الوجه، فقال: تُرخي ذيلَها على عُرْقُوبيْ نَعامة، وتُسدِل خِمارَها على وجه كالجُعالة (وهي الخرقة التي تُنْزَل بها القِدر عن النار).

وقال دِعْبِل في كاتبٍ: [كامل]

تَمّتْ مَقابِحُ وجهِه فكأنّه طَلَلٌ[٣] تَحمّلَ ساكنوه فأوْحَشَا
لو كان لِاسْتِك ضيقُ صدرك أو لصَدْ رِك رُحْبُ دُبْرِك كنتَ أكملَ مَنْ مَشَى

كان بعضُ المعلّمين يُقْعِد أبناءَ المياسير والحِسانَ الوجوه في الظِلّ، ويُقعِد الآخرين في الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، آبْزُقُوا في وجوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجَنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مَسَاجِر التّنانير[٤].

أبو المُهَلهِل الحَدائِيّ[٥] قال: ارتحلتُ إلى الرمل في طلب مَيّ صاحبةِ ذي الرُّمّة، فما زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدتُ إليه، فإذا خَيْمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هَتْماء[٦]، فسلّمتُ عليها ثم قلتُ: أين منزل مَيٍّ؟ قالت: أنا مَيّ؛

(١) الدبّة: القرعة.
(٢) عفرية الديك: ريش عُنقه.
(٣) الطّلل: الرسم المتبقّي من الدار بعد عفائه، وتحّمل: رحل.
(٤) المساجر: جمع مسجرة وهي الخشبة التي يقلّب بها الوقود في التّنور فتسودُّ من كثرة الدخان.
(٥) أبو مهلهل الحدائي، نسبة إلى حداء وهو بطن من مراد.
(٦) الهتماء: التي قلقت أسنانها وسقطت.

فتعجّبتُ وقلت: عجباً من ذي الرمّة وكثرة قولِه فيك! قالت: لا تَعْجَبَنّ فإني سأقوم بِعُذره عنك، ثم قالت: يا فلانةُ، فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع فقالت: **اسْفِري،** فلما سفَرت تحيّرتُ لِما رأيتُ من جمالها وبراعتها؛ فقالت: عَلِقَني ذو الرمّة وأنا في سنِّها؛ فقلت: عذَره اللَّهُ ورحمه، فاستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب.

وقال أبو نواسٍ في الرَّقاشيّ: [سريع]

قل للرَّقاشيّ إذا جئتَه ... لو مِتَّ يا أخرقُ لم أهْجُكَا[1]

دونك عِرضِي فاهْجُه راشِداً ... لا تَدْنَس الأعراضُ من شعركَا

والله لو كنتُ جريراً لَمَا ... كنتُ بأهْجَى لك من وجْهِكَا

باب السَّواد

الأصمعيّ قال: قيل لمدنيّ: ما رَغْبَتُكم في السَّواد؟ قال: لو وجدنا بيضاء لَسَفِدْناها[2].

وكان أبو حازم المدنيّ يُنشد: [وافر]

ومن يكُ مُعْجَباً ببنات كسرى ... فإنّي مُعْجَب ببنات حامِ[3]

وقال أبو حَنَش[4]: [طويل]

---

(١) الأخرق: الأحمق.

(٢) السّفاد: المواقعة والجّماع.

(٣) بنات حام: يعني النساء السّوداوات.

(٤) هو أبو حنش، عصم بن النعمان بن مالك من جشم بن بكر وقيل: هو أحد بني ثعلبة بن بكر، وهو فارس العصا، وقاتل شرحبيل الملك بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي يوم الكلاب .

رأيتُ أبا الحَجْناء في الناس حائراً ولونُ أبي الحجناء لونُ البهائم[١]

تراه على ما لاحَه من سواده وإن كان مظلوماً له وجهُ ظالِم[٢]

وقال آخرُ في وصف أسودَ: [رجز]

كأنّما وجهُك ظِلٌّ من حَجَرْ[٣]

وقال آخرُ: [رجز]

كأنّما قُمِّصَ من لَيطِ جُعَلْ[٤]

وقال آخرُ في وصف سوداء: [رجز]

كأنها والكحلُ في مِرْوَدِها تَكْحَلُ عينيها ببعضِ جلْدها

نظر رجل إلى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ[٥]، فقال: بَعْرة عليها رُعَاف[٦].

الأصمعيّ قال: قيل لرجل: أيُّ الرجال أخفُّ أرواحاً؟ قال: الذين أعْرَقَتْ[٧] فيهم السُّودان.

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: من تزوّج سمراءَ فطلّقها فعليَّ مَهرُها.

يقال: قالت الخُنْفَساء لأمّها: يا أمّاه، ما أَمرُّ بأحدٍ إلا بَزق عليّ؛ فقالت: يا بُنيّةَ تُعوَّذِين[٨].

---

(١) أبو الحجناء: هو نصيب الشاعر كما في الأغاني (ج ١ ص ٣٥ ط دار الكتب المصريّة).

(٢) لاحهُ: غيّره.

(٣) ظلُّ كلّ شيء: سواده.

(٤) قمِّص: أُلبس قميصاً، والليط: الجلد، والجعل: ضربٌ من الخنافس.

(٥) المعصفر: أي الثوب المصبوغ بالعصفر.

(٦) الرّعاف: دم يخرج من الأنف.

(٧) أعرقت فيهم السُّودان: أي السّود من الرجال، وأعرقت من العرق، وهو الأصل والذرّيّة.

(٨) تعوّذين: أي تحصنين من العين، والعوذة: التميمة.

وفَد على عبد الملك وفْد أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه وكلمهم، رأى فيهم أدْلَم[1] عاليَ الجسم، فلما كلّمه راقَه بيانُه، فلما تولَّى تمثّل عبدُ الملك بقول عمرو بن شَأْسٍ[2]: [طويل]

فـإنّ عِـراراً إن يكن غيـرَ واضـحٍ ... فإنّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِب العَمَمْ[3]

فالتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحِك؛ فقال: عليّ بـه فلما جيء بـه قال: ما الذي أضحكك؟ فقال: أنا والله عِـرارٌ من بني أَثْرَى، فقدّمه وسامَره حتى خرج.

قال رجل من الشعراء في جاريةٍ سوداء: [سريع]

أشْبَهَـكِ المِسـكُ وأشبهتِـه ... قـائمةً في لـونِـه قـاعـدهْ

لا شـكَّ إذ لـونُكمـا واحـد ... أنّكمـا مـن طِينـةٍ واحـدهْ

وقال جرير: [وافر]

تَـرَى التَّيميَّ يَـزْحَف كـالقَـرَنْبَى ... إلـى تَيْمِيّـةٍ كـعـصـا الـمَـلِيـل[4]

تَشِيـنُ الـزعـفـرانَ عَـروسُ تَـيْم ... وتَمْشي مِشْيَـةَ الجُعَل الـدَّحُـول[5]

يـقـولُ المُـجْـتَـلُون عـروسُ تَـيْـم ... شَـوَى أُمِّ الـحُـبَـيْـنِ ورأسُ فِـيـل[6]

---

(١) الأدلم: الشديد السّواد.

(٢) هو عمر بن شأس الأسدي، ويكنّى أبا عرار، شاعر كثير الشّعر مقدّم، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية.

(٣) عرار: اسم ابنه، والجون: الأسود، والمنكب العمم: الطويل.

(٤) القرنبى: دويبة تشبه الخنفساء أو أعظم منها شيئاً طويل الرّجل وعصا المليل: أي عصا التنّور، وهي حديدة سوداء طويلة.

(٥) الزعفران: نبات أصفر، والجعل: الخنفساء، والدّحول: يقال ناقة دحول: أي الناقة التي تعارض الإبل متنحّيةً عنها.

(٦) المجتلون: المزيّنون، والشوى: الأطراف، وأمّ الحبين: **دويبة** أعظم من العظاية.

وقال آخر: [وافر]

أُحبّ لحبّها السُّودانَ حتى أُحِبّ لحبّها سُودَ الكلابِ

باب العُجُز والمَشايخ

الأصمعيّ قال: خاصم رجلٌ آمرأته إلى زيادٍ، فكأن زياداً شدّد عليه، فقال الرجل: أصلح اللّهُ الأميرَ، إنّ خيرَ نِصْفَي الرجل آخرهُما، يَذهب جهلُه ويَثوبُ حلمه ويجتمِع رأيُه، وإن شرَّ نِصْفَي المرأةِ آخرُهما، يسوء خُلُقها ويَحِدُّ لسانُها وتَعْقُم رَحِمُها؛ فقال: اسْفَعْ بيدها[1].

وقال بعضُ الأعراب: [بسيط]

لا تَنْكِحَنّ عجوزاً إن دعَوْك لها وإن حَبَوْك على تزويجها الذّهبَا

وإن أتَوْك وقالوا إنها نَصَفٌ فإنّ أطيب نِصفَيْها الذي ذهبَا[2]

الأصمعيّ قال: ضَجِر أعرابيٌّ بطول حياة آمرأته، فقال: [طويل]

ثلاثين حولاً لا أرى منكِ راحةً لَهنّكِ في الدنيا لَباقيةُ العُمْرِ[3]

فإن أنْفَلِتْ من حبل صَعْبَة مَرَّةً أكن من نساء الناس في بَيْضة العُقْرِ[4]

وقال أبو الأسود في آمرأته أمّ عوف: [طويل]

أبى القلبُ إلا أمَّ عوفٍ وحبَّها عجوزاً ومن يُحْبِب عجوزاً يُفَنَّدِ[5]

كسَحْقِ اليَماني قد تقادمَ عهدُه ورُقعتُه ما شئتَ في العين واليَدِ[6]

---

(١) اسفع بيدها: خذ بيدها.

(٢) النصف: المرأة الوسط بين الجدثة والمسنة.

(٣) لهنّك: اللام لام الإبتداء، وهنّك: إنّ للتوكيد، أبدلت همزتها هاءً، وهذا الإبدال سماعي.

(٤) بيضة العقر: بيضة يبيضها الدّيك مرّة واحدة ثم لا يعود إليها، وهي مثلٌ لمن يصنع الصنيعة ثمّ لا يعاودها.

(٥) يفنّد: يلام ويجهّل.

(٦) السحق: البالي، واليماني: العصب المنسوبةِ إلى اليمن وهي برود يعصب غزلها ويجمع ويشدّ ثم يصبغ فيأتي موشىّ.

وقال آخر يُشَبِّب بعجوزٍ: [طويل]

عجوزٌ عليها كَرّةٌ ومَلاحة وقاتِلتي يا لَلرِّجالِ عجوزُ[1]
عجوزٌ لو آن الماءَ مِلكُ يمينها لما تَركْتنا بالمياه نَجوزُ

كانت لرجل من الأعراب آمرأة عجوز، وكانت تشتري العِطرَ بالخبز؛ فقال: [طويل]

عجوزٌ تُرَجّي أن تكون فتِيّةً وقد غارت العَينان وآحدَودبَ الظهرُ
تَدُسّ إلى العطّار سِلعةَ أهلها ولن يُصلِحَ العطّارُ ما أفسد الدّهرُ

طَلّق أبو الجَنَديّ آمرأتَه؛ فقالت له: بعد صُحبة خمسين سنة! فقال: مالكِ عندي ذنبٌ غيره.

وقال بعضُ الأعراب: [بسيط]

لا بارك اللّهُ في ليلٍ يُقرّبني إلى مُضاجَعةٍ كالدَّلْك بالمَسَدِ[2]
لقد لمستُ مُعَرْاها فما وقعت فيما لمستُ يدي إلا على وتِدِ
وكلّ عضو لها قرنٌ تَصُلُّ به جسمَ الضَّجيع فيُضحي واهيَ الجسدِ[3]

وقال الطائي: [كامل]

أحْلَى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبَهَهم بهنّ خُدوداً

وقال آمرؤ القيس: [طويل]

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلّ مالُه ولا مَنْ رأينَ الشيبَ فيه وقَوَّسا[4]

---

(١) الكرّة: لعلّه يريد كبرة أي تقدّمت في السن، ومنها قول جرير في رثاء زوجته: «ولّهت قلبي إذ علتني **كبرة**».
(٢) المسد: الليف.
(٣) تصُلّ: تصيب.
(٤) قوَّس: انحنى ظهره.

وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة[١]: [طويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنّني خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه فليس له في وُدّهنّ نَصيبُ
يُرِدْن ثَراءَ الماء حيث علمْنَه وشرخُ الشباب عندهنّ عجيبُ[٢]

وقال آخر: [وافر]

أرى شيبَ الرجال من الغَواني كمَوْضع شيبَهنّ من الرجال

وقال آخر: [طويل]

أيا عَجَبا للخَوْد يَجري وِشاحُها تُزَفُّ إلى شيخٍ من القوم تِنْبال[٣]
دعاها إليه أنّه ذو قرابةٍ فويلُ الغواني من بني العمّ والخال

وقال ذو الرُّمّةِ بخلاف قول الأوّل: [طويل]

وما الفقرُ أزرى عندهنّ بوصلنا ولكن جرَتْ أخلاقُهن على البخل

وقال المَرّار في مثله[٤]: [طويل]

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دِيْنهنّ هُمومُ
ولكنّما يَستنجز الوعدَ تابعٌ مُناهنّ حَلّافٌ لهنّ أثيمُ
وما جُعِلتْ ألبابُهُنّ لذي الغِنى فيَيْأسَ من ألبابِهنّ عَديمُ[٥]

كان عثمان بن عفّان رضي الله عنه تزوّج نائِلةَ بنت الفَرَافِصة الكلبيّ ـ

(١) هو علقمه بن عبدة المشهور بعلقمة الفحل، أحد شعراء الجاهلية، وقيل له الفحل من أجل رجلٍ يقال له علقمة الخصيّ.
(٢) شرخ الشباب: شدّته وعنفوانه.
(٣) الخود: الفتاة الصبيّة، والتنبال: القصير.
(٤) هو المرار بن سعيد الفقعسي كما في الشعر والشعراء ص ٤٤٠ ط أوروبا.
(٥) العديم: الفقير.

والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانيّ ـ وكان وليُّها مسلماً وهو أخوهـا، فحملها الفَـرَافِصةُ. فلما قَدِمتْ على عثمان وضع لهـا سريـراً وله آخـر، فقال لهـا عثمان: إمّـا أن تقـومي إليّ وإمّـا أن أقـومَ إليـكِ؛ فقـالت: مـا تَجشّمتُ إليـك من عُـرْضِ السَّماوة[١] أبعدُ ممّا بيننا، بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السريـر، فوضع قَلَنْسُوته فإذا هو أصلع، فقال: يآبنةَ الفَرَافِصة، لا يَهُولَنَّـكِ ما تَـرَيْنَ من صَلَعَتي، فإنّ وراءَ ذلك ما تُحبِّين؛ قالت: إني لمِنْ نِسْـوة أحبُّ بُعُولتِهنّ إليهنّ الكُهولُ الصُّلْعُ؛ فقال: آطرحي دِرْعَكِ، ثم قال: آطرحي إزَارِك؛ قـالت: ذاك اليك، ومسح رأسَها ودعا لها بالبـركة؛ فكـانت أحبَّ نسائـه اليه، وولـدتْ منه جاريةً يقال لها مريم.

ابن الكَلْبيّ[٢] قـال: خطب دُرَيـد بن الصِّمَّة خنسـاءَ بنت عمرو، فبعَثَتْ جاريتَها فقال: انظُري إذا بال أيُقْعي أم يُبَعْثِر؟[٣] فقالت لها الجاريةُ: هو يُبَعْثِر، فقالت: لا حاجةَ لي فيه.

الأصمعيّ قال: تزوّج رجلٌ آمرأةً بالمدينة فقالوا له: إنهـا شابّـةٌ طرِيَّـةٌ، من أمرها ومن أمرها، ويُدَلّسون[٤] له عجوزاً، فلما دخل بهـا نزَع نعليْـه، وهم يظنّون أنـه يضربُهـا، فقلّدها إيـاهما وقـال: لبّيك اللهمّ لبّيـك، هذه بَـدَنَةٌ[٥]؛ فأسكتوه وآفتدَوْا منه.

---

(١) السّماوة: «موضع بين الكوفة والشام، وهي برّية معروفة، والعرض: الناحية.
(٢) ابن الكلبي: هـو هشام بن محمـد بن أبي النّضر بن السّائب بن بشـر الكلبي، أبـو المنـذر، مؤرّخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيائها.
(٣) يقعي: من الإقعاء، أن يلصق الرجل، اليته بالأرض وينصب ساقيه وفخذيـه ويضع يـديه على الأرض كما يقعي الكلب.
(٤) يدلّسون: يخفون، والتدليس في البيع: كتمان عيب السّلعة عن المشتري.
(٥) البدنة: الناقة والبقرة تسمّن لتذبح في مكّة.

عن عبد الله بن محمد بن عِمْران القاضي عن أبيه قال: شبابُ المرأة من خمسَ عشرةَ سنةً إلى ثلاثين سنةً، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ، وإذا ٱقتحمتِ العقبةَ الأخرى حَسَلَتْ(١).

تزوّج جهمٌ ٱمرأةً من بني فَقْعَسٍ وباع إبلاً له ومهرها، فلما دخل بها إذا هي عجوز، فقال: [طويل]

وما لُمْتُ نفسي مذ فُطِمْتُ بلَحْيةٍ ... كما لُمتُ نفسي في عجوزبني شمس(٢)

وبِنتُ ولم أُغْبَن غداةَ اشتريتُها ... وبعتُ تِلادَ المال بالثمن البخسِ(٣)

فإن مات جهمٌ غِيلةً فاقتلوا به ... قُمامَةَ إنّ النفس تُقْتَل بالنفسِ

وقال بعضُ الشعراء: [بسيط]

كفاكَ بالشّيب ذنباً عند غانيةٍ ... وبالشباب شفيعاً أيّها الرجلُ

خطب الحارثُ بن سَلِيل الأسديّ إلى عَلْقمةَ بن خَصَفَة الطائيّ، وكان شيخاً، فقال لأمّ الجارية: أَرِيدِي ٱبنتك على نفسها فقالت: أيْ بُنَيَّةَ. أيُّ الرجالِ أحَبُّ إليكِ: الكَهْلُ الجَحْجَاح(٤)، الواصل المَنّاح(٥)، أم الفتى الوضّاح، الذَّهُول الطمّاح؟ قالت: يا أُمَّتَاهْ [متقارب]

إنّ الفتاةَ تُحبُّ الفَتَى ... كحبّ الرِّعاءِ أنيقَ الكَلاَ(٦)

فقالت: يا بُنيّة، إن الشبابَ شديدُ الحجاب، كثير العتاب؛ قالت: يا

---

(١) حسلت: رذلت، والحسيل: الرُّذال من كلّ شيء.

(٢) اللحية: اللوم والعذل.

(٣) التلاد من المال: الموروث القديم العهد.

(٤) الجحجاح: السيّد الكريم المسارع إلى الكرم.

(٥) المنّاح: الكثير العطاء.

(٦) أنيق الكلا: أي العشب الأخضر الزاهي.

أُمَّتَاه، أخشى من الشيخ أن يُدَنِّسَ ثيابي، ويُبلِي شبابي، ويُشْمِتَ بي أترابي؛ فلم تزل بها حتى غَلَبتها على رأيها؛ فتزوّج بها الحارثُ ثم رحَل بها إلى قومه؛ فإنه لجالسٌ ذات يوم بِفناء مِظَلّته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون[١]، فتنفَّست ثم بكت؛ فقال لها: ما يُبكيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ!؛ فقال: ثَكِلَتْكِ أمُّك «تَجُوع الحُرَّةُ ولا تأكل بِثدييها»[٢] ـ فذهبتْ مثلا ـ. أمَا وأبيكِ لرُبَّ غارةٍ شهِدتُها، وسَبِيَّة أردفتُها، وخمرة شربتُها؛ فالْحَقي بأهلك، لا حاجة لي فيك.

الرِّياشِيّ قال: خرج رجل إلى الغَزْو فأصاب جاريةً وضيئةً، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها، فوجد يوماً فَضْلا من القول فقال: [طويل]

ألَا لَا أبالي اليومَ ما فعلتْ هندُ ... إذا بقيت عندي الحمامةُ والوَرْدُ[٣]

شديدُ مَنَاطِ المَنْكِبين إذا جرى ... وبيضاءُ صِنْهاجِيّةٌ زانها العِقْدُ[٤]

فهذا لأيَّام الحروبِ وهذه ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجُنْدُ

فنُمِي الشعرُ اليها فقالت: [طويل]

ألا أقرِهِ منِّي السلامَ وقلّ له ... غَنِينا وأغْنَتْنا غطارفةُ المُرْد[٥]

بحمد أميرِ المؤمنين أقرَّهم ... شباباً وأغزاكم حواقِلَةَ الجندِ[٦]

إذا شئتُ غنّاني رِفَلٌّ مُرَجَّلٌ ... ونازعني في ماءِ مُعْتَصَرٍ وَرْدِ[٧]

---

(١) يعتلجون: يتصارعون.

(٢) «أي لا تكون ظئراً وإن آذاها الجوع».

(٣) الورد: كناية عن حصانه.

(٤) صنهاجية: نسبة إلى صنهاج مدينة بفارس.

(٥) الغطارفة: جمع غطريق وهو الشاب الجميل أو السخيّ السّري والأفرد: في أوّل شبابه.

(٦) الحواقلة: جمع حوقل وهو الرجل المسن.

(٧) الرِّفلّ: الطويل الذيل من الناس، والمرجل: المسرّح الشعر.

وإن شـاء منهم نـاشئٌ مـدّ كفّـه على كَتَـدٍ ملساء أو كَفَـلٍ نَهْـدِ[١]
فمـا كنتُم تقضُـون حـاجـةَ أهلكم شُهوداً فتقضُوها على النَّأي والبعـدِ[٢]

فلمّـا بلغه الشعـرُ أتاهـا، وقـال: أكنتِ فـاعلةً؟ فقـالت: اللّهُ أجـلُّ في عيني، وأنت أهْونُ عليّ.

قال أبو عمـرو بن العلاء: مـا بكتِ العربُ شيئـاً ما بكتِ الشبـابَ، وما بلغتْ ما هو أهلُه.

كـانت لبعض الأعراب آمـرأة لا تزال تُشَارُّه[٣] وقد كـان أسَنّ وآمتنع من النكاح، فقال له رجل: ما يُصْلَحُ بينكما أبـداً؟ فقال: لا، إنـه قد مـات الذي كان يُصْلِح بيننا (يعني ذكره).

قال رجلٌ لصديقٍ له: [متقارب]

أعَـنَّسـتَ نفسَـك حـتـى إذا أتيتَ على الخمسِ والأربعينا[٤]
تـزوّجتَهـا شـارفـاً فخمـةً فـلا بـالـرِّفـاءِ ولا بـالبنينا[٥]
فـلا ذاتَ مـالٍ تَـزَوَّجتَهـا ولا ولـد تَـرْتَجِي أن يكـونـا
بهـا أبـداً فـالتمِسْ غيـرَهـا لعلّك تُعْـطَى بِغَثٍّ سَمِينـا[٦]

قال أنُو شِرْوانُ: كنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُريدني النساء، فـإذا أنا لا أُريدُهنّ.

---

(١) **الكتد:** مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس، والكفل: الردف والنهد: الرابية.
(٢) الشهود: الحضور.
(٣) المشارّة: المخاصمة.
(٤) عنّست: من العنس، وهو حبس النفس عن التزويج ومنه (العانس).
(٥) الشارف: المسنّة الهرمة، والفخمة: العبلة الضخمة والرّفاء: الالتحام والسّكون.
(٦) الغثّ: الهزيل.

قال أعرابيّ: [رجز]

إنّ العجـوزَ فـارِكٌ ضجيعُهـا تَسِيـلُ من غير بُكىً دمـوعُها[1]
تُمَدِّد الـوجـهَ فـلا يُـطيعها كـأنّ من يُضِيفُهـا يُضِيعُـهـا

وقال أبو النجم[2]: [رجز]

قـد زَعَـمتْ أُمُّ الـخِيَـارِ أنِّـي شِبتُ وحَنَّى ظَـهْـرِيَ المُـحَنِّي
وأعـرضتْ فِعلَ الشَّمُـوسِ عنِّي فـقـلتُ مـا داؤكِ إلّا سِـنِّـي[3]
لـن تَـجْـمَـعِـي وُدِّي وأنْ تَـضَـنِّـي

قال يزيد بن الحَكَم بن أبي العاص: [وافر]

فمـا منكَ الشّبـابُ ولستَ منه إذا سـألتْك لِحْيتُـك الخِضـابَـا
ومـا يـرجـو الكبيرُ من الغَـواني إذا ذهـبـتْ شَـبيبتُـه وشـابـا

وقال آخر: [وافر]

فـــــالـــــغـــــوانـــــي نَـوَافِـرُ عن مُـلاحـظةِ القَتِيـرِ[4]
فقلتُ لهـا المشيبُ نذيـرُ عمـري ولستُ مُـسَـوِّداً وجـهَ النّـذيـرِ

كان سعد بن أبي وَقّاص يَخْضِبُ بالسَّواد، ويقول: [طويل]

أُسَـوِّد أعـلاهـا وتـأبَى أُصـولُهـا فيا ليت ما يَسْوَدّ منها هـو الأصلُ

---

(١) الفارك: المبغض.
(٢) هو أبو النجم العجلي، اسمه الفضل بن قدامة، أحـد مشاهيـر الرجّـاز، مقدّم من أهـل العلم على العجّاج، بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك وله معه أخبار.
(٣) الشّموس: الحرون، والداء: المرض.
(٤) ما بين القوسين بياضٌ في الأصل.

وقال أسودُ بن دُهَيْم: [كامل]

لمّا رأيتُ الشَّيبَ عِيبَ بياضُه تشبَّبْتُ وآبتعتُ الشَّبابَ بدرهمِ[1]

وقال محمود الورّاق: [مجزوء الكامل]

يا خاضبَ الشَّيبِ الذي في كلِّ ثالثةٍ يعودُ
إنّ النُّصولَ إذا بَدَا فكأنّه شيبٌ جديدُ[2]
وله بَديهةُ رَوْعةٍ مكروهُها أبداً عتيدُ[3]
فدَعِ المشيبَ كما أرا د فلن يعودَ كما تُريدُ

أنشد آبن الأعرابيّ: [كامل]

ولقد أقولُ لشَيْبةٍ أبصرتُها في مَفْرِقي فمنحتُها إعراضِي[4]
عنّي إليكِ فلستِ من خيرٍ ولو عَمّمتُ منكِ مفارِقي ببياضِ
ولَقَلّما أرتاعُ منكِ وإنني فيما ألَذُّ وإن فَزِعت لَماضِي
فعليكِ ما آستطَعْتِ الظهورَ بِلمّتِي وعليَّ أن ألقاكِ بالمِقراضِ[5]

وقال الفرزدقُ: [طويل]

تَفَاريقُ شيبٍ في السَّوادِ لَوامعٌ وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجومُ

وقال غَيْلانُ بن سَلَمةَ[6]: [كامل]

الشَّيبُ إن يَظهَرْ فإن وراءَه عُمراً يكون خِلالَه مُتَنَفَّسُ

---

(١) تشبّب: أي ادعيت الشباب بالخضاب.
(٢) النّصول: نصلت اللحية: أي خرجت من الخضاب.
(٣) العتيد: الحاضر المهيّء.
(٤) الإعراض: الصّدود.
(٥) اللمّة: مجتمع الشعر في الرأس، والمقراض: المقصّ.
(٦) هو غيلان بن سلمة الثقفي حكيم شاعر جاهلي ادرك الاسلام واسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة. كان احد وجوه ثقيف.

لم يَنتقِصْ منّي المشيبُ قُلامةً ولنحنُ حين بدا ألَبُّ، وأكيسُ[١]

وقال الطائي: [بسيط]

أبدتْ أسىً أن رأتْني مُخلِسَ القَصبِ وآلَ ما كان مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ[٢]

لا تُنْكِري منه تُخديدا تخلّله فالسيفُ لا يزدرى إن كان ذا شُطَبِ[٣]

ولا يُؤرِّقْكِ إيماضُ القَتِيرِ به فإنّ ذاك ٱبتسامُ الرأي والأدبِ[٤]

وقال آخر: [طويل]

يقولون هل بعدَ الثلاثين مَلْعَبٌ فلت وهل قبلَ الثلاثين ملعبُ

لقد جَلَّ قدرُ الشّيبِ إن كان كُلّما بدتْ شيبةٌ يَعْرَى من الهَوِ مَرْكَبُ

باب الخَلْق

الطول والقِصَر

عن عمرو بن شُعَيب: أنّ النبيّ ﷺ رأى رجلاً قصيراً ـ أو قال شديد القِصَرِ ـ فسجَد.

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: من رأى منكم مُبْتلىً فقال الحمدُ لله الذي عافاني مما ٱبتلاكَ به وفضّلني على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلاً عافاه الله من ذلك البَلاَء كائناً ما كان.

وقال بعضُ الشعراء: [مجزوء الرمل]

مَن تُعاذِر مَنْ يُسامح من تطاول بزياد

من تباراني نسيني ببعيدٍ من إياد[٥]

---

(١) القلامه: أعلى الظُّفر أو ما يُطرح منه، والكيس: العقل.

(٢) مخلس: من أخلس رأسه إذا كان فيه بياض وسواد والقصب: جمع قصبة وهي خصلة ملتوية من الشَّعر.

(٣) التخديد: التشنّج والهزال، **والشطب**: فلولٌ في حدّ السيف.

(٤) ايماض القتير: لمعان الشيب وظهوره.

(٥) كذا في الأصل.

وقال إسحاق الموصليّ في غلامه: [وافر]

ذَهَبْتَ سَمَاجَةً وذهبتَ طُولاً ... كأنك من فَراسخِ ديرِ سَعْدِ[١]

وقال أبو اليَقْظان: كان يَعْلَى بن الحَكَم بن أبي العاص يُعيِّر أخاه يزيد بالقِصَر؛ فقال يزيد: [بسيط]

هَمُّ الرِّجالِ العُلاَ أُخْذاً بِذِرْوَتِها ... وإنما هَمُّ يَعْلَى الطولُ والقِصَرُ

وقال أبو حاتم: [طويل]

يكادُ خَليلي من تَقارُبِ شَخْصه ... يَعَضُّ القُرادُ باستِه وهو قائمُ[٢]

وقال آخر وكان قصيراً: [طويل]

فإلاَّ يَكنْ عَظْمِي طويلاً فإنّني ... له بالخِصال الصالحاتِ وَصُولُ

وقال أُوْفَى بنُ مُوَلِّهٍ في مثل ذلك: [طويل]

فإن أكُ قَصْداً في الرجال فإنّني ... إذا حَلّ أمرٌ ساحتي لجسيمُ

وقال آخر: [طويل]

ولمّا التقى الصَّفّانِ وآختلف القَنَا ... نِهالاً وأسبابُ المنايا نِهالُها[٣]

تَبَيّن لي أنَّ القَمَاءةَ ذِلّةٌ ... وأنّ أشِدّاءَ الرّجال طِوَالُها[٤]

---

(١) السّماجة: الثقل وقلّة الظَرف. وفراسخ دير سعد: يضرب بها المثل في الطّول.

(٢) القراد: حشرة صغيرة تتعلّق بالدّواب والطيور.

(٣) القنا: الرّماح، ونهالاً: يريد أنها قد وردت الدّم مرّة ولم تثنِّ وذلك أن الناهل هو الذي يشرب أوّل شربة فإذا شرب ثانيةً فهو عالٍّ، وقوله: «وأسباب المنايا نهالها» أي أوّل ما يقع منها يكسون سبباً لما بعده.

(٤) القماءة: القصر.

وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيّ[١]: [طويل]

ولو وجدُوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاحتَذَوْا لأرجُلِهم منهـا ثـمـانِيَ أنـعُـل

كـان جريـر بن عبد الله يَثفُـل[٢] إلى ذِرْوِة البعير من طُـوله، وكـانت نعلُه ذرَاعاً.

الأصمعيّ قال: دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية:

[طويل]

إذا راح فـي قُـوهِـيَّـةٍ مُـتَـلَبِّـسـاً تَقُـلْ جُعَـلُ يَسْتَنُّ في لَبَنٍ مَحْـضِ[٣]

وأُقسِمُ لـو خَـرَّتْ مِنِ آستِـك بيضَـةٌ لماآنكسرتْ من قُربِ بعضك من بعضِ[٤]

اللّحَى

قـال بعضُ الحكماءِ: لا تُصَـافِيَنّ مَنْ لا شَعْرَ على عـارِضَيْه وإن كـانتِ الدنيا خراباً إلّا منه.

كانت عائشة ربّما قالت: والّذي زيّن الرجالَ بالّلحَى.

وقال بعضُ المحدَثِين: [سريع]

يـا لِحيـةً طـالتْ على نَـوْكِها كـأنّهـا لِحيـةُ جبـريـلِ[٥]

لـو كـان مـا يَقـطُر من دُهْنِها لـيـلاً لـوَفَّى ألـفَ قِنْـدِيـل

---

(١) هو الغطمّش بن عمرو بن عضية من بني شقرة بن كعب من ضبّة، شاعر كان مقيماً في الريّ. من شعراء الحماسة. في شعره رقة.

(٢) يثفل: يخرج الثفل أو الغائط «يريد أنّه كان متناهي الطول».

(٣) القوهيّة: ضربٌ من الثياب منسوبة إلى قوهستان. والجعـل: ضرب من الخنـافس، ويستنّ: يتحرّك.

(٤) خرّت: سقطت، والإست: المؤخرّة.

(٥) النوك: الحمق.

ولـو تراهـا وهي قـد سُـرِّحتْ خَسِبتَهـا بَنْـداً على الفيـل[١]

قـال رجل لبعض مجـانين الكوفـة: : ما هـذه اللِّحية؟ ـ وكـانت كبيـرةً ـ فقـال: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إلَّا نَكِداً﴾[٢].

وقال مروان بن أبي حَفْصَة[٣]: [وافر]

لقـد كانتْ مَجـالسُنـا فِسـاحـاً فضَيّـقهـا بـلِحيَتِـه رَبَـاحُ[٤]

مُبَعثَـرةُ الأسـافـل والأعـالي لهـا في كـل زاويـةٍ جَنـاحُ

وقال آخر: [وافر]

أُنَـفِّشُ لحيـةً عَـرُضتْ وطـالـتْ من الهَـدَباتِ تمـلأ عُـرْضَ صـدرِي

أكـادُ إذا قـعـدتُ أبـولُ فيـهـا إذا أنـا لـم أُعَقِّصْهـا بـظُفْـرِي[٥]

وقال أعرابيّ: [مجزوء الكامل]

لا تَـفـخَـرنَّ بِـلحـيـةٍ عـظُمت جـوانبُهـا طـويلهْ

تجـري بمَفْـرَقِهـا الـريـا حُ كـأنهـا ذَنَبُ الحَسِيلهْ[٦]

---

(١) البند: العلم الكبير فارسيٌّ معرّب.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٨.

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، واسمه يزيد مولى مروان بن الحكم، وأصلهم يهود من موالي السموَئل بن عاديا، وهم يدّعون أنّهم موالي عثمان بن عفّان، وهو شـاعر محلق مدح معن بن زائدة ووفد على المهديّ وولَديه فأجزلوا له العطاء هلك في أيّام الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة ودفن ببغداد.

(٤) رباح: هو أبو عمران موسى بن رباح من شيوخ المعتزلة.

(٥) أعقصها: أرفعها.

(٦) الحسيلة: أنثى الحسيل، وهو ولد البقرة.

العيون

قال إبراهيم النَّخَعيّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُماشيَه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعورُ وأعمش، قال: ما عليكَ أن يأثموا ونُؤجر، قال: ما عليك أن يسلموا ونَسلَم.

وقال آبنُ عباس بعدما كُفَّ بصرُه: [بسيط]

أن يأخذ اللَّهُ من عينيّ نورَهما ... ففي فؤادي وسمعي منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعِرْضي غيرُ ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ[1]

فأخذ الخَرَيْميّ هذا المعنى فقال: [متقارب]

فإن تكُ عيني خَبَا نورُها ... فكم قبلَها نورُ عينٍ خبَا
فلم يَعْمَ قلبي ولكنّما ... أرى نورَ عيني اليه سرَى
فأسرجَ فيه إلى ضوئه ... سراجاً من العلم يَشْفي العمَى

وقال الخريميّ أيضاً: [منسرج]

أُصْغِي إلى قائدي لِيُخبرني ... إذا التقينا عمّن يُحيّيني
أُريدُ أن أَعدِلَ السَّلامَ وأن ... أَفصِلَ بين الشَّريفِ والدُّونِ[2]
أَسمعُ ما لا أرى فأكرهُ أن ... أخطِئَ والسّمعُ غيرُ مأمونِ
لِلَّهِ عيني التي فُجِعتُ بها ... لو أنّ دهراً بها يُواتِيني
لو كنتُ خُيِّرتُ، ما أَخذتُ بها ... تَعمِيرَ نُوحٍ في مِلْكِ قارونِ

وتماشى أعورانِ، فقال أحدهُما: [وافر]

أَلَم تَرني وعَمْراً حين نَمشِي ... نُريدُ السُّوقَ ليس لنا نَظيرُ

---

(١) الدّخل: العيب والرِّيبة، والصارم: كناية عن اللّسان.
(٢) الدّون: الوضيع.

أمـاشيـهِ على يُمنَى يـديـه ... وفيمـا بيننا رجـلٌ ضرِيـرُ[١]

وقال قائلٌ في طاهر بن الحسين[٢]: [رجز]

يـا ذا اليمينَيْنِ وعينٍ واحِـدهْ ... نُقصـانُ عينٍ ويمينٌ زائـدهْ[٣]

وقـال الأصمعيّ: جاءتْ رجـلاً أعورَ نُشَّـابَةٌ فـأصابتْ عينَـه الصحيحةَ، فقال: يا ربِّ وأنا أيضاً على مَحمِل.

إشترى أبو الأسود جاريةً حَوْلاءَ فأغارَ آمرأَتَه أمَّ عوفٍ، وكانت آبنـةَ عمّه وكانت تُشارُّهُ[٤] في كلّ يوم وتقول: مَنْ يَشترِي حَولاءَ؛ فلمّا أكثرتْ عليه قال: [طويل]

يَعيبـونهـا عنـدي ولا عيبَ عنـدهـا ... سِـوى أنّ في العينينِ بعضَ التأخُّرِ
فـإن يـكُ في العينَيْنِ سُـوءُ فـإنهـا ... مُهفـهفَـةُ الأعـلى رَدَاحُ المؤخَّـرِ[٥]

أنشدَ أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التي أوّلها:

الـحـمــد لله الـوَهُــوبِ الـمُـجـزِل

فلم يزلّ هشام يصفق بيديه آستحسـاناً لهـا، حتى إذا بلغ قولَـه في صفة الشمس:

فـهِيَ فـي الأُفْـق كـعـيـنِ الأحـولِ ... صَغـواءُ قـد كـادت ولـمّـا تَفْعَـلِ[٦]

---

(١) أي أنّ عيناً عوراء منه وعيناً عوراء من جاره تؤلّفان رجلاً أعمى.

(٢) طاهر بن الحسين، أحد قادة جيوش المأمون، وهو الذي قضى على جيوش الأمين وحاصر بغداد وقضى على الخليفة الأمين فيها.

(٣) ذو اليمنيين: أي أنّه ضرب بالسّيف في كلّتا يديه.

(٤) تشارّه: تخاصمه.

(٥) امرأة رداح: ثقيلة الأوراك.

(٦) الصغواء: المائلة.

أمرَ بَوجْءِ [١] رقبته وإخراجِه. وكان هشامٌ أحولَ.

وقال آخر: [طويل]

يقــولــونَ نصرانية أُمُّ خــالــدٍ فقلتُ دَعُوهـا كـلُّ نفسٍ ودينُهـا

فــإن تــكُ نصــرانيَّـةً أُمُّ خــالـدٍ فقد صُوِّرَتْ في صــورةٍ لا تَشِينُها

أُحِبُّـكِ أن قـالــوا بعينِكِ زُرقـةٌ كـذاكَ عِتاقُ الـطيرِ زُرْقـاً عُيـونُهـا

وقرأتُ في الآيين [٢] أن الرجل إذا آجتمع فيه قِصَر وسُبُوطة [٣] وحَـوَلٌ وعَسَم [٤] وشَدَقٌ [٥]. . . [٦] كـان لا يُستعمـلُ في دار المُلْكِ، ويُحـالُ بينـه وبين التصـديـر للملِكِ، وكذلك المرأةُ البَرْشاءُ والبَرْصاءُ [٧].

وقال بعض الشعراء في صحَّة البصر مع الهَرَم: [منسرح]

إنَّ مُـعـاذَ بـنَ مـسـلمٍ رجـلٌ لـيس يـقـيـنـاً لـعُـمْـرِه أَمَـدُ [٨]

قـلْ لـمـعـاذٍ إذا مــررتَ بــه قـد ضَجَّ من طـول عمركَ الأبـدُ

قــد شــابَ رأسُ الـزمـانِ وآكـتـهـلَ الـدّهـرُ وأثـواب عُـمـره جُـدُدُ

يـا نَسـرَ لُقـمـانَ كم تَـعِيشُ وكـم تَـسحَـبُ ذيـلَ الحيـاةِ يـا لُبَـدُ [٩]

---

(١) وجْءِ رقبته: كناية عن ضربه ولكزه.

(٢) الآيين: العادة والقانون «فارسي معرّب».

(٣) السبوطة: يقال سبطُ الشعر: أي مسترسل غير مجعد.

(٤) العسم: يبسٌ في المرفق والرّسغ تعوج منه اليد والقدم.

(٥) الشدق سعة الفم، أو اعوجاجه.

(٦) محل هذه النقط كلمّة في الأصل صورتها هكذا «حجتم» ولعلّها محرّفة عن الهتم أي انكسار الثنايا أو سقوطها.

(٧) البرشاء: التي في لونها نقط مختلفة، والبرصاء: التي في لونها لمع بياض.

(٨) هو معاذ بن مسلم الهرّاء النحّوي الكوفي المعروف.

(٩) لبد: اسم آخر نسور لقمان، ولقمان هذا بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلمّا أهلكوا خيرٌ لقمان بين أن يعيش عمرَسبع بعرات سمر من أُظْب عفر في جبلٍ وعر لا يمسُّها القطر أو عمر سبعة أنسر كلّما هلك نسر خلف بعده نسر وكان قد سأل الله طول العمر، =

قَـد أصـبـحـتْ دارُ آدمٍ طـللاً وأنـتَ فـيـهـا كـأنّـكَ الـوَتِـدُ
تـسـألُ غِـرْبـانَـهـا إذا حَـجَـلَتْ كيف يكـون الصُّـداعُ والـرَّمَـدُ[١]

الأُنوف

عن أبي زيـد قال: رأيتُ أعـرابيّاً أنْفُـهُ كأنـه كُورٌ[٢] من عِـظَمِـه، فـرآنـا نضحك فقال: ما يُضحِكُكم! والله لقد كنا في قوم ما يُسمُّوننا إلاّ الأُفَيْطِس[٣].

عن الـوليد بن بَشّـار أن آمرأة عَقِيـل بن أبي طالب، وهي بنت عُتْبـة بن ربيعة، قالت: يا بني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبداً، إنّ أبي وآبنَ عميّ أبو فـلان ابن فلان كأنَّ أعناقَهم أباريقُ فِضّةٍ، تَرِد أُنوفهم قبل شِفاهِهم؛ فقال لهـا عقيلُ: إذا دخلتِ النارَ فَخُذي على يَسارِكِ.

قال بعض الشعراء يذكر الكِبَر[٤]: **[متقارب]**

أَرَى شَـعَـراتٍ على حـاجبيَّ بـيضـاً نَـبتْـنَ جـمـيـعـاً تُـؤَامَـا
ظَلِلتُ أُهَـاهِي بـهنَّ الـكِـلا بَ أحسبُهُنَّ صِيـاراً قِيـامَـا[٥]

= فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمّى السابع لبدا، فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقـول له: انهض يـا لبد، فلمّا هلك لبد، مات لقمان وقد ذكرته الشعراء. قال النابغة الذبياني:

أضحت خـلاءً وأضحى اهلهـا احتملوا أخنى عليهـا الـذي أخنى عـلى لُبَـدِ

(١) حجلت: الحجلان: مشية المقيّد، وحجل الطائر، إذا نزا في مشيته كمـا يحجل البعيـر العقير على ثلاث والغلام على رجلٍ واحدة.

(٢) الكور: كور الحدّاد المبنيُّ من الطين.

(٣) الأفطس: تصغير الفطس، وهو تطامن قصبة الأنف وانتشارها.

(٤) هو ذو الاصبع العدواني، واسمه حرتان بن حارثه، وقيل له ذو الإصبع لأنّ أفعى ضربت إبهـام رجله فقـطعها عمرّ طويـلاً راجع «حمـاسـة البحتـري ص ٢٩٨ ط أوروبـا» «ومعجم الشعـراء ص ١١٨».

(٥) أهاهي: أغري، والصّيار: القطيع من البقر.

وأحسب أنـفي إذا مـا مَـشَيـ ـتُ شخصاً أمامي رآني فَقـامَا

وقال بعضُ المحدَثين: [متقارب]

إذا أنـتَ أقبـلتَ في حـاجـةٍ اليـه فكـلِّمْـه مِـن خَـلْفِـهِ

فـإن أنتَ واجهتَـه في الكـلا مِ لم يَسمعِ الصوتَ من أنفِه

وقال آخرُ: [مجزوء الرمل]

إنّ عـيـسـى أنـفُ أَنـفِـهْ أنـفُـه ضـعـفُ لـضِـعـفِـهْ

وهـو لـو يَستنـشِقُ الشـو رَ بـقَـرنَـيْـهِ وظِـلْفِـهْ

لَـتَـوَى في مـنْـخـرٍ يَـسـ ـتَغـرِقُ الـخـلقَ بـنِـصفـهْ

لـو تَـراه راكـبـاً والـتّـ ـيـهُ قـد مـال بِـعـطفِـهْ

لـرأيـتَ الأنـفَ فـي الـسـرّ جِ وعـيـسـى رِدفَ أَنـفـهْ[1]

وقال قَعْنَب[2] في الوليد بن عبد الملك: [متقارب]

فقـدتُ الـولـيـد وأنْفـاً لـه كمثل المعين أبي أن يبولاَ[3]

أتـيتُ الـولـيـدَ فَـأَلـفيتُـه كما يعلم الناسُ وخَمْـاً ثقيلاً[4]

البَخَرُ والنَّتْنُ

قـال أبو اليَقْـظان: كان يقـال لعبد الملك بن مـروان: أبو الـذِّبَّانِ لشـدّة بَخره. يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدّة رائحته. قال: ونبَذ إلى امرأةٍ له تُفَّاحةً قد عضَّها، فأخذَتْ سِكِّيناً؛ فقال لها: ما تَصنعِين؟ قالت: أُمِيطُ عنها[5] الأذى، فطَلّقها.

---

(١) ردف أنفه: أي خلفه وكأنّه راكب آخر.

(٢) هو قعنب بن حمزة من بني عبـد الله بن غطفـان. من شعراء العصـر الاموي كان في ايام الوليد بن عبد الملك. وله هجاء فيه.

(٣) المعين: المصاب بالعين. (٤) الوخم: الثقيل.

(٥) أميط الأذى: أرفعه وأزيله.

وقال مُسلِمٌ: [خفيف]

أنت تَفْسُو إذا نطقتَ ومن سبّح مِن فسوِ فاك إثْماً وزُورَا

وقال آخر[١]: [كامل]

لا تُدْنِ فاكَ من الأمير ونَحِّهِ حتى يُداوِيَ ما بأنفِكَ أهرَنُ[٢]

إن كان للظَّرِبانِ جُحْرٌ مُنتِنٌ فلَجُحْرُ أنفِكَ يا محمدُ أنتَنُ[٣]

وقال شَقِيقُ بن السُّلَيكِ العامِريُّ لامرأته: [متقارب]

إذا ما نُكِحْتِ فلا بالرِّفاءِ وإمّا أُتِيتِ فلا بالبنينَا

تزَوَّجتِ أصلعَ في غُربةٍ تُجَنُّ الحليلةُ منه جُنونَا

إذا ما نُقِلْتِ إلى بيتِه أعدَّ لجنبيكِ سَوطاً مَتينَا

كأنّ المساوِكَ في شِدْقِه إذا هنّ أُكرهنَ يَقلَعْن طِينَا[٤]

كأنّ تَوالِيَ أضراسِه وبينَ ثناياه غِسْلاً لِجِينَا[٥]

وقالَ الحكَمُ بنُ عَبْدَل لمحمد بن حسّانَ بن سعد: [وافر]

فما يدنُو إلى فَمِه ذُبابٌ ولو طُلِيَتْ مَشَافِرُه بقَنْدِ[٦]

يرَيْنَ حلاوةً ويَخَفْنَ موتاً وَشِيكاً إذ هَممْنَ له بوِرْدِ[٧]

---

(١) هو الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغافري الأعرج وكان شاعراً خبيثاً وكانت له عكازة يمشي عليها، وإذا كانت له إلى انسانٍ حاجة بعث بعكّازه إليه فقضاها فرقاً من لسانه، وكان في أوّل دولة بني مروان.

(٢) هو أهرن القس بن أعين كان في صدر الملّة وعمل كتابه بالسريانية وهو ثلاثون مقالة، ونقله ماسرجيس الطبيب إلى العربية وزاد عليه مقالتين.

(٣) الظربان: دويبة كالهرة منتنة.

(٤) المسوك، جمع سواك، وهو عودٌ يتُخلّل به.

(٥) الغسل: ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان ونحور، واللجين: الذي صُبَّ عليه الماء وضرب ليختلط.

(٦) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد.

(٧) الورد: من ورود الشيء، أي إتيانه.

وقال أعرابيٌّ: [رجز]

كأنّ إبطيَّ وقد طال المدَى ... نَفْحَةُ خُرءٍ من كَواميخِ القُرَى[1]

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشةَ: [خفيف]

من يَكُنْ إبطه كآباط ذي الْخَلْـ ... ـقِ فإبطاي في عداد الفِقَاحِ[2]

ليَ إبطانِ يَرميان جليسي ... بشبيه السُّلاحِ أو بالسُّلاحِ[3]

فكأنّي من نَتْنِ هذا وهذا ... جالسُ بين مُصعَبٍ وصَبَاحِ

يعني مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب، وصباحَ بنَ خاقان الأهتميّ.

البَرَصُ

كان بَلْعَاءُ بنُ قيس أبرصَ؛ فقال له قائل: ما هذا بك يا بلعاءُ؟ فقال؛ سيف الله جَلاه.

وقال آبن حَبْناءَ[4]: [بسيط]

«إنّي آمرؤٌ حَنْظَليٌّ حين تَنسُبُني ... لا مِلْعَتِيكِ ولا أخواليَ العَوَقُ[5]

لا تَحسَبَنَّ بياضاً فيّ مَنقَصةً ... إن اللّهاميمَ في أقرابِها بَلَقُ[6]

(١) الكواميخ: القاذورات.
(٢) الفقاح: مخارج الغائط.
(٣) السّلاح: الغائط والنجو.
(٤) هو المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن حنظلة، وهو شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأمويّة.
(٥) لا ملعتيك: لا من العتيك، على لغة بعض القبائل التي كانت تحذف نون من الجارة، والعتيك قبيلة، والعوق قومٌ من يشكُر.
(٦) اللهاميم: جمع لهميم، وهو الجواد السابق الجري أمام الخيل لالتهامه الأرض، ويطلق على الإنسان السبّاق إلى المكارم والأقرب: جمع قرب، وهو الخاصرة، والبلق: سواد وبياض في الكون.

وقال أبو مُسْهِرٍ: [طويل]

أيشتِمُني زيدٌ بأن كنتُ أبرصاً ... فكلُّ كريمٍ لا أبالكَ أبرصُ

وقال بعضُ النَّهْشَلِيّينَ: [رمل]

نَفَرَتْ سَودَةُ مِنِّي إذ رَأتْ ... صَلَعَ الرأسِ وفي الجلدِ وَضَحْ[1]

قلتُ يا سودةُ هذا والّذي ... يَفْرِجُ الكُربةَ عَنَّا والكَلَحْ[2]

هو زَينٌ لِيَ في الوجه كما ... زَيَّنَ الطَّرفَ تَحاسِينُ القُزَحْ[3]

وقال آخرُ: [رجز]

يا كأسُ لا تَستنكِري نُحُولي ... ووَضَحاً أَوْفَى على خَصِيلي[4]

فإنَّ نَعْتَ الفرسِ الرَّحِيلِ ... يكمُل بالغُرّة والتَّحْجيلِ[5]

وقال آخرُ: [رجز]

يا أختَ سعدٍ لا تَعِيبي بالزَّرَقْ ... لا يَضْرُرِ الطَّرْفَ تَوالِيعُ البَهَقْ[6]

إذا جرَى في حَلْبة الخيل سَبَقْ

لما أنْشد لَبِيدٌ[7] النعمانَ بنَ المُنْذِر قولَه في الرَّبيع بنِ زِيَادٍ العَبْسيّ: [رجز]

---

(١) الوضح: البرص.

(٢) يفرج: يزيل، والكلح: الهمّ والتقطيب.

(٣) الطرف: الجواد الكريم، والقزح، خطوط من حمرة وصفرة وخضرة، ومنه «قوس قزح».

(٤) الخصيل: جمع خصيلة وهي الشعر المجتمع.

(٥) الرّحيل: الفرس القوي على الارتحال والسير، والغرّة: بياضٌ في مقدّمة الرأس، والتحجيل: بياض في القوائم والأرجل.

(٦) التواليع: جمع توليع وهو التلميع من البرص وغيره، والبهق داءٌ تبدو معه في ظاهر الجلد بقعٌ بيض.

(٧) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، الشاعر المشهور من المخضرمين.

مهـلاً أبَيت اللعنَ لا تـأكُـلْ معَـهْ إنّ آسْتَـهُ من بَـرَصٍ مُـلَمَّعَـهْ

قال الربيع: أبيتَ اللعنَ! والله لقد نِكتُ أمّه! فقال لَبيدٌ: إن كنتَ فعلت لقد كـانت يتيمةً في حِجرِك ربَّيْتَهـا، وإلاّ تكن فعلتَ ما قلتَ فمـا أولادكَ بالكذب! وإن كانت هي الفاعلةَ فإنها من نسـوةٍ فُعَّلٍ لـذلك. يعني أنّ نِسـاء بني عَبْسٍ فَواجِرُ.

وقال زيادٌ الأعجمُ: [بسيط]

مـا إن يُدَبِّـح منهم خـارِئٌ أبـداً إلا رأيتَ على باب آستِه القَمَرَا[1]

يعني أنهم بُرْص الأَسْتاهِ.

وقال كُثَيِّر في نحو ذلك: [طويل]

ويُحشَـرُ نُـورُ المسلمين أمـامهم ويُحشـرَ في أستاهِ ضَمـرةَ نُـورُهـا

المَدَائِنيّ[2] قال: كان أيْمَنُ بنُ خُرَيمٍ أبرصَ وكان أثِيراً[3] عند عبد العزيـز ابن مروان، فعتَب عليه أيْمَنُ يوماً فقال له: أنت طَـرِفٌ مَلُولة[4]؛ فقـال له: أنـا ملولة وأنا أؤاكِلُك مذ كذا!. فلحِق بِبِشْـرِ بن مروان فـأكرمـه وآختصَّه ولم يكن يؤاكله. فدخل عليه يوماً وبين يديه لبن قد وُضع؛ فقال لـه: قد حـدّثتُ نفسي البـارحةَ بـالصوم، فلمـا أصبحتُ أتَوْني بهـذا وهـم لا يعلمون، ولا أرى أحـداً أحقَّ به منكَ، فدونكه.

عن أبي جَعْدَةَ قال: أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحيّ وَضَحٌ، فكـان لا يُجالَس، فأخذ شَفْرة وطعَن في بطنه فمارت الشَّفْرةُ[5] وخرج ماءٌ أصفر وبَرِىء، فقال:

---

(١) التدبيح: خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر.

(٢) المدائني: هو علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن، راوية مؤرخ كثير التصانيف، من أهـل البصرة، سكن المدائن وتوفي ببغداد عام ٢٢٥ هـ.

(٣) الأثير: المقرّب.

(٤) الطرف: من لا يثبت على امرأةٍ ولا صاحب، والملولة: الكثيرة الملل والسأم.

(٥) مارت الشّفرة: نفذت إلى داخل الجسم.

[رجز]

لا هُـمَّ ربَّ وائـل ونَـهْـدِ ورِبَّ من يَرعى بياضَ لَحْدي[1]
أصبحتُ عبداً لكَ وآبَن عبد أبـرأتَني من وَضَـحٍ بجلدي
مَـعْ مـا طَعنـتُ الـيـوم فـي مَعَـدِّي[2]

العُرْجُ

كـان عبد الحميـد[3] بن عبـد الـرحمن بن زيـد بن الخَطّاب أعـرجَ ووليَ شُـرطةَ الكـوفة، والقَعْقـاع بن سُوَيـد كان أعـرج، فقـال بعضُ الشعـراء وكـان أعرج: [كامل]

ألْقِ العصـا ودَعِ التنـاوُشَ والتمسْ عمـلاً فهـذي دولـةُ العُـرْجـانِ[4]
لأمِيـرنـا وأميـر شُـرْطتنـا مَعـاً يـا قـومَنـا لـكـلَيْـهـمـا رِجْـلان

وقال رجل من العُرْج: [طويل]

ومـا بيَ من عيب الفتى غيـرَ أنّـني ألِفْتُ قَنـاتي حين أوجعَني ظهـري[5]

وقال آخرُ: [طويل]

ومـا بيَ من عيبِ الفتى غيـرَ أنّـني جعلتُ العصـا رِجلاً أُقيم بهـا رجلي

---

(١) فهد: قبيلة من اليمن.
(٢) المعدّ: البطن.
(٣) هو الحكم بن عبدل الأسدي مرّت ترجمته من قريب.
(٤) التناوش: التناول باليد، هنا كناية عن **المسألة**.
(٥) القناة: الرّمح، وهي هنا كناية عن العصا.

وقال أبو زياد الكِلَابيّ[١]: [طويل]

أَلِفْتُ عصا الطَّرْفاء حتّى كأنّما ... أرى بعصا الطرفاء إحدى النّجائبِ[٢]

وقال أبو الخطاب النَّهْدَليّ[٣]: [رجز]

قد صرتُ أمشِي بثلاثِ أرجُلِ

وقال آخرُ: [بسيط]

قد كنتُ أمشي على رِجْلين مُعتمِداً ... فاليومَ أمشي على أُخرى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى: [متقارب]

إذا كان هادِي الفتى في البلا ... دِ صدرَ القناة أطاع الأميرا[٤]

الأُدْرُ[٥]

قال أبو الخطاب: كان عندنا رجل أحدبُ، فسقط في بئر فذهبت حَدَبَتُه فصار آدَرَ، فدخلوا يُهنّئونه، فقال: الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب.

وقال طَرَفَةُ: [طويل]

فما ذنبُنا في أنْ أداءتْ خُصَاكُمُ ... وأن كنتمُ في قومكم معشراً أُدْرَا[٦]

إذا جلسوا خَيّلتَ تحت ثيابهم ... خَرانقَ تُوفِي بالضَّغِيب لها نَذْرا[٧]

---

(١) بو زياد الكلابيّ: هو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همام الكلابي عالم بالأدي والشعر، تقدّمت ترجمته ص ٣٢.
(٢) الطّرفاء: من العضاة، وهدبه مثل هدب الأثل وليس له حشب وانّما يخرج عصياً سمك مستوية.
(٣) لم نجد ترجمته. (٤) الهادي: العنق.
(٥) الأدر: جمع آدر، وهو من به الأدرة وهي انتفاخة الخصية بماء **يصيبها**.
(٦) أداءت: مرضت.
(٧) خيّلت:حسبت وظنت،والخرانق: مفردها خرنق وهو الفتيُّ من الأرانب أو ولده، والضغيب: صوت الأرنب والذئب.

وقال الجَعْدِيّ[١]: [وافر]

كـذي داء بـإحــدى خُصْيتيْـه وأخـرى لم تَوَجَّـع من سَقَـامِ
فضمّ ثبـابَـه من غيــر بُــرْءٍ على شَعْـراءَ تُنقِض بالبِهَـامِ[٢]

الجُذَام[٣]

عن أبي مُحيريز قال[٤]: قال رسول الله ﷺ: «فِرّوا من المجذوم كالفِرار من الأسد» وفي حديث آخـر: «لا تُدِيمُـوا النظر إلى المجـذومين فإذا كلَّمتمـوهم فليكنْ بينكم وبينهم حجاب قِيدَ رمح».

عن قَتَادة قال: كان رسول الله ﷺ إذا آدّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال: باسم الله.

وقال: «نباتُ الشَّعر في الأنف أمانٌ من الجُذام».

وعن قتادة: أنّ مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال: أخرجوه، قالوا: ولِمَ؟ قال: بلغني أنه ملعون.

أبـو الحسن قال: مـرّ سليمان بن عبـد الملك بـالمجـذومين في طـريق مكة، فأمـر بإحـراقهم، وقال: لـو كان الله يـريد بهؤلاء خيـراً ما آبتـلاهم بهذا البلاء.

عن إبراهيم قال: اشمأزّ رجلٌ من رجل به بـلاءٌ، فما مـات حتى آبتُليَ بمثل ذلك البلاء.

---

(١) هو النابغة الجعدي.
(٢) الشعراء: خصيبة كثيرة الشعر النابت عليها، وتنقض بالبهام: يعني أدرة فيها إذ فشّت خرج لها صوتٌ كتصويت النقض بالبهم إذا دعاها.
(٣) الجذام: مرض يصيب الجسم فيتأكل منه عضواً عضواً.
(٤) هو عبد الله بن محيريز المكّي تابعيٌّ.

باب المُهُور

إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة قال: خطَب جدِّي أبو طَلْحة[١] أمَّ سُليم[٢]، فأبَتْ أن تتزوّجه حتى يُسلِمَ، وكان مشركاً، وقالت: إذا أسلم فهو صَداقي؛ فأسلم فكان صداقُها إسلامَه.

عن المُطَّلِب[٣] بن أبي وَدَاعة السَّهْميّ قال: زوّج سعيدٌ ابنتَه على درهمين.

أخبرنا محمد بن عليّ بن أبي طالب أنّ عليّاً أصدقَ فاطمةَ بنت النبيّ ﷺ[٤] بَدناً من حديد. قال محمد: وأخبرني ابنُ أبي نَجيح قال: بلغني أن البَدَن الذي تزوّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثَمائةِ درهم.

عن ابن أبي عُيَيْنة عن ابن أبي نَجيح عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوَّجني عليها.

عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ قال: «أعظمُ النّكاح بركةً أيسره

---

(١) ابو طلحة: اسمه زيد بن سهل الأنصاري النجّاري.

(٢) أم سليم: هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجاريه أم أنس بن مالك واختلف في اسمها فقيل: سهلة وقيل: رميلة وغير ذلك.

(٣) هو المطلب بن أبي وداعة، وأبو وداعة اسمه الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي أسر يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ «إن له بمكّة ابناً كيّساً» فافتدى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم، وهو أوّل من فُدي من أسرى بدر وأسلم وابنه يوم الفتح.

(٤) البدن: الدرع القصيرة على قدر الجسم، وقيل: هي الدرع عامّة.

مؤونةً. وقال في الحديث الآخر: «اللهم أذْهِبْ مُلكَ غسَّان وضَعْ[١] مهورَ كِنْدَة».

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار قال: قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها: السعيدةُ التي يتزوجها آبنُ عمّها فيَمْهَرُهَا بتَيسْيْن وكلبين وعَيْرَين[٢]، فينبُّ[٣] التَّيسان وينبَح الكلبان وينِهق العَيْران، والشقّيَةُ التي يتزوّجها الحَضَريّ فيُطْعمُها الحمِير، ويُلْبِسها الحرير، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ (تعني إكَافاً[٤] أو سَرْجاً).

ويقال: جاء خاطبُ إلى قوم فقال: أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّي أعلمَ بي منكم؛ قالو: صدقتَ، فما تبذُل؟ فأنشأ يقول: [وافر]

ألا أبْلغْ لديْكَ بني يزيدٍ ... بأنّي لا أُريد إلى النساءِ
سِوَى وُدِّي لهنّ وأنّ عندي ... ثَريداً بالغَدَاة وبالعِشاءِ

فقال شيخ منهم: أقِم كفيلاً بالقَصْعتين وصُلْ به[٥]. فبقي عاراً عليهم الى اليوم.

قال بعضُ نَقَلَةِ الأخبار: أصدق عمرُ بن الخطّاب أمَّ كلثوم بنت عليّ أربعين ألفاً، وأصدق عبدُ الله بن عمر آبنة أبي عُبَيْد[٦] أختَ المختار عشرةَ آلاف درهم وأصدق محمدُ بن سيرين آمرأتَه السَّدوسِيّة عشرةَ آلاف درهم.

---

(١) ضعْ: أي حطّها وانقصها، ومهور كندة بالغة الغلاء، وقد كانت كندة لا تزوّج بناتها بأقل من مائةٍ من الإبل.

(٢) العير: الحمار الوحشي أو الأليف.

(٣) نبَّ التّيس: صاح عند الهياج.

(٤) الإكاف: **البرذعة**.

(٥) الكفيل: الضامن، وصُل به: أي ثب عليه.

(٦) ابنة أبي عبيد: اسمُها صفيّة بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفيّة.

قال أعرابيٌّ: [طويل]

يقولون تزويجٌ وأشْهَدُ أنه هو البَيْعُ إلاّ أنّ من شاء يكذِبُ

أوقاتُ عقدِ النكاح

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال: كان أشياخُنا يَسْتَحِبّون النِّكاحَ يومَ الجمعة.

وقال بعض العلماء: سمعت من يُخبر عن آختيار الناس آخرَ النهار على أوّله في النِّكاح، قال: ذهبوا الى تأويل القرآن واتّباع السنّة في الفأل، لأن الله سمّى الليلَ في كتابه سَكَناً وجعل النهارَ نُشُوراً؛ وقال رسول الله ﷺ في الطِّيرَة[1]: «أصدقُها الفألُ؛ فآثَرَ الناسُ آستقبالَ الليل لعُقْدة النّكاح تيمناً بما فيه من الهدوء والاجتماع، على صدر النهارِ لما فيه من التفرّق والآنتشار.

قال: وأما كَراهيةُ الناس للنّكاح في شوّال، فإن أهل الجاهليّة كانوا يَطَّيَّرون منه ويقولون: إنه يَشُول بالمرأة[2]، فعَلقه الجُهّال منهم، وأبطله الله بالنبيّ ﷺ، لأنه نكَح عائشةَ رضي الله عنها في شوّال.

خُطَبُ النكاح

قال حدّثني محمد بن داود قال حدّثنا أبو غسّان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِر عن خالد القَسْريّ[3] قال - وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها -:

(١) الطِّيرة: من التطيُّر تفاؤلاً وتشاؤماً.

(٢) يشول بالمرأة: شال الشيء ارتفع، وشالت نعامة القوم: أي تفرّقت كلمتهم.

(٣) خالد القسريّ: هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري. من بجيلة. ابو الهيثم. امير العراقين. وأحد خطباء العرب واجوادهم يماني الأصل من اهل دمشق.

ذكرتم أمْراً حسناً جميلاً، وعَدَ الله فيه الغِنى والسَّعَةَ، فلا خُلْفَ لموعِود الله ولا رَادّ لقضاء الله؛ اذا أراد جماعَ أمرٍ فلا فُرقةَ له؛ واذا أراد فُرقةَ أمر فلا جماع له. عرضتُ كذا، فإذا قال: نعم، قال: قد نكحتَ.

وخطب محمدُ بن الوليد بن عُتْبة الى عمرَ بن عبد العزيز أختَه؛ فقال: الحمد لله ذِي العِزّة والكبرياء، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعدُ، فقد حسُن ظَنُّ مَن أودَعك حُرْمَتَهُ وآختارَك ولم يَخْتَره عليك؛ وقد زَوّجناك على ما في كتاب الله: ﴿إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾ [1].

خطب بِلالٌ على أخيه امرأة من بني حِسْل من قُرَيش؛ فقال: نحن مَن قد عَرَفْتم، كنا عبدَيْن فأعتقنا اللّهُ، وأنا أخطُبُ على أخِي خالدٍ فلانة، فإن تُنْكِحوه فالحمدُ لِلّه، وإن تَرُدُّوه فالله أكبَرُ، فأقبل بعضُهم على بعضٍ فقالُوا: هو بِلالٌ؛ وليس مِثلُه يُدْفَع، فَزوّجوا أخاه. فلما آنصرفا قال خالدٌ لبِلاَل: يغفِر اللّهُ لك! ألاَ ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله ﷺ! قال بلال: مَهْ [2]! صدقت فأنكحك الصِّدقُ.

كان الحسنُ البصريّ يقول في خطبةِ النِّكاحِ بعد حمد الله والثناءِ عليه: أما بَعد، فإن الله جمع بهذا النّكاحِ الأرحامَ المنقطعةَ، والأسبابَ المتفرِّقة، وجعل ذلك في سُنَّةٍ من دِينه، ومِنهاج واضِح من أمْره؛ وقد خطَب إليكم فلان وعليه من الله نعْمة، وهو يَبذُل من الصَّداق كذا، فآستَخِيروا اللّهَ ورُدُّوا خيرا يرحمكم الله.

قال الأصمعيُّ: كان رِجالاتُ قريشٍ من العرب تَسْتَحِب من الخاطب

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩.

(٢) مه: إسم فعل أمر بمعنى «كُفّ».

الإطالةْ ومن المخطوب إليه الإيجازَ.

وأتى رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز يخطُب أُختَه، فتكلّم بكلام جاز الحِفظَ؛ فقال عمر: الحمدُ للّهِ ذي الكبْرِياء وصلى الله على خاتِمَ الأنبياء؛ أما بعدُ، فإن الرّغبة منك دَعَتْ إلينا، والرغبةَ فِيك أجابتْ منا؛ وقد زوّجناك على ما في كتابِ اللّهِ: ﴿إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾.

العُتْبِيّ قال: لما زَوّج شَبيبٌ[1] آبنه آبنةَ سَوَّارٍ القاضِي[2] قلنا: اليوم يَعُبّ عُبَابُه، فلّما آجتمعوا تكلّم فقال: الحمدُ لِلّه، وصلّى الله على رسول اللّهِ. أما بعدُ، فإنّ المعرِفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار، وإنّ فلاناً ذكر فلانةَ.

العُتْبِيّ قال حدّثني رجل قال: حضرتُ آبنَ الفَقير يخطُب على نفسِه آمرأةً من باهِلَةَ[3] فقال: [طويل]

فما حَسَنٌ أن يَمدحَ المرءُ نفسَه ولكنّ أخلاقاً تَذُمّ وتَمْدَحُ

وإن فلانة ذُكِرتْ لي.

قال: وحدّثني أبو عثمان قال: مررت بحاضِرٍ[4] وقد آجتمع فيهِ، فسألتُ بعضَهم: ما جَمَعهم؟ فقالوا: هذا سيِّدُ الحيّ يريد أن يتزوَّجَ مِنّا فتاةً؛ فوقفت أنظر، فتَكَلّم الشيخُ فقال: الحمدُ لِلّهِ، وصلى الله على رسول اللّهِ، أما بعد ذلك، ففي غير مَلالةٍ من ذِكرِه والصلاةِ على رسولِه؛ فإن الله جعل المُناكحةَ

(١) هو شبيب بن شيبّة بن عبد الله التميمي المنقري الاهتمي ابو معمر، اديب الملوك. وجليس الفقراء. واخو المساكين. من اهل البصرة.

(٢) سوار القاضي: هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامه من بني العنبر، من تميم، أبو عبد الله العنبري، قاضٍ له شعر رقيق وعلمٌ بالفقه والحديث من أهل البصرة.

(٣) باهلة: اسم قبيلة.

(٤) الحاضر: الحيّ العظيم.

التي رَضِيهَا فِعلا وأنزلها وحْياً سبباً للمُناسبةِ. وإن فلاناً ذكر فلانةَ وبذَل لها الصَّداق كذا، وقد زوّجتُه إيّاها، وأوصيتُه بوصِيّة اللّهِ لها. ثم قال للفِتْيانِ على رأسِه: هاتوا نِثارَكم[١]، فقُلبتْ على رؤوسنا غرائرُ التّمر.

قال وقال شَبّة بن عَقّال: ما تمنّيْتُ أنّ لي بقليلٍ من كلامِي كثيراً من كلامِ غيرِي إلا يوماً واحداً، فإنّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُريد أن نُزوِّجه، فمررنا بأعرابيٍّ فأتْبَعنا، فتكلّم مُتكلِّمُ القومِ فجاء بخطبةٍ فيها ذكرُ السمواتِ والأرض والجِبال؛ فلما فَرغ قُلنا: من يُجيبه؟ قال الأعرابيُّ: أنا، فجثا لركبته ثم أقبل على القومِ فقال: واللّهِ ما أدرِي ما تحتاطك وتلَصْاقك[٢] منذ اليومِ! ثم قال: الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلِين. أمّا بعد، فقد توسّلتَ بحُرْمةٍ، وذكرتَ حقًّا، وعظّمتَ عظيما، فَحْبلك موصول، وفرضك مقبول؛ وقد زوّجناها إيّاك، وسلّمناها لك؛ هاتو خَبِيصكم[٣].

قال آبن عائشة: زوّجَ سَلْمُ بن قُتَيْبة آبنتَه من يعقوبَ بنِ الفَضْل، فقال: الحمد لِلّه، قد ملَكْتَ[٤] بِاسمِ اللّهِ.

حضر المأمونُ إملاكاً وهو أمير، فسأله من حضَر أن يخطُبَ، فقال: المحمودُ اللّهُ، والمصطفى رسولُ اللّهِ، وخيرُ ما عُمِل به كتابُ الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا ٱلأَيَامَى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[٥]. ولم يكن في المُنَاحكِة آيةٌ مُنزّلةٌ ولا سُنّةٌ متّبعةٌ إلا ما جعل اللّهُ في ذلك من تآلُف

(١) النثار: ما ينثر في العرس للحاضرين من كعك وتمر وغيره كلٌّ ينثر حسب مقدوره.
(٢) كذا بالأصل، لعله يكنّي عن المرأة بكلامه.
(٣) الخبيص: ضرب من الحلواء يعمل من التمّر والسمن.
(٤) ملكت: تزوّجت، والإملاك: التزوّج وعقد النّكاح.
(٥) سورة النور الآية ٣٢.

البعيد وبرّ القريبِ، وليُسارعَ اليها الموفّق ويبادِر اليها العاقلُ اللّبيب. وفلانٌ من قد عرَفتموه، في نسَب لم تجهلوه؛ خطبَ إليكم فلانَة فتاتَكم، وقد بذَل لها من الصَّداقِ كذا، فشَفِّعوا شافِعنا، وأنكحوا خاطِبَنا، وقولوا خيراً تُحمدوا عليه وتُؤْجَروا؛ أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّٰهُ لي ولكم.

وصايا الأولياء للنساء عند الهِداءِ[1]

العُتْبيّ قال: حدّثنا إبراهيم العامريّ: زوّج عامرُ بن الظَّرِبِ[2] آبنتَه من آبن أخيه، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها: مُرِي آبنتك ألاّ تَنْزِل مفازةً[3] إلا ومعها ماءٌ فإنه للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقاء؛ ولا تُكثِر مُضاجَعتَه، فإنه إذا ملّ البَدَنُ ملّ القلبُ؛ ولا تمنعه شهوتَه، فإن الحُظوةَ في الموافقة. فلم تلبَث إلا شهراً حتى جاءته مَشْجوجةً[4]؛ فقال لآبن أخيه: يا بُنيّ آرفع عصاك عن بكَرَتك، فإن كانت نفرَتْ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذي ليس له دواءٌ، وإن لم يكن بينكما وِفاقٌ، فِفراقُ الخُلْعِ[5] أحسن من الطلاقِ؛ ولن تَتْرك مالَك وأهلَك. فردّ عليه صَداقه وخلعها؛ فهو أوّلُ من خلَع من العرب.

قال الفَرَافِصةُ الكَلْبيّ لابنتِه[6] حين جهَّزها إلى عثمان رضي الله عنه: يا

---

(١) الهِداء: الزفاف.

(٢) هو عامرُ بن الظّرب العدواني أحد حكماء العرب المشهورين وكان شاعراً.

(٣) المفازة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها.

(٤) مشجوجة: أي شجّت وجرحت من أثر الضّرب.

(٥) الخُلع: الطلاق على عوض.

(٦) هي نائلة بنت الفرافصة بن عمرو، وهي القائلة عندما حُملت وقد كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها تخاطب أخاها ضبّاً وقد تولّى أمر تزويجها:

ألست ترى يا ضبُّ بالله أنني ... مصاحبةٌ نحو المدائن أركُبا
إذا قطعوا حزناً تحث ركابهم ... كما زعزعت ريح يراعاً مثقّبا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم ... لك الويل ما يغني الخباء المطنّبا

بنيّة إنك تَقْـدمِين على نِساءِ قـريشٍ وهنّ أقدرُ على الـطِّيبِ منِك، فـلا تغلبي على خَصْلتين: الكحِل والماءِ، تَطَهَّرِي حتى يكون رِيُحك رِيـحَ شَنٍّ[١] أصابـه المطرُ.

كان الزِّبْرقان بن بدر[٢] إذا زوَّج آبنةً له دنا من خِدْرِها وقـال: أتسمَعِين؟ لا أُعَرَّفَنّ ما طلَبْتِ، كوني له أَمَةً يكن لكِ عَبْداً.

أبو الحسن: قالتِ آمرأةٌ لْابنتِها عند هِدَائها: آقْلَعِي زُجَّ رمِحه، فـإن أَقرّ [٣] فاقْلَعِي سِنانَه، فإن أقرّ فاكسـري العظامَ بسيفـهِ، فإن أقـرّ فاقـطَعي الّلحَم على تُرسه، فإن أقرّ فضَعي الإكافَ[٤] على ظهرِه فإنما هو حِمار.

قال أبو الأسود لْابنته: إيّاكِ والغَيْرة فإنها مفتاحُ الطّلاقِ، وعليك بالزينة، وأزينُ الـزينةِ الكُحْـل؛ وعليك بـالطِّيب، وأطيبُ الـطِّيبِ إسبـاغُ الـوضـوءِ[٥]؛ وكوني كما قلتُ لأُمك في بعض الأحايين: [طويل]

خُـذِي العفـوَ منّي تَستـدِيمي مَـودّتي ... ولا تَنطِقي في سَوْرتي حين أغضَبُ[٦]

فإنّي وجدتُ الحبَّ في الصدر والأَذى ... إذا آجتمعـا لم يَلْبَثِ الحبُّ يـذهبُ

بابُ سِياسةِ النّساء ومعاشرتهنّ

عيسى بن يونُس قال: حدّثنـا شيخٌ لنـا قال: سمِعتُ سَمُـرةَ بن جُنْدَبٍ[٧]

---

(١) الشنّ: القربة الصغيرة جمعهُ شنان.

(٢) الزّبرقان بن بدر، وهو حصين بن بدر بن امرىء القيس بن قيس بن خلف بن بهدلـة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم سيّدٌ في الجـاهلية، عـظيم القدر في الإسـلام وشاعـرٌ محسن.

(٣) أقرّ: أي سكت ورضيَ.

(٤) الإكاف: البرذعة للحمار.

(٥) إسباغ الوضوء: إتمامه وإطالته والمحافظة عليه.

(٦) السورة: شدّة الغضب.

(٧) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري صحابي. من الشجعـان القادة. نشـأ في المدينـة ونزل البصرة. مات بالكوفة. وقيل بالبصرة.

يقول على منبرِ البَصْرةِ: قال رسول الله ﷺ: «إنما المرأةُ خُلِقتْ من ضِلعٍ عوجاء فإن تَحْرِص على إقامتها تكسِرْها فَدَارِها تَعِشْ بها».

وقال بعض الشعراء: [طويل]

هي الضِّلَعُ العوجاء لستَ تُقيمها ... أَلَا إنّ تقويم الضلوعِ[1] انكسارُها

أتجمعُ ضَعفاً واقتِداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضَعفُها واقتِدارُها

عن الحسن قال: قال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: النساءُ عَوْرَةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضَعْفَهنّ بالسكوت.

وفي حديث آخر لعمر: لا تُسْكِنوا نساءكم الغُرَف،[2] ولا تُعَلِّموهنّ الكتاب، واستعينُوا عليهنّ بالعُرْي[3]، وأكثِروا لهنّ من قول لا، فإنّ نَعم تُغْرِيهنّ على المسألة.

قال الأصمعيّ: قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وكان غَيُورا: مَنْ خَلَّفتَ في أهلِك؟ فقال: الحافِظَيْنِ، العُرْيَ والجوعَ. يعني أنه يُجيعُهنّ فلا يَمزَحْن، ويُعرِيهنّ فلا يَمْرَحْن.

وقال كُثَيِّر: [طويل]

وكنتُ إذا ما جئتُ أَجْلَلْنَ مجلسي ... وأَبْدَين منّي هيبةً لا تَجَهُّما

يُحاذِرْن منّي غَيْرةً قد علمنَها ... قديماً فما يَضْحَكن إلّا تَبَسُّما

تراهُنّ إلّا أن يؤدِّين نظرةً ... بمؤخر عينٍ أو يُقَلِّبْنَ مِعْصَما

كواظِم لا يَنْطِقْنَ إلّا مَحُورَةً ... رَجِيعةَ قولٍ بعد أن تَفَهَّما[4]

---

(١) تقويم الضلوع: تصحيح اعوجاجها.

(٢) الغرف: جمع غرفة وهي العليّة.

(٣) العري: التضييق عليهن في اللباس والزينة.

(٤) كواظم: من كظم الشيء أو الغيظ: حبسه وصبر عليه والمحورة: الجواب.

وكـنّ اذا مـا قُلْنَ شـيئـاً يَسُـرُّه أَسَـرَّ الـرِّضـا في نفسـهِ وتَحـرّمـا[١]

وقال ابن المقفَّع: إيّاكَ ومُشاورةَ النساء، فإنّ رأيهنّ الى أَفْنٍ[٢]، وعزمهنّ الى وَهْنٍ[٣]. واكفُفْ عليهنّ من أبصـارهنّ بحجابـك إيّـاهنّ، فـإنّ شـدّة الحجابِ، خيرٌ لك من الارتيابِ. وليس خروجُهنّ بأشـدّ من دخول مَنْ لا تثِق به عليهنّ، فإن آستطعتَ ألاّ يُعْرفن عليك فافعلْ. ولا تُمَلِّكَنَّ آمرأةً من الأمرِ ما جاوزَ نفسها، فـإن ذلك أنْعم لحِـالِها وأرْخَى لبـالها؛ وأدومُ لجمـالِهـا، وإنمـا المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرَمانة[٤]، فلا تَعْدُ بكرامتها نَفْسَها، ولا تُعِطها أن تَشفَع عندك لِغيرها. ولا تُطِل الخَلْوَة مع النساء فَيمللنَكَ وَتَملهنّ؛ وآستَبقِ من نفسك بَقِيَّةً، فإنّ إمساكك عنهنّ وهُنّ يُرِدْنَكَ بآقتدار، خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على آنكسار. وإيّاكَ والتغايُرَ في غير مَوضع غَيْرة، فإنّ ذلك يـدعو الصحيحـة منهنّ الى السّقَم.

كان المأمون يقول: الغيْرةُ بهيميّة. وقال أيضاً: هي ضَرْب من البخل.

أنشدني محمد بن عُمَر للخُزَيْميّ: [السريع]

مـا أحسنَ الغَيـرةَ فـي حِينِهـا وأقبـحَ الغيـرةَ في غيـر حِيـنْ
مَن لم يـزل مُتَّهِـمـا عِـرْسَـهُ مُتَّبِعـا فيها لقـول الـظَّنُـونْ[٥]
يوشك أن يُغْـرِيَهـا بـالـذي يَخـافُ أن يُبـرِزهـا للعيـونْ
حَسْبُـكَ مِن تحصينِهـا وَضعُهـا منـكَ الى عِـرْضٍ صحيح ودِينْ
لا يُـطْلَعَـنْ منـك علـى رِيبـةٍ فيتبـعَ المقرونُ حبـلَ القَـرينْ

---

(١) تحرّم: صار ذا حرمة لا تهتك.
(٢) الأفن: الضعف في الرأي والنقص.
(٣) الوهن: الضعف في الإقدام.
(٤) القهرمانة: التي تتدبّر شؤون البيت.
(٥) الظَّنون: السّيء الظنّ ومن لا يوثق بخيره.

وقال الشَّنْفَرَى: (١) [وافر]

إذا أصبحتُ بين جبال قَوٍّ وبَيْضان القُرَى لم تَحذَريني (٢)
وإمّا أن تُؤدّيني وتَرعَى أمانَتكم وإمّا أن تَخُوني
إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه ولم أُنكِر عليكِ فطَلّقيني
فأنتَ البعلُ يومئذٍ فقُومي بسوطِكِ لا أبا لَكِ فاضربِني (٣)

أنشدني عبد الرحمن عن عمّه للرُّخَيْم العَبْديّ: [كامل]

كنّا ولا تعصِي الحِليةُ بعلَها فاليومَ تضربُه إذا هُوَ ما عَصَى
وَيقُلْن بُعْداً للشيوخِ سَفَاهَةً والشيخ أجدرُ أن يُهاب ويُتّقى

وقال آخر [طويل]

وإنّي لأُخلي للفتاةِ خِباءَها كثيراً فَترْعى نفسَها أو تُضيعها (٤)
وإنّي لعَفٌّ عن مطاعمَ جَمّةٍ إذا زيَّن الفحشاءَ للنفس جوعُها

قال جِرانُ العَوْدِ: (٥) [طويل]

ولكنْ سمِعْنَ الشيخَ قد قال قولةً عليكم اذا ما رِبْنَكم بالضَّرائر (٦)

---

(١) الشنفري: هو عمرو بن مالك الازدي من قحطان. شاعر جاهلي. يماني من فحول الطبقة الثانية. وهو أحد الخلفاء الذين الذين تبرأت منهم عشائرهم.

(٢) قوّ: وادٍ بالعقيق وقيل: مكان بين النباج وعوسجة وبيضان: ماءة من مياه خزاعة عند برس.

(٣) البعل: أي الرّجل، والزوج.

(٤) ترعى نفسها: تحميها وتحصّنها.

(٥) جران العود: هو ابن الحارث النميري. شاعر وصّاف ادرك الاسلام وسمع القرآن وسمّي بجران العود لقوله لامرأتيه:

حذارِ حذراً يا حنّتيَّ فإنّني رأيت جران العود قد كاد يصلح

«راجع الشعر والشعراء ص ٤٨٠ ط دار الكتب العلمية».

(٦) رِبنكم: من الريب الرّيب والشك وهنا بمعنى التخويف: ، والضرائر: جمع ضرّة، وهي الزوجة الثانية.

ولا تـأمنـوا مكَـر النسـاءِ وأمسِكـوا عُـرَى المال عن أبنـائهن الأصاغِـر[١]
فـإنّك لم يُنْـذِرْك أمـر تخـافُـه إذا كنتَ منه جـاهـلاً مثـل خـابـرِ[٢]

الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال:

منَعَني علمي بـالنساء كثيـراً منهنّ، فقد غِشيتُ ألفَ آمـرأة. وإنّ الله لـو أحلّ لرجل آبنتَه لم تنفَعْه أو تُعزِبه[٣].

أبو الحسن قال: قيل للحجّاج: أيمازِحُ الأميرُ أهلَه؟ قال: ما تـروْني إلا شيطاناً! واللّهِ لربّما قبّلتُ أخْمصَ[٤] إحداهنّ.

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضِّـرائرَ: كيف تقِـدر على مجمعهِنّ؟ قال: كان لنا شبابٌ يُصابِرهنّ علينا، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّـرهنّ لنا، ثم بقي لنـا خُلُقٌ حسن، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش.

عن عُقْبة بن عامر عن النبيّ ﷺ، قال: «كلُّ شيء يلهو به الرجلُ باطـلٌ إلا تأديبه فرسَه، ورمْيَه عن قوسه، وملاعبَتَه أهله».

ويقال: العِيالُ سوسُ المال[٥].

عُوتب الكِسائيّ[٦] في ترك التزوّج، فقال: وجدتُ مُكـابَدةَ العُـزْبة أيسـرَ من مكابدة العِيال.

عن عَمـارة بن حمزة قـال: يُخْبَزُ في بيتي كـلَّ يـومٍ ألفُ رغيفٍ، كلّهم

(١) عرى المال: ما يعوّل عليه.
(٢) الخابر: الخبير المجرب.
(٣) تعزبه: تجعله عازباً.
(٤) الأخمص: من القدم باطنها الذي يتجافى عن الأرض فلا يصيبها.
(٥) المعنى أن العيال سببُ إتلاف المال.
(٦) الكسـائي: هو عليّ بن حمـزة الكسائي صـاحب القراءات وإمـام مدرسـة الكوفـة، ويكنّى أبا الحسن، وكان قد شخص مع الرشيد إلى الريّ فمات بها.

يأكله حلالاً غيري. وكان يأكل رغيفاً واحداً. ويقولون: فلانٌ ربُّ البيتِ، وإنما هو كلبُ البيت.

عن عيسى بن عليّ في مَرَضٍ مَرِضه بمدينة السلام[1] للناس: إن في قَصْرِي الساعةَ لألفَ مَحمومةٍ[2].

عن مجاهِد عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «دِينار أعطيتَه مِسكينا ودينار أعطيتَه في رقبةٍ ودينار أعطيته في سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجراً».

محادثة النساء

قال بَشّار: [خفيف]

وحديثٍ كأنّه قِطع الرّو ض وفيه الصفراءُ والبيضاء

وأنشد ابن الأعرابيّ: [كامل]

وحديثها كالغيثِ يسمَعُه راعِي سِنِينٍ تتابَعَت جَدْبا[3]

فأصاخ مُستمعاً لدِرَّته ويقول من فَرحٍ هَيا رَبّا[4]

وقال القَطَامِيّ:[5] [بسيط]

وهُنَّ يَنْبِذن من قول يُصِبن به مواقعَ الماء من ذي الغُلّةِ، الصادِي[6]

---

(١) مدينة السلام: يعني بغداد.

(٢) المحمومة: التي أصابتها الحمّى من الفرق عليه.

(٣) الجدب: القحل.

(٤) الدرّة: صوت الحلب.

(٥) هو القطامي التغلبي، واسمه عُمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب الشاعر المشهور.

(٦) الصادي: الظامىء.

وقال الأخطلُ: [بسيط]

وقـد تكـون بهـا سَلْمى تُحَـدِّثني تَسَـاقُطَ الحَلْي حـاجـاتي وأسـراري

شبّه كلامَها بِعقدٍ آنقطع فتساقط لؤلؤة.

وقال جِرانُ العَوْد: [طويل]

حديثٌ لـو آنّ اللّحم يَصْلَى بحـرّه غَـرِيضاً أتى أصحـابَه وهـو مُنْضَجُ[1]

وقال بشّار وذكر آمرأة: [وافر]

كـأن حـديـثَـهـا سُـكْـرُ الـشَّـرابِ[2].

وقال أعرابيّ: [طويل]

ونـازَعْتِنـا خفيـاً كـأنّـه على المُجْتنى الريحانُ أمْرَعَ خاضلُهْ[3]
بـوَحْيٍ لَـوَ آن العُصْم تسمـعُ رَجْعـه تَقَضَّض من أعلى أبان عـواقِلُهْ[4]

وقال بشّارٌ: [مجزوء الكامل المرفّل]

---

(١) يصلى: يوقد، والغريض: الطازج.

(٢) تمام البيت:
مـنـعّـمـةٌ بـحـار الـطّرق فـيـهـا كـأنّ حـديثـهـا سُكْـرُ الـشّـبـاب

(٣) الضّحي: الشيء انكشف بعدما كان في ستر، والخاضل: النّدي.

(٤) العصم: جمع أعصم وهو من الـوعول والـظباء مـا في ذراعيه أو في أحـدهما بيـاض وسائـره سواد، والرّجـع: من ترجيـع الصوت وترديده وتقضّض: هـوى بسرعـة، وأبان: إسم جبـل، والعاقل: الوعل.

وكــأنّ تــحــتَ لــســانِــهــا هــاروتَ يَــنْــفُــثُ فيــه ســحْــراً[١]
وكــأن رَجْــعَ حــديــثــهــا قِــطَعُ الِّــريــاض كُــسِيــنَ زَهْــرَا

وقال بعض الأعراب الحَمْقى: [طويل]

حديثُكِ أَشهَى حين آتيك طارقاً من الماء والـدُّوشـاب يَمْـتـزِجـان[٢]
كـأنّ على عَيـنيـك تـسعين جُـلّةً كثيـراً من البَـرْنِـيّ والصَّـرَفـانِ[٣]

آخر: [طويل]

كـأنّ على فيهـا ومـا ذقتُ طعمَـه لِـبَـا نَـعْـجــةٍ ســوَّطْـتَـه بــدقـيق[٤]
رَمَـتْـني بـسـهـمٍ نَـصْـلُهُ قَـرَويَّـةٌ وفُــوقــاه سمنٌ والـنَّضِـيُّ سَـوِيق[٥]

والحَسَنُ في هذا قولُ ذي الرُّمَّة: [طويل]

ولمـا تـلاقينـا جَـرَتْ من عيـوننـا دمــوعٌ كفَفْنـا مـاءَهـا بـالأصابـع
ونِلْنـا سِقَـاطـاً من حـديثٍ كـأنّـه جَنَى النحل ممزوجاً بماء الـوقائِع[٦]

وقال آخر [طويل]

أَنِخْ فاختَبِز قُرصـاً اذا اَعترك الهـوى بـزَيتٍ لكي يَكْفيـك فَقْـدَ الحبـائِب

---

(١) هاروت: اسمُ ملكٍ ورد ذكره في القرآن الكريم «راجع سورة البقرة الآية ١٠٢».
(٢) الطارق: النازل ليلاً، والدّوشاب: نبيذ التمر.
(٣) الجلّة: قفّة كبيرة للتمر، والبرنيّ والصّرفان: من التمور الجيّدة.
(٤) اللبا: أوّل اللبن في النتاج. وسوّطته: خلطته.
(٥) قـرويّة: فسـر بالتمـر، أو نسبته إلى بلدٍ معين، والفـوق: مشقّ رأس السهم حيث يقع الـوتر، والنّضيُّ من السّهم: ما بين الريش والنصل وقيل: هو نصل السّهم.
(٦) السِّقـاط من الحديث: أن يتحـدّث الواحـد وينصت له الآخـر فـإذا سكت تحـدّث السـاكت، والوقائع: جمع وقيعة وهي النقرة في الجبل يستجمع فيها الماء.

اذا آجتمعَ الجوعُ المُبَرِّح والهوى نَسِيتَ وِصَالَ الغانيات الكواعَب[1]
فَدعْ عنك تَطْلابَ الغَواني وحبَّها وراجِع تمرٍ مع لبـاءٍ ورائب[2]

باب النظر

قال المسيحُ عليه السلام: لا يَزْني فَرْجُك ما غضَضْتَ بصرَك.

وقال رجلٌ لأخيه: احتَفِظْ من العين، فإنها أنمّ عليك من اللسان.

وقال بشار: [متقارب]

على النفس من عينها شاهِدُ فكاتمْ حديثَك أو نُمَّهُ

وقال الفرزدق: [وافر]

فلا تَدْخُلْ بيوتَ بني كُلَيْبٍ ولا تقرب لهم أبداً رحالاَ[3]
فإنّ بها لوامعَ مُبْرِقاتٍ يكَدْنَ يَنِكْنَ بالحَدَق الرجالاَ[4]

نظر أشعب يوماً إلى آبنه هو يدُيم النظرَ إلى آمرأة، فقال: يا بُنيّ نظرُك هذا يُحْبِل.

وقال بعض الشعراء في هذا المعنى: [طويل]

ولي نظرةٌ لو كان يُحْبِل ناظرٌ بنظرته أنثى لقد حَبِلتْ مِنّي

(١) الكواعب: النواهد من الفتيات في مقتبل العمر.
(٢) اللباء: أول اللبن في النتاج، والرائب: اللبن الخاثر.
(٣) الرّحال: المنازل.
(٤) اللوامع المبرقات: كناية عن عيون النساء.

وقال ذو الرمّة ـ وذكر الظبية وخِشْفَها[1] [طويل]

وتهجـرَه إلّا آختـلاسـاً بَـطْرِفهـا وكم من محبٍّ رهبـةَ العينِ هـاجِـرِ

مرّت أعرابيّةٌ بقوم من بني نُمَيـر، فأدامـوا النظرَ إليهـا، فقالت: يـا بني نُمَيَر، والله ما أخذتم بواحدةٍ من آثنتين: لا بقول الله ﴿قُلْ لِلمؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ﴾[2].

ولا بقول جرير: [وافر]

فَغُضَّ الـطَّرْفَ إنـك من نُمَيـرٍ فـلا كَـعْبـاً بـلغتَ ولا كِـلابـا

فاستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا.

وقال الطائيّ: [من مخلع البسيط]

مـربّب الحـزن في القلـوبِ ونـاصرُ العزم في الـذنـوب
مـا شئـتَ من مَنْـطِقٍ أريبِ فيـه ومن مَنْـظَرٍ عجيـب[3]
لـمّـا رأى رِقْبـةَ الأعـادي على مُعَنًّـى بـه كئـيـبِ[4]
جـرّدَ مـن هـواه طَـرْفـاً صـار رقيبـاً عـلى الـرقيب

ويقال: ربّ طَرْفٍ أفصح من لسانٍ.

وقال الشاعر: [كامل]

ومُـراقَبَيْـن يُكَتِّـمـانِ هـواهـمـا جعَـلا الصدورَ لمـا تُجِنُّ قبـورَا[5]
يَتـلاحَـظان تـلاحُـظاً فكـأنّـمـا يتنـاسَخـانِ من الجفـون سُـطورا

وقال أعرابيّ: [بسيط]

---

(١) الخشف: ولد الظبية.
(٢) سورة النّور الآية ٣٠.
(٣) الأريب: العاقل.
(٤) المعنّى: المريض من العشق.
(٥) تجنُّ: تخفي وتضمر.

إن كـاتمـونـا القِلَى نَمَّتْ عيـونُهُمُ والعينُ تُظْهِرُ ما في القلب أو تَصِفُ[١]

وقال آخر في مثله: [سَّريع]

إذا قـلوبٌ أظـهـرتْ غَـيْـرَ مَـا تُضْمِـره أنبَتْـكَ عنـه العيـونْ

وقال آخر: [هزج]

أمـا تُبـصـرُ في عيـنـيَّ عـنـوانَ الـذي أُبـدي

وقالت أعرابيّة: [كامل]

ومـودِّعٍ يـوم الـفـراقِ بـلحـظه شَرِقٍ من العَبَراتِ ما يَتَكَّلم[٢]

وقال أعرابيّ: [طويل]

ومـا خـاطبْتهـا مُقْلَتـايَ بنـظرةٍ فتفهم نَجْـوانـا العيـونُ النـواظـرُ[٣]

ولكن جعلتُ الـوهمَ بيني وبينـهـا رسـولاً فـأدّى مـا تُجِنّ الضمـائـر

ونحوه قولُ أبي العَتَاهِية: [طويل]

أَمَـا والذي لـو شاء لم يَخْلُقِ النـوَى لئنِ غِبتَ عن عَيْني لَمَا غِبتَ عن قلبي

يُـوَهِّمُنِيـكَ الشـوقُ حتَّى كـأنـني أُناجيكَ عن قُرْبٍ وما أنتَ في قُـرْبِي

وقال أحمد بن صالح بن أبي فَنَن: [طويل]

دعـا طَرْفُـه[٤] طَرْفي فـأقبـل مُسـرعـاً فـأثَّـر في خـدّيـه فـاقتصّ من قلبي

شكـوتُ اليـه مـا أُلاقي من الهـوى فقـال على رغْمٍ فتنْتَ فـمـا ذنبـي

(١) القلى: البغض، ونمت: فضحت وأظهرت ما هو مكتوم.

(٢) الشّرق: الغاص، والعبرات: الدموع.

(٣) النجوى: الأسرار وتهامس العشاق.

(٤) الطرف: النظر والعين.

كـان يقال: أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع: عينٌ مِن نـظر، وأنثى من ذكـر، وأرض من مطر، وأُذنٌ من خبَرَ.

حدّثني إسحاق بن أحمد بن أبي نَهيك قال: رأيتُ رجلاً في طـريق مكة وعَـدِيلُه[1] جاريـةٌ في المَحْمِل وقـد شَدّ عينَيهـا وكشَف الغِـطاء؛ فقلتُ لـه في ذلك؛ فقال: إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس.

وكان عند بعض القرشيين آمرأةٌ عربيةٌ، ودَخَل عليها خَصِيٌّ لزوجها وهي واضعةٌ خِمَارَها، فحلقتْ رأسَها وقالت: ما كـان ليَصْحَبَني شَعْرٌ نـظَر اليه غيـرُ ذي مَحْرَمٍ.

باب القِيَان والعِيدان والغِناء

قال إسحاق بن إبراهيم: كان رجلٌ[2] من آل جعفر بن أبي طالب، يهوَى جاريةً[3]، فطال ذلك به، فقال للزُّبَيْريّ: قد شَغَلَتْني هذه عن ضَيْعَتي وعن كلّ أمري، فاذهب بنا حتى نُكاشِفَهـا، فقد وجـدتُ بعض السُّلُوّ، فأتينـاها؛ فلمـا أتيناها قال لها الجعفريّ أتُغَنّين: [وافر]

وكـنتُ أحِـبّكـم فسـلوتُ عنكـم ... عـليكـم في ديـارِكُـمُ الســلامُ

فقالت: لا: ولكنّي أُغنّي: [وافر]

(١) عديلُه: رفيقه.

(٢) هو محمد بن عيسى الجعفري كما في الأغاني (ج ١٣ ص ١١٨ ط بولاق).

(٣) هي بصبص جـارية يحيى بن نفيس، قـال عنها صـاحب الأغاني «كـانت جاريـةً منى مولـدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين».

تحمَّــل أهلُهــا منهــا فبــانــوا ... على آثــار مَنْ ذهَــب العفــاءُ[١]

فاستحيا وأطرقَ ساعةٍ وٱزداد كَلَفاً، ثم قال: أتغَنِّين: [طويل]

وأخْنَــع للُعْتبــى إذا كنــتُ ظــالمــاً ... وإن ظَلَمَتْ كنتُ الــذي أتــنصَّــلُ[٢]

قالت: نعم، وأُغنِّي: [طويل]

فــإن تُقْبِلوا بــالــوُدّ نُقْبِــلْ بمثله ... وإن تُــدْبِروا أُدبِرْ على حَال بَالِيا[٣]

فتقاطعا في بَيْتين، وتواصلاَ في بيتين، ولم يشعر بهما أحدٌ.

وقال أحمد بن صالح بن أُبي فَنَن: [مخلع البسيط]

أَعْـدَدْتُ للحـرب شُــرْبَ كـأسٍ ... ومَـيْــلَ سَـمْــعٍ إلــى قِـيــانِ

تَـظَلُّ أوتــارُهــنّ تَــحْــكـي ... فــصــاحــة مَــنطق الــلســانِ

مــا بين يُـمْنَـى وبـين يُـسْــرَى ... وَحْــيُ بَــنَــانٍ إلــى بنانِ

ضَــميــرُ قــلبٍ بقَــرْعِ كَــفٍّ ... أبــداه بَــمَّــان نــاطــقــانِ[٤]

وقال بعض الكتّاب[٥] وذكر العود: [بسيط]

ونــاطِقٍ بـلســان لا ضـميــرَ لــه ... كــأنــه فَخِــذٌ نِيـطَتْ إلى قَــدَمِ

يُبـدي ضميرَ سـواه في الكـلام كمـا ... يُبِــدي ضميــرَ ســواه منــطقٌ لِفَمِ

---

(١) تحمّل أهلها: ارتحلوا، والعفاء الفناء وامّحاء الأثر والبيت لزهير بن أبي سلمى.

(٢) أخنع: أخضع، وأتنصّل: أتبرّأ، والبيت لابن المولى، وهو محمد بن عبد الله بن مسلم شاعر متقدّم عاصر الدّولتين الأموية والعباسية.

(٣) ذكر هذا البيت في مجموعة المعاني (ص ٧٩ طبع الآستانة». لسُحيم وسحيم، هو عبد بني الحسحاس، شاعر رقيق الشعر، كان عبداً نوتياً أعجمّي الأصل، قتله بنو الحسحاس لتشبيبه بنسائهم. له ديوان شعر مطبوع.

(٤) البمُّ: أحد أوتار العود الذي يضرب به.

(٥) هو الحمدوني كما في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ ط دار الكتب المصرّية).

وقال آخر يذكر مغنّية[١]: [طويل]

ألـم تَـرهَـا لا يُبْعـد اللّهُ دارَهـا إذا رجَّعتْ في صوتها كيف تصنعُ[٢]

تَمُـدُّ نِـظام الـقـول ثـم تَـرُدّه إلى صَلْصَلٍ في حلقها يترجَّعَ[٣]

وقال بعض المُحْدَثين في القِيَان: [منسرح]

اذا رأيـنَ الـقِـيَـانُ أحـمـقَ ذا مـالٍ يُـقَـلِّبْـنَ نـحـوهَ الـحَـدَقَـا

وبـالـتغـنّـي وبـالـتـدلُّـل يَسْـ ـلُبْـنَ فـؤاداً بـحـبِّـه عَـلِقَـا

حـتّى اذا مـا سَـلَخْـنَ جـلْدَتَـه سَلْخـاً رفيـقـاً وبـدّد الـورَقـا[٤]

قلن آدخلُوا، ذا آلطُّوَيرُ قد طَرَح الرِّيـ ـشَ، وشُـدُّوا من دونـهِ الغَـلَقَـا[٥]

فـبِـتْـن يَـرعَـيْـنَ فـي دراهـمـه وبـات يـرعَـى الـهُـمُـومَ والأرَقـا

ذُكِر عند القاسم بن محمد الغِناءُ والسلوُّ عنه، فقال لهم: أخبروني، إذا مُيِّزَ أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغِناء؟ قالوا: في فريق الباطل؛ قال: فلا حاجةَ لي فيه.

قَدِمَتْ سُكَيْنَةُ بنةُ الحسين مكة، فأتاها الغَرِيضُ[٦] ومَعْبَدٌ[٧] فغَنَّياها:

[سريع]

عُـوجِي علينـا ربّـةَ الـهَـوْدَجِ إنّـك إن لـم تَفعَلي تَحْـرَجِي[٨]

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي عمّار من بني جشم بن معاوية. وكان يلقّب بالقسّ لعبادته، والمغنّية التي قيل فيها هذا الشعر هي سلاّمة القس.

(٢) رجّعت: مدّدت وردّدت.

(٣) الصلصل: الصوت والجرس رجّع صوته.

(٤) بدّد الورقا: أي أنفق ما يملك من المال.

(٥) الطّوير: تصغير طائر، وقد صغّر دلاًّ ومسكنةً له.

(٦) الغريض: اسمه عبد الملك مولى العبلات من مولّدي البربر من اشهر المغنين في صدر الاسلام.

(٧) هو معبد بن وهب، ابو عبّاد المدني نابغة الغناء العربي.

(٨) تحرجي: تأثمي.

فقالت: والله ما لكما مَثَلٌ: إلا الجَديَيْنِ الحارَّ والباردَ لا يُدْرَي أيهّما أطيبُ.

قال بعضهم: ليس يخلو أحدٌ في بيته ولا في سَفَره إلا وهو يشدُو، فإنْ هو أساء في ذلك ستَر اللّهُ عليه، وإن هو أحسن فَضَحه الله.

قال الهيثمُ: خرج شُرَيْحٌ الى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضُهم من النَّجَف[١] بعد السَّفْرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه، قال: أما أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حَقَّهم بالطعام، وأما أنتم فَأُغَنِّيكم، ورفع عَقِيرتَه[٢] وغَنَّى: [متقارب]

إذا زينبُ زارَها أهلُها حَشَدتُ وأكرمتُ زُوَّارَها[٣]
وإن هي زارَتْهُمُ زرتها وإن لم يكن لي هوىً دارَها

عن عليّ بن هشام قال: كان عندنا بِمَرْو قاصٌّ يَقُصُّ فيُبكينا، ثم يُخْرِج بعذ ذلك طُنبراً صغيراً من كُمِّه فيَضرِب به ويُغَنِّي ويقول:

«بَا إيْن تَيمار بَايَدْ أَنْدَكِي شادِي»

معناه: ينبغي مع هذا الغَمّ قليلُ فرحٍ.

---

(١) النَّجف: موضع بظهر الكوفة بالقرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) رفع عقيرته: أي رفع صوته.

(٣) هي زينب بنت حدير من بني تميم، تزوّجها شريح، وكان نقم عليها شيئاً فضربها ثم ندم وأنشأ يقول:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلّت يميني يوم أضربُ زينبا
أأضربها من غير جرمٍ أتت به إليَّ فما عذري إذا كنت مذنبا
فزينب شمسٌ والنّساء كواكبٌ إذا طلعت لم تبقِ منهنّ كوكبا

قَدِم ابنُ جامع[١] مكةَ بخيرٍ كثير؛ فقال آبن عيينة[٢]: عَلاَمَ تُعطيه الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِبَاءَ[٣]؟ قالوا: يُغَنِّيهم؛ قال: ما يقول؟ فاندفع رجل يَحْكِيه وقال: [متقارب]

أُطـوِّف بـالبيت فيمنْ يـطوفُ وأرفَـعُ مِـنْ مِئْـزري المُسْبَـلِ[٤]

قال: أحسنتَ، هِيه! فقال: [متقارب]

وأسجُـدُ بـالليـل حتّى الصَّبـا حِ أتلُو من المُحْكَمِ المُنْـزَلِ

فقال: جزاه الله عن نفسه خيراً! هِيه! فقال: [متقارب]

عسى كاشفُ الكَرْبِ عن يُوسفٍ يُسَخِّـرُ لي رَبّـةَ المَحْمِـلِ

فقال: آهٍ! أمسِكْ أمسِكْ، قد علمتُ مَا نَحَا الخبيثُ[٥]، اللهمّ لا تُسَخِّرها له!.

التقبيل

عن آبن أسد قال: كان النبيّ ﷺ اذا آختلى مع نسائه أقعى[٦] وقَبَّل.

قالت أُمّ[٧] البنين لعَزَّةَ صاحبة كُثَيِّر: أخبريني عن قول كثيّر: [طويل]

قَضَى كـلُّ ذي دَيْنٍ فـوَفَّى غـريمَـه وعـزَّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غـريمُهـا[٨]

(١) ابن جامع: هو اسماعيل بن جامع السهمي القرشي. ابو القاسم ويعرف ايضاً بآبن ابي وداعة. من أكابر المغنين الملحنين. كان من احفظ الناس للقرآن. متعبداً كثير الصلاة.

(٢) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، ابو محمد: محدث الحرم المكي من الموالي. ولد بالكوفة.

(٣) الحباء: العطاء.

(٤) المسبل: الطويل المرخى.

(٥) نحا: قصد وأراد.

(٦) أقعى: من الإقعاء، وهو أن يجلس الرجل على وركيه مستوفزاً غير متمكّن.

(٧) هي أخت عمر بن عبد العزيز، وزوجة الوليد بن عبد الملك.

(٨) وفّى غريمه: وفّى دائنه، والممطول: من المطل وهو عدم الوفاء، والمعنّى: المكلّف ما يعصبّ ويشقّ عليه.

أخبريني ما ذلك الدَّينُ؟ قالت: وعدتُه قُبلةً فَحَرِجتُ[١] منها؛ قالت أمّ البنين: أَنْجزيها وعليَّ إثمُها.

قال رجل لأعرابيّ: ما الزِّنا عندكم؟ قال: القُبْلة والضَّمّة؛ قال: ليس هذا زِناً عندنا؛ قال: فما هو؟ قال: أن يَجلِسَ بين شُعَبِها الأربع[٢] ثم يُجْهِدَ نفسَه؛ فقال الأعرابيّ: ليس هذا زناً، هذا طالبُ ولدٍ.

وقال آخرُ[٣]: [كامل]

فدخلتُ مُخْتفِياً أصُرُّ ببيتها ... حتى وَلَجتُ على خَفِيِّ المَوْلَجِ[٤]

قالها وعَيشِ أخي ونِعمةِ والدي ... لأنبِّهَنَّ الحيَّ إن لم تَخرجِ

فخرجتُ خِيفةَ قولِها فتَبسّمتْ ... فعلمتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَجِ[٥]

فلَثِمتُ فَاهَا قابضاً بقُرونها ... شُرْبَ النَّزيفِ ببردِ ماء الحَشْرَجِ[٦]

فتناولتْ رأسي لِتعرِفَ مَسَّهُ ... بمخضبِ الأطرافِ غير مُشَنَّجِ[٧]

وقال بعضُ الشعراء: [طويل]

وما نِلتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنّني ... أُقَبِّلُ بَسّاماً من الثغر أبلجا[٨]

وأَلثَمُ فَاهَا تارةً بعد تارةٍ ... وأتركُ حاجاتِ النفوس تحرُّجَا

(١) حرجت منها: خفت إثمها.
(٢) شعبها الأربع: يداها ورجلاها.
(٣) نسبت هذه الأبيات إلى جميل بن معمر العذري.
(٤) أصرّ ببيتها: أتنصَّت، وولج: دخل.
(٥) لم تحرج: لم تحنث ولم تكن جادةً بقسمها حتى تخاف الإثم.
(٦) القرون: خصلات الشّعر، والنّزيف: المحموم الذي منع الماء أو هو الذي يعطش حتى تيبس عروقه ويجفّ لسانه، والحشرج: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو، أو هو كوزٌ صغير.
(٧) المشنّج: المتقبّض، ومخضب الأطراف: يعني أصابعها.
(٨) الأبلج: الواضح المشرق.

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْرِيَ إنِّي ما صبوتُ وما صَبَتْ وإنِّي اليها من صِباً لحليمُ(١)

سوى قُبْلةٍ أستغفر اللّهَ ذنبَها وأُطعِمُ مسكيناً بها وأصومُ

وقال أبو نُوَاس: [سريع]

وعاشقَيْنِ آلتفّ خَدَّاهما عند آلتثام الحَجَرِ الأسود

فآشتفَيا من غير أن يَأثَمَا كأنّما كانا على مَوْعِد

لولا دِفاعُ الناسِ إيَّاهما لَمَا استفاقا آخرَ المُسْنِد(٢)

قال المتوكِّل، أو غيرهُ من الخلفاء، لبَخْتيشَوُع(٣): ما أخفُّ النَّقْل(٤) على النبيذ؟ فقالت له: نَقْلُ أبي نُوَاس؛ فقال: ما هو؟ فأنشده: [منسرح]

مالِي في الناس كلِّهم مَثَلُ مائِيَ خَمْرٌ ونَقْلِيَ القُبَلُ

وقال بعضُ المُحدَثِين: [بسيط]

غَضِبتِ من قُبلةٍ بالكُرْه جُدْتِ بها فهاكِ قد جئتِ فاقتصِّيه أضعافا

لم يأمرِ اللّهُ إلّا بالقِصاص فلا تَسْتَجْوِري ما رآه الله إنصافا

الدخول بالنساء والجماع

عن سعيد بن جُبَيْر قال: قلت لابن عبّاس: ما تقول في مُتْعةِ النّساء؟ - قال: قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر: [بسيط]

قد قلتُ للشيخ لما طال مَجْلِسُه يا صاحِ هل لك في فَتْوَى آبن عبّاس

---

(١) الصبوة: طيش الفتوة والشّباب ولهوهما.

(٢) المسند: الدّهر.

(٣) بختيشوع: طبيب يوناني معروف، كان طبيباً للخلفاء العباسيين.

(٤) النّقل: ما يؤكل مع النبيذ من فستقٍ وغيره.

هـل لك في رَخْصَـةِ الأطرافِ آنِسـةٍ تكـون مَثْواي حتى رجعـةِ النـاسِ[١]

ـ قال: فنهاني عنها وكَرِهها.

الأصمعيّ: أن رجلاً قعد من آمـرأة مَقْعَدَ النِّكـاح ثم قال: أبِكـرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ قالت: «أنت على المُجَرَّب»[٢].

قـال الحجّاج لأكتـل بن شَمَّاخ العُكْليّ[٣]: مـا عنـدك للنسـاء؟ قـال إني لأطيل الظَّمَأ وأُورَدُ فلا أشربُ.

وقيل لمَدَنِيّ: ما عندك في النكاح؟ قال: إن مُنِعتُ غَضِبتُ، وإن تُرِكت عَجَزتُ.

قال الأحنف: إذا أردتم الحُظْوةَ عند النساءِ فأَفْحِشوا في النِّكـاح وحَسِّنوا الأخلاق..

قال مُعاوية: ما رأيتُ منهوماً بالنساء إلا رأيتُ ذلك في مُنَّته[٤]

قال آخرُ: لذّةُ المرأةِ على قدر شهوتها، وغَيْرتُها على قدر محبّتها.

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له، فلم يَقدِرْ على غِشْيانها، فقال:

اَلقلبُ يَـطْمَـعُ والأسبــابُ عـاجِـزَةٌ والنفسُ تَهلِكُ بين العجزِ والـطّمَـعِ

وقال مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قَيْس بن عاصم: [طويل]

رأيتُ سُحَيْمـاً فـاقَـدَ اللّهُ بينَهـا تَنِيـكُ بـأيـديهـا وتَعْيَـا أُيـورُهـا[٥]

---

(١) رخصة الأطراف: ناعمة الأطراف ولينّتها، رجعة الناس: يعني يوم الحشر.

(٢) أنت على المجّرب، أي أنّك مشرف على التجربـة، وقال الميـداني: يضرب هـذا المثل لمن يسأل عن شيء يقرب علمه منه، أي لا تسأل فإنّك ستعلم.

(٣) هو أكتل بن شماخ بن زيد بن شدّاد بن صخر بن مالك العكلي شهـد الجسر مـع أبي عبيد بن مسعود الثّقفي وشهد فتح القادسيّة وله آثارٌ محمودة.

(٤) منّته: القوّة.

(٥) سحيم: قبيلة، وهي بطنٌ من بطون بني حنيفة.

وقال آخر: [طويل]

ويُبْعَثُ يومَ الحشرِ أمّا لِسانُه فَعَيٌّ وأمّا أَيْرُهُ فخطيبُ

وقال آخر: [متقارب]

ويُعجِبني مِنكَ عند الجِماعِ حياةُ اللسانِ وموتُ النَّظَرْ

المدائنيّ قال: أسَرتْ عَنَزةُ[1] الحارثَ بن ظالم، فمرّت به آمرأةٌ منهم فرأتْ كَمرةً[2] سَوْداء، فقالت: احتفِظوا بأسيركم فإنه ملكٌ وخدْنُ[3] مَلِكٍ. قالوا: وكيف عَرَفتِ ذلك؟ قالت: رأيتُ حَشَفةً سوداء من فُرُوم النِّساء[4].

والفَرْمُ: ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِكٍ[5] أو عَجَمِ زبيبٍ أو غيره.

وكتب عبد الملك بن مَرْوان الى الحجّاج: يابنَ المُسْتفرِمة بعَجَم[6] الزبيب.

قال الهيثم: كان آمرؤ القيس مُفَرَّكاً[7]، فبينما هو يوماً مع آمرأةٍ قالت له: قم يا خير الفِتْيانِ قد أصبحتَ؛ فلم يقم، فكرّرت عليه، فقام فوجد اللّيلَ بحاله، فرجع اليها فقال لها: ما حَمَلكِ على ما صنعت؟ قالت: حملني عليه أنّك ثقيلُ الصّدْرِ، خفيفُ العَجُزِ، سريعُ الإراقة[8].

قال أبو عُبَيْدة[9] لجارية له: اصدُقِيني عمّا تَكرهه النساءُ منّي؛ قالت:

---

(١) عنزة: حيٌّ من ربيعة.

(٢) الكمرة: كناية عن القضيب.

(٣) الخدن: الصديق.

(٤) الحشفة: رأس القضيب، وفروم النساء: من الفرم، وهو ما تضيّق به النساء فروجها.

(٥) الرامك: شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيصير سُكّاً.

(٦) العجم: النّوى.

(٧) المفرّك: الذي تبغضه النّساء.

(٨) الإراقة: المنيّ.

(٩) هو أبو عبيدة معمّر بن المثنى، مات بالبصرة وكان يرى رأي الخوارج، له مصنّفات في المثالب وأيام العرب، والقصص والأخبار.

يَكرهن منك أنّك اذا عَرِقت فُحتَ بريحِ كلبٍ؛ قال: صدقِتيني. إنّ أهلي كانوا أرضعوني بلَبَن كلبةٍ.

قال الأصمعيّ: غاضبتِ آمراةٌ زوجَها، فجال عليها يُجامعها؛ فقالت: لعَنك الله! كلّما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتَني بشفيعٍ لا أقدر على رَدّه!.

الهيثم عن آبن عيّاش قال: كتب عُبَيدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ والي البَصْرة يخطب اليه هندَ بنت أسماء فزَوَّجه؛ فلَقِيه عمرو بنُ حارثَةَ ومحمدُ ابن الأشعث بن قيس ومحمدُ بنُ عُمَيْر، فقالوا: خطب اليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجتَه وقد عَرَفتَه! فقال: قد كان ما كان. فقال عُقَيبة الأَسَديُّ[1]:

[وافر]

جزاكَ الله يا أسماء خيراً كما أرضَيْتَ فَيْشَلةَ الأمير
بصَدْعٍ قد يفوحُ المسكُ منه عظيم مثلِ كْركرةِ البعير[2]
لقد زوّجتَها حسناءَ بِكراً تُجيدُ الرَّهْزَ من فوق السّريرِ[3]

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زياد، فلما آستُعْمِل على الكوفة تزوّج عائشة بنتَ محمد بن الأشعثِ، وزوّج أخاه سَلْم بن زيادٍ بنتَ عمرِو بن الحارثِ بن حُرَيث، وزوّج أخاه عبَدَ الله بن زيادٍ آبنةَ محمدِ بن عُمَيرٍ. قال ابنُ عيّاش: فاشتركوا واللّهِ في اللَّوْم جميعاً.

---

(١) عقيبة الأسدي: هو عقيبة بن هبيرة الأسدي. شاعر مخضرم وفد على معاوية وخاطبه بأبيات مشهورة منها:
«معاوي إنّنا بشَرٌ فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد»
(٢) الصدع: الفرج، والكركرة: صدر كلّ ذي خفٍّ من الحيواناً.
(٣) الزّهر: الحركة عند الوطء.

قال آبن المبارَك[١]: ألستم تعلمـون أنّي قد أرميتُ[٢] على المِـائةِ! وينبغي لمن كان كذلك أن يكون في وَهَنِ الكَرّة وموتِ الشّهوةِ وآنقطاع يَنْبُوعِ النُّطفةِ، وأن قد يكون قد مال جبينُـه الى النساءِ وبفكـره الى الغزل؛ قـالوا: صـدقت. قال: وينبغي أن يكون قد عوّد نفسَه تَرْكَهن، وهذا والتخلي بهنّ دهراً أن تكون العادة وتمرين الطبيعةِ وتوطين النفسِ قد حطّ من ثِقـل منازعـةِ الشهوةِ ودواعي الباه[٣]، وقد علمت أنّ العـادة قد تستحكم ببعضٍ عمن تـرك ملابسـة النساءِ؛ قالو: صدقت: وينبغِي أن يكون لِمن لم يَـذُق طعم الخلوةِ بِهِنّ ولم يُجالسهنّ متبذِّلاتٍ ولم يسمـع خَـلاَبَتَهن للقلوب وآستمـالتهن لـلأهـواء، ولم يَـرَهنّ متكشِّفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون اذا تقدّم له ذلك مع طُول التركِ ألاّ يكون بَقِي معه من دواعيهنّ شيء؛ قالوا صدقت. قال: وينبغي لِمن عَلِم أنّه مجبوبٌ[٤] وأن سببه إلى خلاطهن محسـوم أن يكون اليـأس من أمتنِ أسبابـه إلى الزهـد والسَّلْوةِ وإلى موت الخاطِر؛ قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن دعاه الزُّهد في الدنيا الى أن خصَى نفسَه ولم يكرِهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌّ ولا سَبَاهُ سابٍ أن يكون مقـدار ذلـك الزُّهـد يُميت الذّكـرَ ويُنبي العزمَ؛ قـالـو: صـدقت. قـال: وينبغي لِمن سَخَتْ[٥] نفسه عن الشكرِ وعن الولدِ وعن أن يكون مذكوراً بالعاقِبِ الصالح أن يكـون قد نَسِي هـذا البـابَ إن كـان مـرَّةً منـه على ذُكـره، وأنتم تعلمـون أنّي سَمَلتَ[٦] عيني يوم خَصَيت نفسِي وقد نسِيت كيفيـة الصُّوَر؛ قـالوا: صـدقت.

---

(١) إبن المبارك: هو عبد الله بن المبارك من اجواد العرب وأمرائهم وشجعانهم.

(٢) أرميت: أربيت وزدت.

(٣) الباه: النكاح.

(٤) المجبوب: الذي قطع ذكَرُه.

(٥) سخت نفسه: تركته ولم تنازعه إلى الأمر أو الشيء.

(٦) سمل عينه: فقأها.

قال: أو ليس لو لم أكن هَرِماً ولم يكن ها هنا آجتِناب وكانت الآلة قائمة ـ إلا أني لم أذُق لحماً منذ ثلاثين سنة ولم تمتلِي عُروقي من الشَّراب مخافةَ الزيادة في الشَّهوَةِ ـ لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويُسَكِّنُ حركةً إن هاجت، قالو: صدقت. قال: فإن بعد ما وصفتُ لكم لا أسمع نغمة لامرأة إلا أظُنُّ أنّ عقلي قد آخْتُلِس، ولربّما تراءى فُؤادِي عن ضحِك إحداهن حتى أظنّ أنه قد خرج من فمي، فكيف ألوم عليهنّ غيري!.

قال رجل لأبن سِيرين: اذا خلوتُ بأهلي أتكلّم بكلامٍ أستحي منه؛ قال: أفْحَشته اللّذة.

إسحاق بن إبراهيم المَوْصِليّ قال: كان شُرَاعةُ بن الزَّنْدُبوذ لا يأتي النِّساءَ وكان يقال: إنه عِنِّين[1]؛ فقال: [بسيط]

قالوا شُرَاعَةُ عِنِّينٌ فقلت لهم ... اَللَّهُ يعلم أنِّي غير عنِّينِ
فإنْ ظننتمْ بِيَ الظنَّ الذي زعَموا ... فقرِّبوني الى بيتِ ابن رَامِينِ

وكان آبن رامين صاحبَ قِيانٍ[2]، وكانت الزرقاءُ جاريتَه.

قال إسحاق: أنشدني آبن كُنَاسة: [طويل]

لقد كان فيها للأمانةِ موضعٌ ... ولِلسِّرِّ كتمانٌ ولِلعَينِ مَنْظَرُ

قلت: ما بقي شيء؛ قال: فأين الموافقة!.

الهيثم قال: قال لي صالح بن حسّان: مَنْ أفْقَهُ الناس؟ قلت: اختُلِف في ذلك؛ قال: أفقه الناسِ وضّاح اليمنِ[3] حيث يقول: [طويل]

---

(١) العنّين: الذي لا يقدر على مجامعة النّساء.

(٢) القيان: الإماء.

(٣) وضّاح اليمن: هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال، شاعر رقيق الغزل له أخبارٌ مع عشيقة يقال لها «روضة» قتله الوليد بن عبد الملك بعدما تغزل بأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان.

اذا قلتُ هاتي نوِّليني تبسّمتْ   وقالت مَعاذَ اللّهِ من فِعْلِ ما حَرُمْ
فما ناولتْ حتى تضرّعتُ عندها   وأنبأتُها ما رخّص اللّهُ في اللَّمَمْ[١]

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكَلْبيّ[٢]: زوِّجْني آمرأةً من كلبٍ، فزوّجه؛ فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معه: وتزوّجْنا الى كلبٍ فوجدنا في نِسائهم سَعَة؛ فقال الأبرش: يا أمير المؤمنين، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلبٍ.

قال: وسمِع رجلٌ مِن كِنْدةَ رجلاً يقول: وجدنا في نِساءِ كِنْدة سَعَةً، قال الكِنديّ: إن نساء كِندة مكاحلُ فَقَدتْ مَراوِدَها.[٣]

تزوّج أعرابيّ آمرأةً، فلما دخل بها عابثها فَضَرطتْ فخرجت غَضْبَى إلى أهلها، وقالت: لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ؛ فقال لها: عُودِي لأفعل، فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها اذ حَبَقتْ أخرى[٤]؛ فقال الأعرابيّ:

[سريع]

طالبتِني دَيْناً فلم أقْضِك   واللّهِ حتى زدتِ في قَرْضِكِ
فلا تلوميني على مَطْلة   إن كان ذا دَأْبَكِ لم أقْضِكِ

تزوّج رجلٌ أعرابيّة فعجَز عنها؛ فقيل لها في ذلك، فقالت: نحن لنا صُدُوع في صَفاً[٥]، ليس لعاجزٍ فِينا حظّ.

---

(١) اللّمم: صغار الذنوب.
(٢) الأبرش الكلبي، هو سعيد بن الوليد الكلبي صاحب هشام بن عبد الملك، وهو من ولد عمرو ابن جبلة وفد على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
(٣) يعني أنّ نساء كنده خلقن لرجال كنده، والمرود: القضيب من المعدن الذي يدخل في المكحلة لاستخراج الكحل.
(٤) حبقت: ضرطت.
(٥) الصدوع: الفروج، والصفا: الصخر الأملس.

الهيثم عن ٱبن عياش قال: كانت صَعْبةُ [١] أُمُّ طَلْحة بنِ عُبَيد الله من بنات فارس، تزوّجها أبو سُفيان بن حربٍ فلم تَزَل به هِنـدُ حتى طلّقها، فتـزوّج بها عبيدُ الله؛ وتتبَّعَتْها نفس أبي سُفيان فقال: [متقارب]

وإنّـا وصعبـةَ فيمـا تَـرَى ... بـعـيـدانِ والـوُدُّ ودٌّ قـريـبُ

فـإلّا يـكـن نَـسَـبٌ ثـاقِـبٌ ... فعنـد الفتـاةِ جَمَـالٌ وطِيـبُ [٢]

لهـا عنـد سِـرّي بـهـا نَخْـرةٌ ... يـزول بهـا يَـذْبُـلٌ أو عَسِيبُ [٣]

فيـا لَـقُـصَـيٍّ ألا فـاعـجَـبُـوا ... فلِلوَ بْـرِصـار الغـزال الـربيبُ [٤]

جلس أعرابيٌّ الى أعرابيّةٍ، وعلِمتْ أنه إنما جلس لِينظر ٱبنتها، فضربت بيدها على جَنْبِها وقالت: [طويل]

ومـالَـكَ منهـا غيـرَ أنّـك نـاكـحٌ ... بعينيـكَ عينيهـا فهـل ذاك نـافـعُ

وقال أيْمَنُ بن خُرَيم [متقارب]

لقِيتُ من الـغـانِيـات الـعُجَـابـا ... لـو آدرك منّي العَذارَى الشَّبَـابَـا [٥]

ولكِنّ جَمْـع العـذارَى الحِسـانِ ... عَنَـاءٌ شـديـدٌ إذا المـرءُ شـابَـا

يُـرْضِـنَ بـكـلّ عَـصِـا رائض ... ويُصْبِحْنَ كـلّ غَـدَاةٍ صِعـابَـا [٦]

عَـلامَ يُـكَـحِّـلْن حُـورَ الـعـيـونِ ... ويُحدِثْنَ بعد الخِضـابِ الخضابَـا [٧]

---

(١) هي الصعبة بنت الحضرميّ عبد الله بن مالك، وهي أخت العلاء بن الحضرميّ، كما في أسد الغابة في معرفة الصحابة، «طبع بولاق».

(٢) الثاقب: المضيء والواضح.

(٣) النخرة: **صوت النفس**، ويذبل وعسيب: اسمان لجبلين.

(٤) الوبر: حيوان يشبه السِّنَّور، وهو أصغر منه، يدجّن في البيوت والغزال والرّبيب: المعاهد والمصون.

(٥) العجابا: أي العجب، والعذارى: جمع عذراء.

(٦) يرضن: من الترويض، وهو للخيل حتى يسلُس قيادها.

(٧) حُور العيون: أي العيون التي اشتدّ بياضها واشتـدّ سواد سوادها، والخضاب: الصبغ للشعر والأكفّ.

ويَـبْـرُزْن إلاّ لِـمـا تـعـلمـون فـلا تَحْـرِمـوا الغـانِيـات الضِّـرابَـا[١]
اذا لـم يُـخـالَـطْن كـلَّ الـخـلا طِ أصْبَحْن مُخْـرَنْـطِمـاتٍ غِضـابَـا[٢]
يُـمِيـت العِبـابَ خِـلاطُ النسـاءِ ويُحيي آجتنـابُ الخُـلاط العِتـابَـا

واعَدَ العَرْجيُّ آمرأة من الطائِف، فجاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المـرأة على أتان ومعهـا جاريـة؛ فـوثب العـرجِيّ على المـرأةِ، والغـلامُ على الجاريةِ، والحمارُ على الأتان؛ فقال العرجِيّ: هذا يومٌ غاب عُذّالُه.

باب القِيادة

عن آبن الأَشْـوع: أنه سئـل عن الواصلة[٣] فقـال: إنك لمُنقِّـر[٤]، قالت عائشة رضي الله عنها: ليست الواصلة بالتي تَعْنُون، وما بأسٌ اذا كـانت المرأة زعراءَ[٥] أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون بَغِيًّـا في شَبِيبتِها، فـاذا أَسَنّت وصلته بالقيادة[٦].

قـالـوا: كـانت ظُلْمةُ[٧] التي يُضَـرب بهـا المثـلُ في القيـادةِ صَبِيّـةً في الكُتّـاب[٨]، فكانت تَضِـرب دوِيَّ الصِّبيانِ وأقـلامَهم، فلمـا شبت زَنَتْ، فلمـا أسنْت قادت، فلما قعدت آشترت تَيْساً تُنزِّيه[٩] على العَنْز.

---

(١) الضِّراب: النّكاح.
(٢) المخرنطمة: الغاضبة المتكبّرة.
(٣) الواصلة: البغي.
(٤) المنقِّر: من التنقير، وهو البحث عن الأمور.
(٥) الزّعراء: القليلة الشعر.
(٦) القيادة: أي أن تسهِّل البغاء لغيرها.
(٧) ظلمة: فاجرة هذليّة أسنّت وفنيت، فاشترت تيساً وكانت تقول: أرتاح لنبيبه «صياحه وهياجه».
(٨) الكتّاب: موضع التعليم.
(٩) النّزو: الوثوب.

وذكر المدائِنيُّ: أنّ رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قَوّادة فيحبسها ثم يأتيه من يشفَع فيها فيخرجها؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب في قِصّتها: فلانة القوّادة تجَمع بين الرجال والنساء لا يتكلّم فيها إلا زانٍ؛ فكان إذا كُلّم فيها قال: أخرجوا قِصّتها، فاذا قُرِئت قام الشفيع مُسْتَحْيِياً.

قال جِرَانُ العَوْد: [طويل]

يُبَلِّغُهنّ الحاجَ كلُّ مُكاتَبٍ ... طويل العصا أو مُقْعَدٍ يَتَزحّفُ[١]

وَمكْمونةٍ رمداءَ لا يَحْذَرُونها ... مكاتبةٍ ترمي الكلاب وتَحْذِفُ[٢]

رأت وَرِقاً بِيضاً فشَدّت حَزِيمهَا ... لها فهي أَمْضى من سُلَيْكٍ وألطَفُ[٣]

وقال الفرزدق: [وافر]

يُبلغهنّ وَحْيَ القول مني ... ويُدْخِل رأسَه تحت القِرامِ[٤]

وقال حُمَيْد بن ثَوْر:[٥] [طويل]

خليليّ إنّي أشتكي ما أصابني ... لتَسْتَيْقِنا ما قد لَقِيتُ وتَعْلما

فلا تُفْشيا سرِّي ولا تخذلا أخاً ... أبَثّكُما منه الحديثَ المُكَتَّما

وقولا اذا جاوزتُما أرضَ عامرٍ ... وجاوزتما الحيَّين نَهْداً وخَثعما

(١) الحاج: جمع حاجة، والمكاتب: العبد الذي يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ويكتب مولاه له عليه عتقاً، يريد أنّ هذا المكاتب يأتي منازلهنّ بعلّة الصداقة، فإذا أصاب خلوة أبلغهنّ ما نريد.

(٢) المكمونة: من الكمنة، وهو أن ترمد العين فلا يستقضى في علاجها فيحدث في الأجفان ورمٌ وغلظ وتحمُّر لذلك وترمي الكلاب وتحذف: يريد أنّها تتظاهر بالجنون.

(٣) شدّت خريمها: حزمت أمرها، وأمضى من سليك: أي أسرع وأخفّ إلى الهول من سليك بن سلكة السّعدي، الشاعر الصعلوك المعروف، وألطف: أرفق بما تريد.

(٤) القرام: سترٌ فيه رقمٌ ونقوش.

(٥) هو حميد بن ثور الهلالي من بني عامر ين صعصعة إسلاميّ مجيد تقدّمت ترجمته راجع الشعر والشعراء ص ٢٠٧ ط. دار الكتب العلميّة.

نَزِيعانِ من جَرْمِ بنِ ربّانَ إنهم ... أَبَوْا أن يُريقوا في الهَزاهِزِ مِحْجَما[1]

وخُبَّا على نِضْوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهِما ... ولا تَحْمِلا إلّا زِناداً وأَسْهُما[2]

وزاداً عَرِيضاً خَفِّفاه عليكما ... ولا تُبْدِيا سِرّاً ولا تَحْمِلا دَما[3]

وإن كان لَيلٌ فالْوِيا نَسَبَيْكُما ... وإن خِفْتُما أن تُعرَفا فَتَلَثَّما[4]

وقُولا خَرجْنا تاجِرَيْنِ فأبطأت ... رِكابٌ تركناها بتثليث قُوَّما[5]

ولو قد أتانا بَزُّنا ودقيقُنا ... تَموّلَ منكم مَنْ رأيناه مُعْدِما[6]

ومُدّا لهم في السَّوم حتى تمكّنا ... ولا تَسْتَلِجّا صَفْقَ بَيْعٍ فَيَلْزَما[7]

فإنْ أنتما اطْمأننتُما ... وخُلِّيتُما ما شِئتُما فتكلّما

وقولا لها ما تأمُرين بصاحبٍ ... لنا قد تركتِ القلبَ منه مُتَيَّما

أبِيني لنا إنّا رَحلْنا مَطِيّنا ... إليك وما نرجُوك إلا تَوهُّما

وقال المأمون لرسول بعث به: [طويل]

بَعثتُك مُرْتاداً ففُزْتَ بنظرة ... وأخلفتَني حتى أسأتُ بك الظنّا[8]

وناجَيْتَ مَنْ أهوَى وكنتَ مُقَرَّباً ... فيا ليتَ شعري عن دُنُوِّك ما أغنى

وردَّدتَ طَرفاً في مَحاسنِ وجهِها ... ومتَّعت باستماعِ نَغْمَتِها أُذْنا

---

(١) نزيعان: غريبان، والهزاهز: الفتن، والمحجم: من الجماعة.

(٢) خبّا: من خبّ الفرس أو البعير، نوعٌ من العدْو، والنضو: الهزيل واكتفل البعير: جعل عليه كفلاً وركب عليه، والزّناد: العود. الأسهم الذي تقدح به النار.

(٣) الغريض: اللحم الطّري الطازج.

(٤) ألوى نسبه: أي أخفاه، وتلثّم: ستر وجهه.

(٥) التثليب موضع بالحجاز قرب مكة، وقوّم: لعلها من القُوم وهي الإقامة بالمكان ودليل ذلك قوله «تركناها».

(٦) البز: الثياب والمتاع، والدقيق: الطحين، والمعدم: الفقير.

(٧) السّوم: المفاصلة في البيع للاتفاق على الثمن، واستلج: تمادى وألح.

(٨) المرتاد: طالب الشيء ومتفقدّه ليعلم ما هو عليه.

أَرَى أثــراً منهـا بعينَيْــكَ لم يكنْ لقد سَرَقَتْ عيناكَ من وجهها حُسنا

وقال بعضُ المحدَثين [مجزوء الكامل المرفّل]

يــا سُــوءَ مُـنقَـلَبِ الـرّسـو ل مُـخَـبِّـراً بـخـلاف ظَـنّـي

إنّـــي أُعِــيــذُكَ أن تــكـــو نَ شَغَلتَنِي وشُغِلتَ عـنّـي

وقال زيد بن عمرو في أَمَتِه: [طويل]

اذا طَمِثَتْ قــادَتْ وإن طَهُـرتْ زَنَتْ فـهِي أبــداً يُــزْنَى بهـا وتَـقُــودُ[١]

باب الزّنا والفُسُوق

العُتبيّ، قـال: قيل لـرجل في امـرأته وكانت لا تَرُدُّ يـدَ لامسٍ: عَلامَ تَحْبِسُها مع ما تَعرِفُ منها؟ فقال: إنها جميلةٌ فلا تُفْرَك[٢]، وأمُّ عِيال فلا تُتْرَك.

وقال بعضُ الأعراب: [طويل]

أَلِمَّــا على دارٍ لِـوَاسـعــةِ الحـبــل أُلُوفٍ تُسَوِّي صالحَ القومِ بالـرّذل[٣]

يَبِيتُ بهــا الحُـدّاثُ حتّى كـأنّمــا يَبيتـونَ فيها من مَـدافـعَ من نَخـل[٤]

ولــو شَهِـدَتْ حُـجّاج مكـة كُلُّهم لـرَاحُوا وكـلُّ القوم منهـا على وصل

أنشد الفرزدقُ لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي يقول فيها:

[وافر]

---

(١) الطمث: الحيض، وقادت: من القيادة: وهي تسهيل البغاء.

(٢) تفرك: تبغض وتهجر.

(٣) ألمّا: عرّجا واقصدا، وواسعة الحبل: كناية عن المرأة البغيَّة التي تخلع لكلّ مرتاد.

(٤) الحدّاث: المتحدّثون، أو الذين يريدون أن يحدثوا أمراً ومدافع من نخل: لعلّه يقصد تهيؤهم للبغاء.

ثلاثٌ وآثنتانِ فهنَّ خمسٌ ... وسادسةٌ تميلُ إلى شِمَامِ[1]
فبِتْنَ بجانبيّ مُصرَّعاتٍ ... وبِتُّ أَفُضُّ أغلاقَ الخِتامِ
كأنّ مَفالقَ الرُّمَانِ فيها ... وجَمْرَ غضىً قعدنَ عليه حامِي

فقال سليمانُ: أحللتَ نفسَك يا فرزدقُ: أقررْتَ **عندي** بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بدّ لي من إقامة الحدّ عليك؛ فقال: بِم أوجبتَ ذلك عليّ يا أمير المؤمنين؟ فقال: بكتاب الله: قال: فإن كتابَ الله يَدرأُ عنّي[2]، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وآلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ آلغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[3]، فأنا قلتُ ما لم أفعَل.

قيل لأبي الطَّمَحان القَيْنيّ: خبِّرنا عن أدنى ذُنوبك[4]؛ قال: ليلة الدير؛ قالوا: وما ليلة الدير؟ قال: نزلت على دَيْرانِيّةٍ[5]، فأكَلْتُ طَفَيْشَلاً[6] لها بلحمِ خنزيرٍ، وشربتُ من خمرها، وزَنَيتُ بها، وسَرَقتُ كِساءها ومَضَيت.

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ: [خفيف]

يَقصِدُ الناسُ آحتساباً ... وذُنوبي مجموعةٌ في الطَّوافِ

وقال جريرٌ في الفرزدق: [طويل]

لقد وَلَدَتْ أُمُّ الفرزدقِ فاجِراً ... فجاءتْ بوَزْوَازٍ قَصيرِ القوائمِ[7]
يُوصِّلُ حَبْلَيْه إذا جَنَّ لَيلُه ... لِيَرْقَى إلى جاراتِه بالسَّلالمِ[8]

---

(١) الشِّمام: التقبيل والرشف.
(٢) يدرأ عني: يذبّ ويدفع.
(٣) سورة الشعراء الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٤) أدنى ذنوبك: أي أقرب عهدها إليك.
(٥) ديرانيّة: صاحبة الدّير.
(٦) الطفيشل: نوعٌ من المرق.
(٧) الوزواز: الكثير النزوان والتحّرك، أو القصير.
(٨) جنّ الليل: أظلم، ويرقى: يصعد.

وما كان جارٌ لِلفرزدق مُسلِمٌ لِيأمنَ قِرداً لَيلُهُ غيرُ نائم[1]
أتيتَ حُدُودَ اللهِ إذ كنتَ يافعاً وشِبتَ فما يَنهَاكَ شَيْبُ اللّهازِمِ[2]
تَتَبَّعُ في الماخورِ كلَّ مُريبةٍ ولستَ بأهل المُحْصَنات الكرائمِ[3]
هو الرجسُ يا أهل المدينة فاحذَروا مداخلَ رِجسٍ بالخبيثات عالمِ[4]
لقد كان إخراجُ الفرزدقِ عنكُمُ طَهُوراً لما بين المصلّى وواقِمِ[5]
تدلَّيتَ تزني من ثمانينَ قامةً وقَصَّرْتَ عن باع العُلا والمكارمِ[6]

وقال عمرُو بنُ بحر: قرأ قارىء: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلعَزِيزِ ٱلآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾[7] إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ﴾[8]، قال إسماعيلُ بنُ غَزْوَانَ: لا واللهِ ما سمِعتُ بأغزلَ من هذه الفاسقة. وسمع مراودتها يوسفَ عنها فقال إسماعيلُ: أما والله بي **تمرست**[9].

بات أعرابيٌّ ضيفاً لبعض الحضَر، فرأى آمرأةً فهمّ أن يُخالِفَ[10] إليها في أوّل الليل فمنعه الكلبُ، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَه ضوءُ القمرِ، ثم أراد ذلك في السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلّي، فقال: [بسيط]

---

(١) قوله ليأمن قرداً ليرميه بالزّنا والفجور، والعرب تقول: أزنى من قرد.
(٢) أتيت حدود الله: أي أنّك ارتكبت المحارم، واليافع: الشاب في مقتبل العمر، أصول اللحيين جمع لهزم.
(٣) الماخور: بيت البغاء.
(٤) الرجس: الكفر والحرام.
(٥) المصلّى: موضع في عقيق المدينة، وواقم: أطمٌ من أطام المدينة.
(٦) يريد أنّه مسارعٌ إلى الزّنا ومحجمٌ عن أسباب العلا والمكارم.
(٧) سورة يوسف الآية ٥١.
(٨) سورة يوسف الآية ٥٢.
(٩) تمرّست: تحرّشت وتحككت.
(١٠) يخالف إليها: يأتيها غفلة.

لم يَخْلُقِ اللهُ شيئاً كنتُ أكرَهُه غيرَ العجوزِ وغيرَ الكلبِ والقمرِ
هذا نَبُوحٌ وهذا يُستضاءُ به وهذه شَيخةٌ قوّامَةُ السَّحَرِ

المنصورُ عن أبيه محمد بن عليّ، قال: حَجَجْتُ فرأيتُ آمرأةً من كَلْبٍ شريفةً قد حجَّتْ فرآها عمرُ بنُ أبي ربيعةَ فجعل يُكلِّمُها ويَتبعُها كلّ يوم، فقالت لزوجها ذاتَ يوم: إني أُحِبّ أن أتوكأ عليكَ إذا رُحتُ إلى المسجد، فراحَتْ مُتوَكئةً على زوجها: فلما أبصرَها عمرُ ولَّى، فقالَت: على رسلكَ[1] يا فتى!: [بسيط]

تَعدُو الذّئابُ على مَن لا كلابَ له وتَتَّقِي مربضَ المستَأسِدِ الحامِي

الرِّياشيّ قال: كان أبو ذؤيب يهوَى آمرأةً من قومه، وكان رَسولُه إليها رجلاً يقال له: خالد بن زهير، فخانه فيها، فقال أبو ذؤيب[2]: [طويل]

تُريدينَ كيما تَجمعِيني وخالداً وهل يُجمعُ السَّيفَان ويحكِ في غِمدِ
أخالِدُ ما راعيتَ منّي قرابةً فَتَحْفظَني بالغيبِ أو بعضَ ما تُبدي

وكان أبو ذؤيب خان فيها آبنَ عمّ له يُقال له: مالك بن عُويمر، فأجابه خالدٌ: [طويل]

ولا تَعجَبَنْ من سَيْرةٍ أنتَ سِرتَها وأوّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرُها
ألم تَتنَقَّذْها من آبنِ عُوَيمرٍ وانت صَفِيُّ نفسِهِ ووزيرُها[3]

سألت آمرأةٌ زوجها الْحَجّ فإذِن لها وبعث معها أخاه، فلما آنصرفا عنه

---

(١) على رسلك: أي تمهّل.
(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المعروف.
(٣) تنتقّذها: تستخلصها لنفسك.

سأله عنها، فقال: [بسيط]

وما عملتُ لها عيباً أُخَبِّره ... إلاّ آتّهامِيَ فيها صاحبَ الإبل

كنّا نهاراً إذا ما السّيرُ جَدَّ بنا ... يُغَيِّران وما بالرحْل من مُثُل[١]

ويَخلُفُون كثيراً في منازلنا ... فلا نَزالُ نَرى آثارَ مُغتَسَل

فالله أعلمُ ما كانَتْ سَرائُرهم ... واللهُ أعلمُ بالنيّاتِ والعمَل

قال رجلٌ للفرزدق: متى عهدُك يا أبا فِرَاسٍ بالزِّنا؟ فقال: مذ ماتتِ العجوز.

رُمِي ببغداد في سُوق يحيى قَمِطْرَةٌ[٢] فيها صبيٌّ وتحته مُضَرَّباتُ[٣] حرير، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار ورُقعةٌ فيها: هذا الشقيُّ آبن الشقيّة، آبن السِّكْبَاج والقَلِيْة[٤]، آبن القَدَح والرَّطْلِيّة[٥]؛ رحم الله مَن آشترى له بهذا الذهب جاريةً تربيه؛ وفي آخر الرُّقعة: هذا جزاءُ من عضَل آبنتَه[٦].

ذكر أعرابيّ رجلاً ماجناً فقال: لو أبصرَتْ فلاناً العِيدانُ لتحرّكتْ أوتارُها، ولو رأته مُومِسةٌ لسقط خِمارُها.

قال بعضُ الأعراب: [كامل]

(١) يغيِّران: يصلحان من شأن رحلهما، ومثل: جمع مثال وهو الفراش.
(٢) القمطرة: شبه سفط يصنع من قصب، وهو ما يحفظ فيه الشيء.
(٣) المضرّبات: المخيطات، يقال بساط مضرّب. أي مخيّط.
(٤) السكباج: مرقٌ يعمل من اللحم والخل، فارسيٌّ معرَّب. والقلية: مرق يتخذ من لحوم الجُزر وأكبادها.
(٥) الرّطليّة: لعله يريد بها إناء الخمر كالزّق وغيره.
(٦) عضل ابنته: حبسها عن الزّواج.

مـاذا يُـظَنّ بـليـلى إذا ألـمّ بـهـا ... مُـرَجَّـلُ الـرأسِ ذُو بُـرْدَينِ مَـزَّاحُ[١]
حُـلوٌ فـكَـاهـتُـه خَـزٌّ عِـمـامـتُـه ... في كفِّـه من رُقَى إبليسَ مِفتـاحُ[٢]

ذكر أعرابيٌّ رجلاً ماجناً فقال: هو أكثر ذنوباً من الدَّهر، تفِد إليه مواكبُ الضَّلالة، ويرجِع من عنده مُدَوَّن الأيّام.

وذكر آخرُ قوماً فقال: هم أقلُّ النـاسِ إلى أعدائهم، وأكثـرُهم تَجَرُّمـاً[٣] على أصدقائهم، يصومون عن المعروف، ويُفْطِرون على الفحشاء.

قـال الأصمعيّ: قلت لأمةٍ ظـريفة: هـل في يديـك عمـلٌ؟ قـالت: لا! ولكن في رِجْلَيَّ[٤].

قالت جَوارٍ من القِيان لأبي نُوَاس: ليتنـا يا أبـا نُوَاس بنـاتُك! فقـال أبو نواس[٥]:

قال أبو المهند: [متقارب]

وأفـجـرُ مـن راهـبٍ يَـدّعـي ... بـأنّ الـنـسـاءَ عـلـيـه حَـرَامْ[٦]
يُـحـرِّم بـيـضـاءَ مـمـكـورة ... ويُغْنِيـه في البَضـع عنهـا الغـلامْ[٧]
إذا مـا مَشَـى غَضَّ مـن طَـرْفِـه ... وفي اللَّيـل بـالـدَّيْـر منـه عُـرَام[٨]

---

(١) ألمّ بها: قصدها وقاربها، والمرجَّل: المسرّح الشعر.
(٢) رقى إبليس: أي رقيته، وهنا بمعنى سحره وأحابيله.
(٣) التجرُّم: إدّعاء الجرم.
(٤) تريد أنّها رقاصة.
(٥) بياض بالأصل، ولعلّه أراد ما ذُكر عن بشّار بن برد في مثل هذه الحادثة «ونحن على دين كسرى» أي غير **محرم** عليه نكاح بناته».
(٦) أفجر: من الفجور، والراهب: الذي يحرّم على نفسه النّكاح.
(٧) الممكورة: المطوية الخلق من النّساء والمستديرة السّاقين والبضع: الفرج، أي أنّه يحرّم النساء، ويستحلّ اللّواط.
(٨) العرام: الشّراسة والفجور.

وديرُ العَذارَى فَضُوحٌ لَه   وعند اللُّصوص حديثُ الأنامْ

هؤلاء لصوص نزلوا ديرَ العَذارى ليلاً، فأخذوا القَسّ فشدّوه وَثاقاً، ثم أخذ كلُّ رجل منهم جاريةً، فوجدوهنّ مُفْتضّاتٍ قد افتضهنّ القَسُّ كلَّهنّ.

قال سَهْل بن هارون: [وافر]

إذا نزل المخنَّثُ في رِباعٍ   تحرّك كل ذي خَنَثٍ إليهِ[1]
وصارتْ دونهم مأوَى الخَبايَا   وصارَ الرَّبْع مدلولاً عليهِ

وقال آخر: [طويل]

أقول لها لما أتتني تدُلّني   على امرأةٍ موصوفةٍ بجمال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتهت   إن اغتفرَتْ فيه ثلاثَ خِصال
فمنهنّ فسقٌ لا يُنادى وليدُه   ورِقَّةُ إسلامٍ وقِلّةُ مال[2]

قال الأصمعيّ: دخلتُ على ابن رَوْح بن حاتم المهلَّبيّ وخضر الإذن وهو عاكفٌ على غُلام، فقلت: له عَمَدتَ إلى الموضع الذي كان أبوك يَضرِب فيه الأعناقَ ويعطي فيه اللُّهَى[3]، تركب فيه ما تركب! فقال: [وافر]

وَرِثنا المجدَ عن آباءِ صِدْقٍ   أسأنا في ديارِهِمُ الصَّنِيعَا
إذا الحَسَبُ الرفيعُ تَوَاكَلَتْه   بناتُ السَّوْءِ يوشِك أن يَضيعَا

باب مَساوِىء النساء

عن وَهْب بن مُنبِّه قال: عاقبَ الله المرأةَ بعشرِ خصال: شِدّةِ النِّفاس،

---

(١) المخنّث: المتشبّه بالنساء.

(٢) رقّة إسلامه: ضعف دينه وتهاونه في الحدود.

(٣) اللُّهى: العطايا، أو أفضل العطايا وأجزلها.

وبالحيض، وبالنجاسة في بطنها وفَرْجها، وجَعْل ميراثِ آمرأتين ميراثَ رجل واحد، وشهادةِ آمرأتين كشهادة رجل، وجَعْلِها ناقصةَ العقل والدِّين لا تُصَلِّي أيّامَ حيضها، ولا يُسَلَّم على النساء، وليس عليهنّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ، ولا يكون منهنّ نبّيّ، ولا تُسافِر إلا بوليّ.

وكان يقال: ما نُهِيَتِ آمرأةٌ قطُّ عن شيء إلاّ أتته. وقال طُفَيْل[١] في هذا المعنى: [بسيط]

إنّ النّساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معاً ... منها المُرَارُ وبعضُ المُرّ مأكولُ[٢]

إنّ النّساءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ ... فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعولُ

عن رَجَاء بن حَيْوَةَ قال: قال معاذ: إنكم آبتُلِيتم بفتنة الضّرّاء فصبَرتم، وإني أخاف عليكم فتنةَ السّرّاء، وإن من أشدَّ من ذلكم عندي النساءَ، إذا تَحلَّين الذّهبَ ولَبِسنَ رَيْطَ[٣] الشام وعَصْبَ[٤] اليمن، فأتعبن الغنيَّ، وكَلَّفن الفقيرَ ما لا يَجِد.

قال بعض الشعراء: [طويل]

تَمتَّعْ بها ما ساعَفَتْكَ ولا تكنْ ... عليكَ شجاً يؤذيك حينَ تَبِينُ[٥]

وإن هِيَ أعطتكَ اللّيانَ فإنّها ... لغيرك من خُلاّنها سَتَلِينُ

وإن حلفَتْ لا يَنقُض النأيُ عهدَها ... فليس لمخضوبِ البَنان يمينُ[٦]

---

(١) طُفيل: هو طُفيل بن كعب الغنوي، كان يقال له في الجاهلية المحبِّر لحسن شعره، من أحسن الشعراء وصفاً للخيل «راجع الشعر والشعراء ص ٩٥».

(٢) المرّار: شجرٌ مرّ.

(٣) الرّيط: جمع ريطة وهي الملاءة.

(٤) العصب: بردٌ يصبغ غزله ثم ينسج، أشهر مواضعه اليمن.

(٥) ساعفتك: ساعدتك وتهيّأت لك، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه، وتبين: تبعد وترحل.

(٦) ينقض العهد: ينكثه وينبذه ويخلّ به، والنأي: البعد ومخضوب البنان: كناية عن المرأة.

أبو عليّ الأُمويّ قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل، عند عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، وكانت قد غلبته في كثيرٍ من أمره؛ فقال له أبوه: طَلِّقْها، فطلَّقها وأنشأ يقول [طويل]

لهـا خُلُقٌ سهـلٌ وحُسـنٌ ومنصِبٌ وخَلْقٌ سَـويٌّ مـا يُعـاب ومَنْـطِقُ

فرُمِيَ يومَ الطائف بسهم؛ فلما مات قالت تَرْثِيه: [طويل]

وآليتُ لا تـنفـكُّ عـيني سخـينـةً عليـكَ ولا ينفـكُّ جِلدِيَ أغبـرَا

فللهِ عـينٌ مـا رأتْ مثـلَه فتـىً أعـزَّ وأحمَى في الهِيـاج وأصبَـرَا

إذا شـرعَتْ فيـه الأسِنَّـةُ خـاضَهـا إلى الموت حتى يتركَ الرُّمحَ أحمـرا

ثم خَطَبها عمر بن الخطّاب، فلمّا أولَمَ قال عبدُ الرحمن بن أبي بكر: يا أمير المؤمنين، أتأذَنُ لي أن أُدخل رأسي على عاتكة؟ قال: نعم، يا عاتكةُ آستتري؛ فأدخل رأسَه فقال: [طويل]

وآليتُ لا تـنفـكّ عـينـي قَـرِيـرةً عليـكَ ولا ينفـكّ جلدِيَ أصفـرا

فنَشَجَتْ نَشْجاً عالياً[٢]؛ فقال عمر: ما أردتَ إلى هذا! كلُّ النساء يفعلن هذا! غفر الله لك. ثم تزوّجها الزُّبَير بعد عمر وقد خلا من سنِّها[٣]، فكانت تخرُج باللّيل إلى المسجد ولها عَجيزةٌ ضَخْمة[٤]؛ فقال لها الزُّبير: لا تخرُجي؛ فقالت: لا أزالُ أخرجُ أو تَمنَعَني، وكان يكره أن يمنعَها، لقول النبيّ ﷺ: لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ؛ فقعد لها الزُّبير متنكِّراً في ظُلمة اللّيل، فلما

(١) آليت: أقسمت، وسخينة: دامعة متألّمة، وأغبر: الذي لونه الغبار، والمعنى أنّها لن تتزيّن لأجدٍ بعده.

(٢) نشجت: من النشيج، وهو البكاء.

(٣) خلا من سنّها: أي تقدّمت في العمر.

(٤) العجيزة: مجتمع الرّدفين.

مـرّتْ به قـرَص عجِيزتَهـا؛ فكانت لا تخـرج بعد ذلـك؛ فقال لهـا: مالـكِ لا تَخرُجين؟ فقالت: كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ، وقد فسَد الناس فبيتي أوسعُ لي.

قـال المدائنيّ: احتُضِـر رجلٌ من العـرب وله ٱبن يَـدِبّ بين يديـه؛ وأم الصّبيّ جالسةٌ عند رأسه؛ وٱسمُ الصبيِّ مَعْمَر فقال: [طويل]

وإني لأخشَى أن أمـوتَ فتَنْكِـحِي ... ويُقـذَفَ في أيدي المَـرَاضعِ مَعمـرُ
وتُـرْخَـى سُتـورٌ دونَـه وقـلائـدُ ... ويَشغَـلَكم عنـه خَلوقٌ ومِـجْمَـرُ[1]

فما لبِث أن مات، ثم تزوجت ثم صار معمرٌ إلى ما ذكَر.

عن الحسن: أنّ شابَّين كانا متآخيين على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فأغزَى[2] أحدَهمـا، فأوصى أخـاه بأهله؛ فـٱنطلق في ليلةٍ ذات ريح وظُلْمةٍ إلى أهل أخيه يَتعهّدُهم، فإذا سِراجٌ في البيت يَزْهَر[3]، وإذا يهـوديٌّ في البيت مع أهله وهو يقول: [وافر]

وأشـعـثَ غـرّه الإسـلامُ مـنِّـي ... خَلوتُ بِعـرْسِـه لـيـلَ التِّمـام[4]
أبـيتُ عـلى تَـرَائـبـهـا ويُـضْحـي ... عـلى جـرداءَ لاحِـقـةِ الـحِـزامِ[5]
كـأنّ مَجـامِـعَ الـرَّبَـلاتِ منهـا ... فِئـامٌ يـنـهَـضـون إلـى فِئـامِ[6]

---

(١) القـلائد: مـا تتقلّده المرأة من حِليّ، والخلوق: الطيب والبخور، والمجمر: ما يـوضع فيه الجمر مع البخور والطيب.
(٢) أغزى: أي ذهب إلى الغزو.
(٣) يزهر: يتلألأ.
(٤) الأشعث: المغبّر الشعـر المتلبّده، وغرّه: من الغرور والعرس: الزوجة.
(٥) الترائب: عظام الصدر، والجرداء: الناقة، ولاحقة الحزام: هزيلة موضعه.
(٦) الرّبلات: جمع ربلة وهي أصل الفخذ، والفئام: الجماعات.

فرجع الشـابُّ إلى أهله، فاشتمـلَ[1] السيفَ حتى دخلَ على أهـل أخيه فقتله، ثم جرّه وألقاه في الطريق؛ فأصبح اليهودُ وصاحبُهم قتيلٌ لا يـدرُون مَنْ قتله، فـأتَوْا عمـرَ بن الخطّاب فـدخلوا عليه وذكـروا ذلك لـه، فنادى عمـرُ في النّاس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناسُ فصَعِد المِنبـرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليـه، ثم قال: أنشُد اللهَ رجلاً عَلِم مِنْ هذا القتيلِ علماً إلا أخبرني به؛ فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه؛ فقال عمر: لا يَقْطَع الله يدَك، وهدَر دمَه.

كان ابن عبّاس يقـول: مَثَلُ المـرأة السُّوء: كـان قبلكم رجلٌ صـالحٌ لـه آمرأةُ سَوْءٍ، فعرَض له رجلٌ فقال: إني رسولُ الله إليكَ بـأنّه جعَـل لك ثـلاثَ دَعَوات، فسَلْ ما شئتَ من دُنيا أو آخرة ثم نهض، فرجـع الرجـلُ إلى منزلـه؛ فقالت له امرأته: ما لي أراك مفكِّراً محزوناً؟ فأخبرها؛ فقالت: ألستُ آمـرأتَك وفي صُحبتك وبناتُك منّي! فاجعلْ لي دعوةً، فـأبى. فأقبـل عليه ولـدُه وقلن: أمّنا، فلم يَزَلْن به حتّى قال: لَكِ دعوةٌ؛ فقـالت: اللّهم اجعلني أحسنَ الناسِ وجهاً فصارتْ كذلك، وجعلتْ تُوطِىء فِراشَهـا وهو يَعِـظها فـلا تتّعِظ، فغضب يوماً فقال: اللهمّ آجعلها خنـزِيرةً، فتحـوّلت كذلـك؛ فلما رأين بنـاتُه مـا نزل بـأُمّهن بَكَيْن وضرَبْن وُجـوهَهن ونَتَفن شعورَهن، فـرقّ لهن قلبُـه فقـال: اللّهمّ أعِدْها كما كانت أوّلاً؛ فذهبت دَعَواتُه الثلاثُ فيها.

قال عبدُ الله بن عِكْرِمة: دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارثِ بن هشام المخـزوميّ أعودُه، فقلتُ: كيف تجـدُك؟ فقال: أجـدُني واللهِ بالمـوت، ومـا موتي بأشدَّ عليّ من تمتُّعِ أمّ هشامٍ، أخاف أن تتزوّج ـ يعني آمرأته ـ فحلفتْ لـه وآلَتْ ألّا تتزوّج بعـدَه، فغَشِي وجهَه نـورٌ، ثم قال: شـأن الموت أن ينـزِلَ

(١) اشتمل السيف: تقلّده وحمله.

متى شاء، ثم مات، فتزوّجتْ بِعُمر بن عبد العزيز؛ فقلت:

فـإنْ لَـقِيـتْ خيـراً فـلا يَـهْنِئَنّهـا   وإن تَـعِسَـتْ فـلِلْيـدَيـنِ ولِـلفَـمِ [١]

فبلغها، فكتبتْ إليّ: قد بلغني بيتُـك الذي تمثّلتَ بـه، وما مَثَلي ومثـلُ أخيك إلّا كما قال الشاعر: [طويل]

وهـلْ كنتُ إلّا والِهـاً ذاتَ تَـرْحـةٍ   قضتْ نحبَها بعد الحَنِينِ المُـرَجَّعِ [٢]

مَتَى تسـلُ عنـه تَـذَّكِـرْ بُعْـدَ طِيَّـةٍ   من الأرض أو تَقْنَـعْ بإلْفٍ فتَـرْبَـعِ [٣]

فدَعْ عنكَ مَنْ قد وارتِ الأرضُ شخصَه   وفي غير مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمَعِ

فبلغ ذلـك منّي كـلَّ غيظٍ، واحتسبتُ حِسـابَهـا، وإذا هي قـد أعجلتْ عِدَّتَها، وقد بَقي عليها أربعة أيّام، فدخلتُ على عمر فأخبرتُـه بذلـك، فنقضَ النِّكاح وعُزِل عن المدينة.

كـان صخر بن الشريد أخو الخَنْسـاءِ خَرَج في غَـزْوةٍ فقـاتـل فيهـا قتـالاً شديداً، فأصابه جُرْحُ رغيب [٤]، فمرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه، فقال عائِدٌ من عُـوّاده يومـاً لامرأتـه سَلْمَى [٥]: كيف أصبح صخـرُ اليـومَ؟ قـالت: لا حَيّـاً فيُرْجَى ولا ميّتاً فيُنْسَى، فسمِع صخرٌ كلامَها فشقَّ عليه، وقال لها: أنتِ القائِلةُ كـذا وكذا؟ قـالت: نعم غيرَ معتَـذِرةٍ إليك. ثم قـال عائـدٌ آخر. لِأُمِّـه: كيف أصبح صخرٌ اليومَ؟ فقالت: أصبح بحمد ٱللهِ صالِحاً ولا يزالُ بحمدِ الله بِخيـرٍ

---

(١) لليدين وللفمّ: هذا مثل يقال عند الشّماتة بسقوط إنسان.

(٢) الواله: التي أخبلها الحزن، والمرجّع: من الترجيع، وهو ترديد الصوت وتكراره.

(٣) الطيّة: الجهة البعيدة، والإلف: الصاحب، وتربع: ترضى.

(٤) الرغيب: الواسع العميق.

(٥) هي سلمى ينت كعب كان خطبها صخر فأبت حتى أغار بنو أسد على قومها بني سليم فأسرت فيمن أسير فخلّصها صخر وتزوّج بها.

ما رأيناه سوادَه[١] بيننا. فقال صخر: [طويل]

أرَى أمَّ صخرٍ ما تَمَلُّ عِيادَتِي ... ومَلّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي ومَكانِي

وما كنتُ أخشَى أن أكونَ جنازةً ... عليكِ ومَنْ يغترَّ بالحَدَثانِ[٢]

فأيُّ آمرِىءٍ ساوَى بأُمٍّ حليلةً ... فلا عاشَ إلاّ في أذىً وهَوَانِ

أهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُه ... وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوانِ[٣]

لَعَمْرِي لقد أنبهتُ مَن كان نائماً ... وأَسمعتُ مَنْ كانت له أُذُنانِ

فلما أفاق عَمَد إلى سَلْمَى فعلَّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضت نفسُها[٤]، ثم نُكِس[٥] من طَعْنَتِه فمات.

وقرأتُ في سِيَرِ العجم أنّ ارْدَشِيرَ سارَ إلى الحَضْرِ[٦]، وكان مَلِكُ السَّوادِ متحصِّناً فيها، وكان من أعظم ملوك الطوائِفِ[٧]، فحاصره فيها زماناً لا يجدُ إليه سبيلاً، حتى رَقِيتِ آبنةُ ملكِ السَّوادِ يوماً، فرأتْ أردشيرِ فعَشِقته فنزلتْ وأخذت نُشّابةً وكتبتْ عليها: إن أنت شَرطتَ لي أن تتزوَّجني دَلَلتُك على موضع تفتتح منه هذه المدينة بأيسرِ حِيلةٍ وأخف مؤونةٍ، ثم رمتْ بالنُّشّابةِ نحوَ أرْدشِير؛ فكتب الجوابَ في نُشّابةٍ: لَكِ الوفاءُ بما سألتِ، ثم ألقاها إليها؛ فكتبتْ إليه تَدُلُّه على الموضع؛ فأرسَلَ إليه أردشِير فآفتتحه ودخلَ هو وجنودُه،

---

(١) سواده: ظلّه، والعرب تكنّي عن الظلّ بالسّواد.

(٢) الحدثان: الليل والنّهار.

(٣) حيل: منع، والعير: الحمار وحشيه وأليفه، والنزوان: الوثوب.

(٤) فاضت نفسها: ماتت.

(٥) نكس: اشتدّ به المرض من جديد.

(٦) الحضر: قصر بجبال تكريت بين دجلة والفرات.

(٧) ملوك الطوائف: هم الملوك الذين استبدّ كلُّ ملك منهم بناحية بعد تغلّب الاسكندر الكبير على دار بن دار، ومنهم الفرس. ونبيط وعرب.

وأهلُ المدينةِ غارُّون[1] فقتلوا مَلِكَها وأكثرَ مُقَاتِلَتِها وتـزوَّجها؛ فبينمـا هي ذاتَ ليلةٍ على فِراشِهِ أنكـرتْ مكانَهـا حتى سَهِرتْ لـذلك عـامّةَ ليلتِهـا، فنظروا في الفِرَاشِ فوجدوا تحت المِحبَسِ[2] وَرَقَةً من ورقِ الآسِ قد أثّرتْ في جلدِها، فسألها أردشِيرُ عند ذلك عما كان أبوها يغذُوهـا به؛ فقـالت: كان أكثـر غِذائي الشّهد والزُّبْد والمُخّ؛ فقـال أردشِيرُ: مـا أحدٌ بِبـالغٍ لـك في الحِباءِ والإكـرام مبلغَ أبيكِ، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْدِ إحسانه مع لُـطْفِ قَرابتـه وعِظَمِ حقِّه جُهْدَ إساءتِكِ، مـا أنا بـآمن لمثله منكِ؛ ثم أمـر بأن تُعقَـدَ قرونُهـا بذَنَبِ فَرسٍ شديدِ المِرَاحِ[3] جَمُـوحٍ ثم يُجْرَى؛ ففُعِـلَ ذلك حتى تسـاقطتْ عُضْـواً عضوا.

العُتْبِي: سمعتُ أبي يُحَدِّث عن ناسٍ من أهـل الشام: أن أخَـوَين كان لأحدهما زوجـةٌ، وكان يَغيب ويَخْلُفـه الآخرُ في أهلِه، فهَـوِيْته آمـرأةُ الغائِبِ، فأرادته على نفسِها فامتنع؛ فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها، فقـالت: ما حـالُ آمرأةٍ تُراوَدُ في كـلّ حينٍ! فقال: أخي وآبنُ أُمِّي! وإني لا أفضَحُـه! ولكِن للهِ عليَّ ألاَّ أُكَلِّمه أبداً؛ ثم حجّ وحجّ أخـوه والمرأةُ؛ فلمـا كانـوا بوادي الـدَّوْم[4] هَلَك الأخُ ودفَنُوه وقَضَوْا حَجَّهم ورجعوا؛ فمرُّوا بـذلك الـوَادِي ليلاً، فسمِعـوا هاتِفاً يقول: [طويل]

أجِـدَّكَ تمضِي الـدَّوْمَ لـيلاً ولا تَـرَى ... عليـكَ لأهـلِ الـدَّوْمِ أن تَتَكَلَّمـا[5]
ومَـرّ بـوادي الـدَّوم حيّـاً لسَلَّمـا ... وبـالـدَّوْمِ ثـاوٍ لـو ثَـوَيتَ مكـانَـه

(١) غارّون: لاهون غافلون.
(٢) المحبس: ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه.
(٣) المراح: النشاط، والجموح: المتمرّد في جريه بحيث لا يخضع لأمر صاحبه.
(٤) وادي الدّوم: مكان بالحجاز يفصل بين خيبر والعوارض.
(٥) أجدّك: مصدر منصوب بطرح الباء، كأنّه قال: أبجدٍّ هذا منك، ولا يستعمل إلاّ مضافاً.

فظنَّتِ آلمرأةُ أنّ النّداءَ من السماء، فقالت لزوجها: هذا مقام العائذِ، كان من أخيك ومنّي كيت وكيت؛ فقال: واللهِ لو حَلّ قتلُك لوجدتِني سرِيعاً، ففارقها وضرب خَيْمةً على قبر أخِيه، وقال: [طويل]

هجرتُكَ في طُول الحياةِ وأبتغي كلامَكَ لما صِرتَ رَمْساً وأعظُمَا[1]

ذكرتُ ذنوباً فيك كنتَ آجترمتَها أنا منك فيها كنتُ أسوا وأظلما[2]

ولم يَزَلْ مقيماً حتى مات ودُفِن بجَنْبِ أخيه، فالقبران معروفان.

وقال الأخطل: [كامل]

المُهدِياتُ لِمن هَوِينَ مَسَبَّةً والمُحسِناتُ لِمن قَلَيْنَ مقالاَ[3]

يَرعَيْنَ عهدَك ما رأينَك شاهِداً وإذا مَذِلتَ يَكُنَّ عنك مِذالاَ[4]

وإذا وَعَدنَك نائلاً أخلفنَه ووجدتَ دون عِداتِهنّ مِطَالاَ[5]

وإذا دعونَك عمَّهنّ فإنّه نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالاَ[6]

عن يحيى بن طُفَيلٍ الجُشَمِيّ قال: كان عند رجلٍ من قريشٍ آمرأةٌ يحبُّها، فسافر عنها، فقالت له: أُشَيِّعك، فشيّعْته ثلاثَ مَراحلَ؛ فلما مضى قالت لخادِمها: ناوِلْني بَعْرَةً ورَوْثَةً وحَصَاةً، فناولها. فألْقتِ الرّوثَة وقالت: رَاث خبرُك[7]، وألقتِ البعرة وقالت: وعَرَ سَفَرُك، وألقتِ الحصاةَ وقالت: حُصّ أَثَرُك[8]؛ فسمِعها رجل على الماءِ فلَحِقه، فقال له: ما هذه منك؟ قال:

(١) الرمس: القبر، والميت.
(٢) اجترمتها: اقترفتها، وأسوا: أي أسوأ، خفّفت همزته لضرورة الشعر.
(٣) المسبّة: العار، وقلين: من القلي: وهو البغض.
(٤) المِذال: الضجر والقلق.
(٥) عداتهنّ: وعودهنّ، والمطال: من المماطلة، أي عدم الوفاء.
(٦) الخبال: الفساد في الرأي والعقل.
(٧) راث: أبطأ.
(٨) حصّ: قطع.

آمرأتي وأعزّ الناس إليّ؛ فأخبـرَه بالخبـر، فقام على المـاءِ، فلما أمسى أقبـل نحو منزِله فوجد معها رجلًا، فقتلهما جميعاً.

باب الوِلادةِ والولد

خاصمَتْ أمُّ عَوْفٍ ـ اِمرأةُ أبي الأسود الـدؤليّ ـ أبا الأسـودِ إلى زيادٍ في ولـدها منـه: قال أبـو الأسود: أنـا أحَقُّ بالـولد منهـا، حملتُه قبـل أن تحمِله، ووضعتُه قبل أن تَضَعَه. فقالت أمُّ عوفٍ: وضعتَه شهوةً ووضعتُه كُرهاً، وحملتَه خِفّاً وحملتُه ثِقْلاً؛ فقال زياد: صدقتِ، أنتِ أحقُّ به، فدفَعه إليها.

أنشدنا الرِّيَاشِيّ: [خفيف]

غـلبَـتْ أُمُّـه أبـاه عـليـه فهـو كـالكَـابُلِيّ أشْبَـهَ خَـالَـهْ[1]

وقال آخر: [رجز]

والـلهِ مـا أشبَـهنِـي عِصـامُ لا خُـلُقٌ مـنـه ولا قَـوَامُ
نِـمـتُ وعِـرْقُ الـخـالِ لا يَـنـامُ

وقال بعض بني أسَدٍ ـ والقِيافة[2] فيهم ـ: لا يُخطىء الرجلُ من أبيه خَلّةً من ثلاثٍ: رأسِه، أو صوتِه، أو مِشْيَتِه.

قيل لرجل: ما أشبَه وَلَدَك بك!. قال: من تُرِك وأهلَه أشبهَه ولَدُه.

قال رجل للجُمان: ولدت آمرأتي لستة أشهر؛ فقال الجُمان: كان أبـوها ضارباً.

---

(١) الكابلي: نسبة إلى كابل، وهي اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحي سجستان، وكابل هي عاصمة أفغانستان وقد نسب هذا الشعر في معجم البلدان: لعبيد الله بن قيس الرّقيات.

(٢) القيافة: تتبّع الأثر، ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه.

عَيَّرتْ نَوَارُ ـ آمرأةُ الفرزدقِ ـ الفرزدق بأنه لا ولدَ له؛ فقال الفرزدق: [طويل]

وقـالـت أراه واحـداً لا أخـا لـه يُـوَرِّثـه فـي الـوارثيـن الأبـاعـدُ
لعلَّكِ يـومـاً أن تَـرَيْـني كـأنّـمـا بَـنيَّ حَـوَالـيَّ الأُسـودُ الحَـوَارِدُ[1]
فـإنّ تَميمـاً قبـل أن يَلِدَ الحَـصَى أقـام زمانـاً وهـو في النـاس واحـدُ[2]

فَوَلد بعد ذلك وُلْدَه: سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطة وغيرَهم.

بلغني عن الزِّياديّ قال: كنتُ مِئْناثاً[3]، فقيل لي: استغفِـرْ إذا جامعتَ، فوُلِد لي بِضعةَ عَشَر ذكراً.

عن آبن عبّاس قال: مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولـدُها في بطنها؛ فقالت: يا كلمةَ الله، أُدْعُ الله أن يُخلّصني؛ فقال: يا خالقَ النَّفْس من النفس ويـا مُخرِجَ النفس من النفس خلِّصهـا؛ فألقتْ مـا في بطنهـا. فـإذا عسـرُ على المـرأة ولادتُهـا فليُكتَبْ لهـا: بـاسم الله، لا إلـهَ إلّا هـو الكـريم، سبحـان الله ربّ العرش العـظيم، والحمـد لله ربّ العـالمين، ﴿كأنّهم يَـوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُـوا إلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَـاهَا﴾[4]، ﴿كَـأَنَّهُمْ يَوْمَ يَـرَوْنَ مَا يُـوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلَّا سَاعةً مِنْ نَهَارٍ﴾[5] الآية.

بابُ الطَّلاق

قال رسول الله ﷺ: «إنّ أبغضَ الحلال إلى الله الطَّلاقُ».

---

(١) الحوارد: المجتمعة الخلق الشديدة الهيبة.
(٢) يلد الحصى: كناية عن كثرة ذريّته.
(٣) المئناث: الذي يلد الإناث كثيراً.
(٤) سورة النازعات الآية ٤٦.
(٥) سورة الأحقاف الآية ٣٥.

الأصمعيُّ قال: كان بالمدينة قاضٍ، يقال له: فلان[١] بن المطَّلِب بن حَنْطَب المخزوميّ قد أدركتُه (وأمُّ المطّلب: أُخت مروانَ بنِ الحكم)، خاصمتْ إليه آمرأةٌ زوجَها، وكانت قالت: أجَعْتَني وأسأتَ إليّ، والله ما تستطيع فِئرانُ بيتِك أن يَمْشِين من الجَهد وما يُقِمْن إلّا على الوطن![٢] فقال: أنتِ طالقٌ إن كنّ ما يُقِمْن إلّا على الوطن، فخبّرته بما قالت وقال؛ فقال آبنُ المطّلِب يطلُب له المعاذير: وربِّك إنّ الإبل لتكون بالمكان الجديب الخسيس المَرْعى فتُقيم به لحبّ الوطن؛ فقال الزوج حين رآه يحتال لئّلا يُفَرِّق بينهما: كأنما أشْكَلَتْ عليك، هي طالقٌ عشرين.

طلّق رجل آمرأةً عددَ نجوم السماء؛ فقال آبن عبّاس: يكفيه من ذلك هَقْعةُ[٣] الجَوْزاء.

وطلّق رجلٌ من الأعراب آمرأةً، وكان له منها آبنٌ يقال له حَمّادٌ، وندِم فقال: [بسيط]

فَديتُ بالأم حَمّاداً وقلتُ له أنت آبن ذَلْفاء منّي فآدنُ يا ولدي[٤]
لا يَقْرَبَنّ ثلاثاً منكُم أحدٌ إني وجدتُ ثلاثاً أشأم العددِ[٥]

---

(١) فلان: هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي.
(٢) الوطن: مكان إقامة الانسان ومقرّه.
(٣) الهقعة: ثلاثة كواكب نيّرة فوق منكبيّ الجوزاء قريب بعضها من بعض كأثافي القدر، إذا طلعت مع الفجر اشتدّ حرّ الصيف.
(٤) الذّلفاء، إسم علم، ومعناه: الصغيرة الأنف مع استواء الأرنبة.
(٥) يريد بالثلاث، الطلاق لأنّه يقال: طالق بالثلاث.

وقال عليّ بن منظور[١]: [مجزوء الكامل المرفّل]

ما للطلاق فقدتُه وفقدتُ عاقبةَ الطّلاقِ[١]
طلّقتُ خيرَ خليلةٍ تحت السمواتِ الطِّباقِ[٢]

كان الأصمعيّ طلّق آمرأةً ثم تبِعَتْها نفسُه؛ فكتب إليها: [سريع]

وهل رأيتم بعدنا مِثْلَنا فما رأينا بعدكم مِثْلَكمْ
نَصيب من يُعجِبنا خلوةً منه ولا نَجْمع ما عندكمْ
قد آتخذنا بعدكم مبدعاً لصونكم وليس من شكلكمْ
إن شئتُم لم نتخذْهُ وكا ن الصونُ والبَذْل جميعاً لكم

وقال أعرابيٌّ لامرأته: [وافر]

تَمَنَّيْنَ الطلاقَ وأنتِ منّي بعيشٍ مثلِ مَشْرقةِ الشَّمالِ[٣]

وطلّق أعرابيٌّ آمرأتَه وقال: [مجزوء الكامل المرفّل]

رحَلَتْ أُمَيْمةُ بالطَّلاقِ وعَتَقْتُ من رِقّ الوَثَاقِ[٤]
بانتْ فلم يألَمْ لها قلبي ولم تَبكِ المآقي
لو لم أُرِحْ بطلاقِها لأرَحْتُ نفسي بالإباقِ[٥]
ودواءُ ما لا تَشتهيـ ـه النفسُ تعجيلُ الفِراقِ
والعيشُ ليس بَطِيبُ بَيْـ ـنَ آثنينِ في غيرِ آتفاقِ

كانت لمحمد بن كُنَاس آمرأة يُبْغِضها، فمرّ بمصلوب فقال: [طويل]

---

(١) فقدته: أي عدمته.
(٢) الطباق: العالية بعضها فوق بعض.
(٣) المشرقة: الموضع الذي تشرق عليه الشمس، وخصّ بعضهم به الشتاء.
(٤) عتقت: سرّحت وحرّرت من العتق، والرقّ: العبودية.
(٥) الإباق: الهرب.

أيـا جِـذْعَ مصلوبٍ أتى دون صَلْبِـه ثـلاثـون حَـوْلاً كـامـلاً هـل تُبـادِلُ
ومـا أنت بالحِمـل الذي قـد حملتَـه بـأضجرَ منّي بـالـذي أنـا حـامِـلُ

وقال آخر[١]: [منسرح]

بِتُّ بِخَسْفٍ في شـرّ منـزلـةٍ لا أنـا فـي لـذّةٍ ولا فَـرسِـي[٢]
هـذا على الخَسْفِ لا قَضِيمَ لـه وأنـا ذا لا يَسـوغ لـي نَفَسـي[٣]
تـجـهّـزي لـلطّلاقِ وآرتـحـلي ذاك دواءُ الـجـوامـح الشُّـمُسِ[٤]
لَلَيْلتـي حيـن بنـتِ طـالـقـةً ألـذُّ عـنـدي من لـيلة العُـرُسِ[٥]

عن عيسى بن عمر قال: شكـا الفرزدقُ آمـرأتَه، فقـال له شيخ من بني مُضَـر كان أسنَّ منـه: أفلا تَكْسَعُهـا[٦] بالمُحْـرِجات! (يعني الـطلاق)؛ فقـال: قاتَلك الله! ما أعلمك من شيخ!.

قال خالد بن صفوان: ما بتُّ ليلةً أحبَّ إليّ من ليلةٍ طلّقتُ فيها نسائي، فأرْجِعُ والستورُ قد هُتِكتْ، ومتاعُ البيت قد نُقِل، فتبعث إليّ إحداهن بِسُلَيلةٍ[٧] مع بنتي فيها طعامي، وتبعثُ لي الأخرى بِفراشٍ أنامُ عليه.

قيل لامرأة كانت تُطلّق كثيراً: ما بالُكِ تُطَلَّقين؟ قالت: يـريدون التّضييقَ علينا، ضيّق الله عليهم!.

(١) هو قتادة بن مغرّب اليشكري كما في الشعر والشعـراء «ص ٢٥٧ ط أوروبا» وكـان تزوّج أرنب الحنفيّةفلم تلد ونشزت عليه فطلّقها.
(٢) الخسف: الذلُّ والقهر والنقيصة.
(٣) القضيم: ما يقضمه الحيوان من الحبوب كالشّعير وغيره.
(٤) الجوامح الشموس: من الخيل: التي تتمرّد على أمر صاحبها ولا تخضع له.
(٥) بنت: من بان أي ابتعد، وليلة العرس: ليلة الزّفاف والدّخول.
(٦) تكسعها: تطردها أو تهدّدها.
(٧) السُّليلة: تصغير السلّة، والسلّة: وعاء الخبز.

طلّق رجل آمرأتَه؛ فقيل لـه: ما صنعـت؟ قال: طلّقتُها والأرض من ورائها. أي لا أَقرَبُ ناحيةً هي بها.

وقال أعرابيٌّ لامرأته: [متقارب]

أَنــوّهتِ بــاسمِيَ في العــالمين وأَفنيتِ عُمـريَ عـامـاً فعـامَـا[1]

فــأنـتِ الـطلاقُ وأنتِ الـطلاقُ وأنتِ الـطلاقُ ثـلاثـاً تمـامَـا

الأصمعيّ قـال: أتى رجلٌ أبـا حـازم فقـال: إنّ الشيـطان قـد أُولِـع بي يُوسوِس لي ويحدّثني أني قد طلّقتُ آمرأتي؛ فقال لـه: وأنا أُحـدِّثك أنـك قد طلّقتَهـا، أَوَ ما فعلتَ؟ فقـال: سبحـانَ الله يـا أبـا حـازم! أفتُكذِّبني وتُصَـدِّق الشيطانَ!.

وقال أعرابيٌّ وقد طلّق آمرأته: [طويل]

ومـا أنـا إذا فـارقتُ أسمـاءَ طـائعـاً بخيـرٍ من السَّكـران رأيـاً ولا عقـلاَ

ومـا زال صَرْفُ الـدهـر حتى رأيتُني أبيتُ بهـا ضيفـاً كـأنْ لم أكن بَعْـلا

وقال آخرُ[2]: [طويل]

لئن كـان يُهْدِي بَـرْدَ أنيـابهـا العُـلا لأفْــقـــرَ منّـــي إنّـنـي لـفـقـيــرُ

لقـد كثُـر الأخبـارُ أنْ قـد تَـزوّجتْ فـهــل يــأتيَـنّي بــالـطّلاق بـشيـرُ

باب العُشّاق سوى عُشّاق الشعراء

محمد بن قيس الأسديّ قال: وجّهني عامـلُ المدينـة إلى يزيـد بن عبد

(١) أنوّهت: من نوّه بالشيء: أي عرّفه ونشره.

(٢) نسب هذا الشعر في الأغاني ؛ج ٢ ص ٤٧ ط. دار الكتب المصرية، لمجنون بني عامر، وهو قيس بن الملوّح.

الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قَربتُ المدينةَ بليْلتين أو ثلاث وإذا أنا بامرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق، وإذا رجل رأسُه في حُجْرها كلّما سقَط رأسُه أسندته، فسلَّمتُ فردّتْ ولم يُردّ الشاب؛ ثم تأمّلَتْني فقالت: يا فتى، هل لك في أجرٍ لا مَرْزِئةَ فيه؟ قلتُ: سبحان الله! وما أحَبَّ الأجرَ إليّ وإن رُزِئتُ فيه!. فقالت: هذا آبني، وكان إلفاً لابنة عمٍّ له تربّيا جميعاً، ثم حُجبَتْ عنه، فكان يأتي الموضعَ والخِباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبى عليه أو يُزَوِّجها؛ ونحن نرى عيباً أن تُزَوَّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرَماً، وقد خطَبها آبنُ عمّ لها وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ، فهو على ما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقِل، فلو نزلتَ إليه فَوَعَظْتَه! فنزلتُ إليه فوعظتُه؛ فأقبل عليّ وقال: [وافر]

ألا ما للحبيبةِ لا تعودُ ... أبخلٌ بالحبيةِ أم صُدودُ[1]

مرضتُ فعادني قومي جميعاً ... فما لكِ لم تُرَيْ فيمن يعودُ

فقَدتُ حبيبتي فبليتُ وجداً ... وفقدُ الإلْفِ يا سَكَني شديدُ

وما آستبطأتُ غيرَكِ فآعْلَميه ... وحَوْلي من بني عَمِّي عديدُ

فلو كُنتِ السَّقيمةَ جئتُ أسعَى ... إليكِ ولم يُنَهْنِهْني الوعيدُ[2]

قال: ثم سَكَن عند آخر كلمته؛ فقالت العجوز: فاضت والله نفسُه ثلاثاً! فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلاّ الله، فآغتممتُ وخِفتُ موتَه لكلامي. فلما رأتِ العجوزُ ما بي قالت: هَوِّنْ عليك! مات بأجله وآستراح ممّا كان فيه، وقَدِمَ على ربٍّ كريم؛ فهل لك في آستكمال الأجر؟ هذه أبياتي منك غيرَ بعيدة، تأتيهم فتَنْهاه إليهم وتسألهم حضورَهم؛ فركِبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على

---

(١) الصدود: الممانعة والإعراض.

(٢) نهنه: منع وكفّ، والوعيد: التخويف والتهديد.

قدرِ ميلٍ ، فَنَعَيْتُه إليهم وقد حَفِظتُ الشعرَ، فجعل الرجلُ يَسْتَرجِع[١]. فبينما أنا أدورُ إذا آمرأةٌ قد خرجتْ من خِبائها تَجُرُّ رداءَها ناشرةً شعرَها، فقالت: أيّها الناعي، بفيك الكَثْكَثُ[٢]، بفيك الحجر! مَنْ تَنْعَى؟ قلت: فلان بن فلان. فقالت: بالذي أرسل محمداً وآصطفاه، هل مات؟ قلت: نعم؛ قالت: فماذا الذي قال قبل موته؟ فأنشدتُها الشعرَ، فوالله ما تَنَهْنَهتْ[٣] أن قالت: [وافر]

عَدَانِي أن أزوركَ يا حبيبي ... معاشرُ كلُّهم واشٍ حسودُ[٤]
أشاعُوا ما سمعتَ مِن الدَّواهي ... وعابُونا وما فِيهم رَشِيدُ[٥]
وأمَّا[٥] إذ ثَوَيْتَ آليومَ لَحْداً ... فَدُورُ الناسِ كُلِّهمُ لحُودُ
فلا طابَتْ ليَ الدنيا فُواقاً ... ولا لَهُم ولا أَثْرى العَبِيدُ[٦]

ثم مضت معي ومع القوم تُوَلْوِل حتى آنتهينا إليه، فغسّلناه وكفَّنّاه وصلَّينا عليه، فأكبَّتْ على قبره؛ وخرجتُ لِطيّتي[٧] حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك، وأوصلْتُ إليه الكتابَ؛ فسألني عن أمور الناس، قال: هل رأيتَ في طريقكَ شيئاً؟ قلتُ: نعم، رأيت والله عجباً، وحدَّثتُه الحديثَ؛ فاستوى جالساً، ثم قال: لله أنت يا محمد بن قيس! امضِ الساعةَ قبل أن تَعرِف جوابَ ما قدِمتَ له، حتّى تمرّ بأهل الفتى وبني عمّه، وتمرّ بهم إلى عامل المدينة، وتأمره أن يُثْبِتهم في شَرَف العطاء، وإن كان أصابها ما أصابه، فآفعل ببني عمّها ما

(١) يسترجع: يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
(٢) الكثكث: دقاق التراب وفُتات الحجارة.
(٣) تنهنهت: امتنعت وكفّت.
(٤) عداني: صرفني وشغلني.
(٥) الدّواهي: الأمور المنكرة.
(٦) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الوقت، وهو هنا كناية عن الزمن القليل.
(٧) الطيّة: الجهة والناحية.

فعلتَ ببني عمه، ثم ٱرجع إليّ حتى تُخبرني بالخبر، وتأخذَ جوابَ ما قدِمتَ له. فمررتُ بموضع القبر، فرأيتُ إلى جانبه قبراً آخر، فسألت عنه فقيل: قبرُ المرأة، أكبّت على قبره، ولم تَذُق طعاماً ولا شراباً، ولم تُرْفَع عنه إلى ثلاثة أيام إلا ميتةً؛ فجمعتُ بَني عمها وبني عمّه، وأثبتُّهم في شرف العطاء جميعاً.

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بني تميم قال:

خرجتُ في طلب ناقةٍ لي، حتى ورَدتُ على ماءٍ من مياه طيءٍ، فإذا أنا بعسكرين[1] بينهما دَعْوة[2]، فإذا أنا بفتىً شابٍّ وجاريةٍ في العسكر، وإذا هو قد سمِع نَبْرَةً من كلامها وهو مريض، فرفع عقيرتَه[3] وقال: [وافر]

أَلَا ما للمليحةِ لا تَعُودُ ... أبُخْلٌ بالمليحة أم صُدُودُ
فلو كُنتِ المريضةَ كنتُ أسعَى ... إليكِ ولمْ يُنَهْنِهْني الوعِيدُ

فسمِعتْ صوتَه فخرجت تعدو، فأمسكها النساءُ، وأبصرها فأقبل يُنشد، فأمسكه الرجالُ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ، فاعتنقا وخرّا مَيّتين؛ فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى وقف عليهما. فاسترجع لهما، ثم قال: أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعنّ بينكما ميِّتين. قال: فقلتُ: من هذا؟ قال: هذا ٱبن أخي، وهذه ٱبنتي؛ فدفنهما في قبر واحد.

---

(١) العسكر: الجماعة من كل شيء.

(٢) الدعوة: أي مقدار ما يكون بين المرء والمرء إذا دعاه سمعه، يقال: هو منّي دعوة الرّجل: أي قدر ما بيني وبينه ذاك الذي ذكرناه.

(٣) العقيرة: الصوت، والأصل في العقيرة أنّ رجلاً لدغ في رجله فرفعها متوجّعاً، فقالوا رفع عقيرته، وأصبحت تطلق على كلّ من يرفع صوته.

عن ابن سِيرين قال: قال عبد الله بن عَجْلان[١] صاحب هند[٢] التي عَشِقها وكانت تحبّه فطلّقها: [طويل]

ألَا إنّ هنداً أصبحتْ لك مَحْرَماً وأصبحْتَ من أدنى حُمُوّتها حَمَا
وأصبحتَ كالمَقْمور جفنَ سلاحِه يُقَلِّب بالكفَّيْن قَوْساً وأسْهُما[٣]

ومدّ بها صوتَه ثم مات. قال الأصمعيّ: فيه قال الشاعر: [هزج]

إن متّ من الحبّ فقد مات ابنُ عَجْلانِ

قيل لأعرابيّ من العُذْريِّين: ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَنمَاث[٤] كما يَنماثُ الملح في الماءِ! أما تَجلَّدون؟[٥] فقال: إننا ننظر إلى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها.

وقيل لأعرابيّ: مِمّن أنت؟ فقال: من قوم إذا أحبّوا ماتوا. فقالت جارية سمِعْته: عُذْرِيٌّ وربِّ الكعبة!.

عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: كان أخَوانِ من بني كُنّة[٦] من ثَقيفَ، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَبٌ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلفه العَزَبُ في أهله؛ فغاب غيبةً له، فجاء العزبُ يوماً فطلعتْ عليه امرأةُ الأخ، وهي لا تعلم

(١) هو عبد الله بن عجلان بن عبد الأحبّ بن عامر النهدي. من قضاعة شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وسيد من سادات قومه..
(٢) هند: هي هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النّهدي تتصل مع عبد الله بن عجلان في النّسب.
(٣) المقمور: المغلوب في القمار.
(٤) تنماث: تذوب.
(٥) تجلّدون: تصبرون.
(٦) بنو كنّة: قبيلة من العرب، نسبوا إلى أمّهم.

بمكانه، وعليها دِرْع يشِفّ[١]، فسترت وجهَها بذراعيها، فوقعت في قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيطٌ؛ فقدِم أخوه فقال: يا أخي، مالك؟ قال: لا أدري، وآستحيا أن يذكر ما به؛ فانطلق أخوه إلى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب، فوصفه له؛ فقال: آحملْه إليّ؛ فلما نظر إليه قال: أمّا العينان فصحيحتان، وأما الجسم فذائبٌ، ولا أظن أخاك إلا عاشقاً؛ قال: ترى أخي بالموت، وتزعُم أنه عاشق! قال: هو ما أقول لك، فآسْقِه الشرابَ؛ فسقاه الخمرَ، فقال الشعرَ ولم يكن الشعرُ من شأنه، فقال: [هزج]

أَلِمّا بي إلى الأبيا ... ت بالخَيفِ أَزُرْهُنَّهْ[٢]
غزالٌ ما رأيتُ اليو ... مَ في دُورِ بني كِنَّهْ
غزالٌ أكحل العين ... وفي مَنْطِقه غُنَّهْ[٣]

فقال أخوه: والله ما أراه إلّا كما قال، ولكن لا أدري من عَنَى؛ فسقاه شَرْبةً أخرى، فقال: [مجزوء الخفيف]

أيّها الحيُّ آسْلَمُوا ... اسْلَموا ثُمّتَ آسْلَمُوا
لا تُوَلُّوا وتُعرِضوا ... وآرْبَعُوا[٤] كَيْ تُكَلَّمُوا
خرجَتْ مُزْنةٌ من الـ ... ـبحر رَيّا تُحَمْحِمُ[٥]

---

(١) الدرع: ما تتدرّع به المرأة ستراً لجسدها ويشفّ: يظهر ما تحته.
(٢) ألمّا بي: اقصدا وعرّجا، والخيف: اسم موضع، ومعناه لغةً: كلّ هبوط وارتفاع في سفح الجبل.
(٣) الغنّة: صوتٌ يخرج من اللّهاة والخيشوم.
(٤) اربعوا: من ربع الرّجل: أي وقف وانتظر.
(٥) تحمحم: تصوّت.

هـي مـا كَـنَّـتـي وتـز عُـمُ أنّـي لـهـا حَـمُ[1]

قال: يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً، فَإن شِئتَ فتزَوّجها؛ قـال: وهي طالقٌ إن تزوّجتُها. قال غيرُه: فلمـا أفاق ذهب على وجهـه حَيَاءً ولم يَـرْجع، فهـو فقيدُ ثَقيف.

عن أبي مِسْكِين قـال: خرج أنـاس من بني حنيفـةَ يتنـزّهـون إلى جبـل لهم، فبَصُر فتى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فهَوِيها، وقـال لأصحابـه: والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها؛ فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى، وأقبل يُراسل الجاريةَ حتى وقع في نفسها، فأقبل في ليلةٍ إضْحيانةٍ[2] مُتَنكِّبـاً[3] قوسَـه وهي بين إخوتها نائمةٌ، فأيقظها؛ فقالت: انصرف وإلا أيقظتُ إخوتي فقتلوك! فقـال: والله لَلْموتُ أيسرُ ممّا أنـا فيه، ولكن لله عليّ إن أعـطيتِني يدَكِ حتى أضعَهـا على فؤادي أن أنصرفَ؛ فـأمكنته من يـدهـا، فـوضعهـا على فؤاده ثم آنصـرف؛ فلمّا كـان من القابلة أتـاها وهي في مثـل حالهـا، فقـالت لـه مثـل مقـالتها، وردّ عليهـا وقال: إن أمكنتني من شَفَتَيْـكِ أرشُفْهمـا آنصـرفتُ ثم لا أعود إليك، فأمكنته من شَفَتَيْها فرشَفهما ثم آنصرف؛ فوقع في قلبهـا منه مثـلُ آلنار؛ ونَذِر[4] به الحيّ، فقالـوا: ما لهـذا الفاسق في هـذا الجبل! انهضـوا بنا إليه حتى نُخرجَـه منه؛ فـأرسلتْ إليه: إن القـوم يأتـونكَ الليلةَ فـاحذَرْ، فلمـا أمسى قعد على مَرْقَبٍ[5] ومعـه قوسُـه وأسهمُه، وأصـاب الحي من آخر النهـار

(١) الكنة: امرأة الإبن أو الأخ.

(٢) اضحيانة: مضيئة مقمرة.

(٣) تنكّب القوس: وضعها على منكبه.

(٤) نذر به الحيُّ: علمه.

(٥) المرقب: الموضع المشرف الصالح للمراقبة.

مطرٌ وندىً فلَهَوْا عنه؛ فلما كان في آخر اللّيل وذهب السحابُ وطلع القمر، خرجتْ وهي تريده وقد أصابها الطلّ، فنَشرتْ شعرَها وأعجبتها نفسُها ومعها جاريةٌ من الحيّ، فقالت: هل لكِ في عبّاسٍ؟ فخرجنا تمشِيان، ونظر إليهما وهو على المَرْقَب، فظنّ أنهما ممن يطلبه، فرمى بسهم فما أخطأ قلبَ الجارية ففلقه! وصاحت الأخرى، فآنحدر من الجبل وإذا هو بالجارية في دمِها؛ فقال: [مجزوء الكامل]

نَعب الغُرابُ بما كَرِهـ ـتُ ولا إزالةَ للقَدَرْ

تبكِي وأنتَ قتلتَها فاصبِر وإلّا فانتحِر

ثم وجأ[1] في أوداجه بمَشاقصه[2]، وجاء الحيّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما!.

قال خَلّادُ الأرقَط: سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسّ[3]، وهو مولى لبني مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عَطاء بن أبي رَباح، وأنه مرّ يوماً بسَلّامَةَ[4] وهي تُغنّي، فوقف يسمَع؛ فرآه مولاها فدنا منه فقال: هل لك في أن تدخُل وتستمع؟ فأبى، ولم يزل به فقال: أقعِدك في موضع لا تراها ولا تراك، ففعل، ثم غنت فأعجبته؛ فقال: هل لك في أن أُحَوِّلها إليك؟ فتأبّى. ثم أجاب، فلم يزلْ به حتى شُغِف بها وشُغِفت به، وعلم ذلك أهلُ مكة. فقالت له يوماً وقد خَلَوَا: أنَا والله أُحِبُّكَ؛ فقال: وأنا

(١) وجأ: ضرب، يقال وجأه باليد والسّكين: إذا ضربه في كل موضع، والأوداج: جمع ودج وهو عرقٌ في العنق ينتفخ عند الغضب.

(٢) المشاقص: جمع مشقص وهو نصل السّهم إذا كان طويلاً غير عريض.

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وكان فقيهاً عابداً من عبّاد مكة، وسمّي القس لعبادته.

(٤) سلّامة: قينة من قيان أهل المدينة وكانت حاذقة ظريفة تجيد الضرب وتحسن الغناء وتقول الشعر، وكان يقال لها سلّامة القس نسبة إلى عبد الرحمن المذكور، وقد أولع بها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان ولعاً شديداً راجع أخباره معها في «مروج الذهب للمسعودي ص ١٨١ ج ٣».

والله أُحِبُّكِ. قالت: فأنا أُحِبّ أن أضع فمي على فمكَ؛ قال: وأنا والله. قالت: وأنا والله أُحِبّ أن أضع صدري على صدركَ؛ قال: وأنا والله. قالت: فما يمنعكَ؟ والله إن الموضعَ لخال! فأطرق ساعةً، ثم قال: إني سمعتُ الله يقول: ﴿الأخلاّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وأنا والله أكره أن تكون خُلَّةُ ما بيني وبينكِ عداوةً يومَ القيامة؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها. وفيه قيل: [طويل]

لقد فَتَنتْ رَيّا وسَلاّمةُ القَسَّا ... ولم تتركا للقسِّ عقلاً ولا نفسَا

ومن شعره فيها: [وافر]

أهابُكِ أنْ أقولَ بذلْتُ نفسي ... ولو أنِّي أُطِيعُ القلبَ قالاَ

حياءً منكِ حتى شَفَّ جسمي ... وشَقّ عليّ كِتماني وطالا[2]

وهو القائل: [كامل]

قد كنتُ أعذِلُ في السَّفاهةِ أهلَها ... فاعجَبْ لما تأتِي به الأيّامُ

فاليومَ أرحَمُهم وأعلمُ أنّما ... سُبلُ الغَوايةَ والهُدَى أقسامُ

وهو القائل: [طويل]

ألم تَرَها لا يُبْعد اللهُ دارَها ... إذا مَرحتْ في صوتها كيف تصنعُ[3]

تمدّ نظام القول ثم تردّه ... إلى صلصلٍ في حلقها فترجِّعُ[4]

كتبتْ مُنْيَة إلى قابوس: من سنّ سنّة فَلْيَرْضَ بأن يُحكم عليه بها. ومن سأل مسألةً فليَرْضَ من العطيّة بِقدر بذله. لكلّ عملٍ ثوابٌ، ولكل فعل

---

(١) سورة الزخرف الآية ٦٧.

(٢) شفّ جسمي: نحل وأصابه الهزال.

(٣) مرحت: نغمت وسرحت.

(٤) الصلصل: الصوت، والجرس، وترجّع: تردّد الصوت وتكرّره.

جَزاء. ومَن بَدأ بالظلم كان أظلم. ومَن آنتصر فقد أنصف. والعفو أقـربُ إلى العقـل. وغير مُسيءٍ من أعْتَب. وغيـر مـذنبٍ من طـوّل[1] مـع المَخْض تبـدُو الزُّبدةُ. عند تَناهي البَلاءِ يكون الفرج. كلُّ ذي قَرْحٍ يشتهي دواء قرحـه. كلّ مَطْمَع مُنْتَظر. كل آتٍ قـريبٌ. مع كـل فَرْحـةٍ تَرْحـةٌ. مَنْ خَبُث سِنْخه[2] غَلُظ كَبِدُه ونام حِقدُه. الموتُ أروحُ من الهوى. اليأسُ أوّل سببِ الـراحةِ. السِّحـر أنفـذ من الشعر. دواءُ كـل مُحِبّ حبيبُه. مـع اليـوم غَـدٌ. كمـا تَـدين تُـدان. اسْتَشفِ اللهَ لما بك، وآسأله المدافعةَ عنك.

فأجابها:

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسـوة. مَنْ كرُم أصلُه لان قلبُه ورقّ وجهُه. ومَنْ عـاقَب بالـذنوب تـرك الفضلَ. ومن تـرك الفضلَ أخـطأ الحظَّ. ومن لم يَغْفِر لم يُغْفَر لـه. ومن حقَد وآضـطغن آكتسب الأعداء. أولى الناسِ بالرحمة مَن آحتاج إليها فحُرِمها. لكل كَرْبٍ فرجُ، ولكل عمـر ثوابٌ. من أحبَّ رقّ لكـلِّ مُحِبّ. لا داءَ أدوَى[3] من الهـوى، ولا أوهن منـه لـذي القُوَى. لا مَلَكَةَ[4] أكرمُ من مَلَكَة كـريم، ولا قدرَة ألأم من قـدرة لئيم. مَلَكْتِ فأسْجِحي[5]: قَدَرْتِ فآعفي. ويلٌ للشَّجِيّ من الخَلِيِّ[6]. من كان في نعمةٍ لم يَدْرِ قَدْرَ البليّة. من سَها عقلُه فسَد عيشُه، ومن فسَد عيشُه كان الموت راحتَه. الآمالُ مبسوطة، والآجالُ معدودة. وآلمُتوقَّع الموت. وحسرةُ الموت مَنْ مـات

---

(١) طوّل: لعلها من الطّوْل، وهو الفضل والغنى والسَعة.

(٢) السنخ: الأصل.

(٣) أدوى: أمرض.

(٤) الملكة: مصدر من مصادر ملك الشيء كالمِلْك.

(٥) اسجحي: من الإسجاح، وهو حسن العفو.

(٦) الشجي: الذي أشجاه الحبُّ وأرّقه، والخليّ: الذي ليس به داء العشق.

بِغُصّةٍ. خير الخير أعجَلُه. من أراد معروفاً فلا يَتطوّل[١]. الحبُّ أثقلُ محمول.

وكتب إليها أيضاً:

قلَّ من حبيبٍ كتاب، وعظُم من محبّ مصاب. لكلّ آخرٍ أوّلُ، مَرْقاةٌ[٢] إلى مَرقاة. قد ينمو القليلُ فيكثرُ، ويَضمحِلّ الكثير فيذهب. من طَلب وجَد. ومن أدمن الاستفتاحَ فُتحت له الأغلاق. أولى الأمورِ بالنجاحِ المواظبةُ. قد يَتْبَع الظّفرَ البصرُ، ويتبع البصرَ التغيرُ والاستثقالُ، ويتبع الاستثقالَ الاستبدالُ؛ ولن يدومَ شيء على حال. ولكلّ همّ فرجٌ. والعناءُ مقرونٌ بالرجاء. قد يستخرج بالكلمة الحيّة، وتَنشأ من الحبّة الشجرة. وفي اللقاء شفاءُ الغليل، وتَنفُّس الهموم. اِرتاد آمرؤٌ قبل حلوله، وتَثبّتَ قبل إقدامه. مع العَجَلة تكون النّدامةُ، وفي التثبّت تكون السلامةُ. العاقل مَنِ آبتدأ عملاً في غير حينه فبلغ في حين وقته. لا يُنال بغير دواء شفاءُ. الصعب يُمكِن بعد مَنْع. الرِّفقُ سبب القُدرة. الخُرقُ[٣] مِفتاح الحِرمان. من أسرّ[٤] أسرَاره دامت له لَذّاتُه. رُبّ أكْلةٍ تمنع أَكَلات، ولُقيةٍ تَصُدّ عن لُقيات.

---

(١) يتطوّل: يتفضّل.

(٢) مرقاة: درجة، ومرقاة إلى مرقاة: أي درجة يصعد بها الإنسان إلى درجة أخرى، ومنها مرقة المنبر.

(٣) الخرق: الحمق والجهل.

(٤) أسرّ: كتم.

أبياتٌ في الغَزَل حِسانٌ

[طويل]

يُـقِـرّ بعيني أن أرى مـن مـكـانـه ... ذُرَى عَقِـدات الأبْـرَقِ المُتقـاوِدِ[١]

وأن أرِدَ المـاء الـذي شَـرِبتْ بـه ... سُلَيمى فقد مَلّ السُّـرى كلّ واخـدِ[٢]

وألْصِقَ أحشـائي بِبَـرد تُـرابـه ... وإن كـان مخلوطـاً بسُمّ الأسـاوِدِ[٣]

قال أبو صخر الهُذَلِيّ[٤]: [طويل]

أمَـا والّـذِي أبكَى وأضحكَ والّـذي ... أمـاتَ وأحيـا والّـذي أمرُه الأمْـرُ

لقـد تركتني أحسُـد الوحشَ أن أرى ... أليفين منهـا لا يَـرُوعهمـا الـذُّعْـر

فيـا هجرَ ليلى قـد بلغتَ بِيَ المَدَى ... وزدتَ على مـا لم يكن بَلَغ الهجـرُ

ويـا حبَّهـا زِدْني جـوىً كـلَّ ليلةٍ ... ويـا سَلوةَ الأيّامِ مـوعِـدُكِ الحَشْـرُ[٥]

وصلتُـكِ حتى قِيـل لا يَعـرِفُ القِلَى ... وزُرتُـكِ حتى قلتِ ليس لـه صبـرُ[٦]

عجِبتُ لِسَعْي الـدهـرِ بيني وبينهـا ... فلمـا آنقضى ما بيننـا سكَن الدهـرُ[٧]

إذا ذُكِـرتْ يـرتـاحُ قلبي لـذكـرهـا ... كمـا آنتفض الصُعفـورُ بلّله القَـطرُ[٨]

---

(١) يقرُّ بعيني: يسرّها ويطمئنها، والعقدات: ما انعقد وصلب من الرمل وأصبح مرتفعاً بدليل قوله ذرى، والأبرق: حجارة يخلطها رملٌ وطين، والمتقاود: المنقاد المستقيم.

(٢) السُّرى: المسير ليلاً، والواخد: السائر سيراً شديداً.

(٣) الأساود: جمع أسود، وهي الحيّة العظيمة.

(٤) أبو صخر الهذلي: هو عبد الله بن سلمة السُّهمي من بني هذيل بن مدركة شاعر من الفصحاء، كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان ومتعصّباً لهم.

(٥) الجوى: حرقة الحب.

(٦) القلى: البغض.

(٧) سعي الدهر: كناية عن التفريق، وسكن الدهر: أي هدأ.

(٨) الرواية المشهورة للشطر الأول.

«وإنّي لتعروني لذكراك هزّة»

هــل الـوجــدُ إلّا أنّ قلبِيَ لـو دَنَــا ... من الجمر قِيدَ الرّمح لاحترق الجمرُ

وقال آخر[١]: [طويل]

أيــا خُلّةَ النَّفْسِ التّي ليس دونهــا ... لنــا من أخِــلّاءِ الصفــاءِ خـليــلُ

ويـا من كَتَمْنا حبَّـه لم يُـطَعْ بـه ... عــدوٌّ ولـم يُـؤْمَـنْ عـليـه دخيــلُ

أمَا من مُقامٍ أشتكِي غَـرْبـةَ النّوى ... وجــوْرَ العِــدَا فيــه إليـكِ سبيــلُ

وكـنـتُ إذا مــا جئتُ جئتُ بـعـلّةٍ ... فــأفـنيتُ عِــلّاتِي فـأيش أقــول[٢]

ومـا كلَّ يومٍ لي بـأرضك حـاجـةٌ ... ومــا كــلَّ يــوم لي إليــك رســولُ

وقال المجنون[٣]: [طويل]

وإنـي لأَسْتَـغْشِـي ومــا بيَ نَـعْسَــةٌ ... لعــلّ خيـالاً منــكِ يَلْقَى خيـاليـا[٤]

وأخــرُج مـن بيـن الجُـلُوس لعـلّني ... أُحدّث عنك النفسَ في السِّـرّ خاليا

وقال أيضاً:

فــأدنَـيْتِـني حتى إذا مــا مَـلَكتـنِـي ... بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ سهلَ الأباطِـحِ[٥]

تـجــافيـتِ عنّي حيـنَ لا لِيَ حِيلَةٌ ... وخَلّفتِ مــا خلّفتِ بين الجــوانــح

ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف: [بسيط]

أَشـكــو الــذي أذاقــوني مــودَّتـهم ... حتى إذا أيقـظوني في الهوى رَقَـدوا

وآستنهضــوني فلمّــا قمتُ مُنْتَهِضــاً ... من ثِقْل ما حمّلوني في الهوى قعدوا

---

(١) هو يزيد بن الطثرية كما في أمالي القالي (ج ١ ص ١٩٦ ط. دار الكتب المصرية) وهو يزيد بن سلمة بن سمرة بن الطثرية من بني قشير بن كعب، شاعر مطبوع من شعراء بني أميّة.

(٢) أيش: معناه أيّ شيء.

(٣) هو قيس بن الملوح العامري، مجنون ليلى.

(٤) استغشي: اتغطّى وأتظاهر بالنوم.

(٥) العصم: جمع أعصم، وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض.

وقال بعضُ المحدَثِين: [مجتث]

مَـنْ كـان يَـبـكـي لِـمَـا بـي ... مـن طـول وجْـدٍ رَسِـيسٍ[١]
فـالآن قـبـل وفـاتـي ... «لا عِـطرَ بـعـد عَـرُوسٍ»[٢]

وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله: [مديد]

ظـلّت الأحـزانُ تَـكْـحَـلُـنـي ... مَـضَـضـاً طـالـتْ لـه سِـنَـتـي[٣]
مِـنْ هَـوَى ظـبـيٍ كـأنّ لـه ... أرَبـاً بـالـصَّـدّ فـي تِـرَتِـي[٤]
قـد حَـمَـى عني مـحـاسِـنَـه ... وحـمـى تـقـبـيـلَه شَـفَـتـي
شَـرِكَـتْ عـيـنـاه ظـالـمـةً ... في دمي من عُـظْمِ مـا جَـنَـتِ[٥]

وقال ٱبن الطَّثَرِيّة: [طويل]

وإن كنتُم تَـرْجُون أن يـذهَبَ الهوى ... يقينـاً وتُـرْوَى بـالشـرابِ فَنَنْقَعـا[٦]
فردوا هبوبَ الـريح أو غَيّـروا الجَوى ... إذا حَـلَّ ألـواذَ الحشـا فتمـنّعـا[٧]
تَلفَّتُّ نحـو الحيّ حتى وجـدتُني ... وَجِعتُ من الإصغـاءِ لِيتاً وأَخْـدَعـا[٨]

---

(١) الوجد: العشق، والرَّسيس: الثابت.

(٢) هو مثل أوّل من ذكره امرأة من بني عذرة، يقال لها أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بني عمّها يقال له: عروس فمات عنها فتزوّجها رجل من قومها يقال له نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلاً ذميماً فلما دخل بها قال: ضمّي إليك عطرك. فقالت «لا عطر بعد عروس» فذهبت مثلاً راجع نهاية الأرب ج ٣ ص ٥٧.

(٣) تكحلني: تصيبني ولا تفارقني، والمضض: ألم المصيبة.

(٤) الأرب: الغاية والقصد، والصدّ: الإعراض، وترتي: الثأر مني.

(٥) ظالمة: كان الوجه أن يقال «ظالمتين» و«ماجنتا» بالتثنية، ولكنّ هذا الاستعمال قد ورد كثيراً في الشعر وجنت: اقترفت من جناية وذنب.

(٦) فنقع: نشرب ونرتوى.

(٧) الألواذ: الجوانب.

(٨) الليت: صفحة العنق، والأخدع: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

وقال آبن ميّادة[1]: [طويل]

بنفسي وأهلي مَنْ إذا عـرَضُوا لـه ... ببعض الأذى لم يَـدْرِ كيف يُجيبُ

ولم يَعْتَذِرْ عذرَ البريء ولم يزَل ... لـه سَكتَـةٌ حتى يقال مُرِيبُ

وقال عليّ بن الجَهْم في رُقْعة أتته بخطّ جاريةٍ: [سريع]

ما رُقْعةٌ جاءتك مَثْنِيّةً ... كأنّها خَدٌّ على خَدّ[2]

نَبْذُ سوادٍ في بياضٍ كما ... ذُرَّ فَتِيتُ المسك في الوردِ[3]

ساهِمةُ الأسطر مصروفةٌ ... عن مُلَحِ الهَزْل إلى الجِدّ[4]

يا كاتباً أسلمني عَتْبُه ... إليه حسبي منك ما عندي

وقال جريرٌ: [طويل]

أتجمَعُ قلباً بالعراق فريقُه ... ومنه بأظلال الأراكِ فريقُ[5]

أوانِسُ أمّا مَنْ أردن عَناءَه ... فعانٍ ومَنْ أطْلقن فهو طليقُ

دَعوْن الهوى ثم آرتمين قلوبَنا ... بأسهُمِ أعداءٍ وهنّ صديقُ

وقال آخر: [بسيط]

لَذّان تُضْنِيهما للبين فرقتُه ... ولا يَملّان طولَ الدّهر ما آجتمعا[6]

مُسْتقِبلان بساهٍ من شبابهما ... إذا دعا دعوةَ الدّاعي الهوى شَمَعا[7]

---

(١) ابن مَيّادة وهو الرَماح بن أبرد بن ثريان بن سراقة بن حرملة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض شاعر محسن مدح في الدّولتين الأموية والعباسية.

(٢) مثنيّة: مطويّة.

(٣) النبذ: الشيء القليل اليسر.

(٤) الساهمة: المكتوبة بخط صغير، والمصروفة: المتحّولة.

(٥) أظلال: جمع ظلّ، والأراك: شجرٌ عوده طيّب يستعمل سواكاً.

(٦) لذّان: تثنية لذّ من اللّذة، وأضناه: آلمه وأوجعه.

(٧) ساهٍ: من السّهو، وهو الغفلة وعدم الاكتراث وشمعاً: أي طرباً ومرحاً.

لا يَعْجَبان لقول النّاس عن عُرُض ... بل يَعْجَبان لِمَا قالا وما سمعا[1]

وقال أعرابيّ: [طويل]

وقلن لها سِرّاً وقيناكِ لا يَقُمْ ... صحيحاً فإنْ لم تَقْتُليه فألمِمِي

فأذْرَتْ قِناعاً دونَه الشمسُ واتّقتْ ... بأحسنِ مَوْصولَيْن كَفٍّ ومِعْصَمِ[2]

فراح وما أدري أفي طلعةِ الضّحَى ... يُرَوِّح أم داجٍ من الليل مُظْلمِ

وقال آخر: [بسيط]

يا أحسنَ الناسِ من قَرْنٍ إلى قَدَمِ ... لم ألْقَ مثلَكِ في حِلّ ولا حَرَمِ[3]

يا مَنْ تلبّس حسنُ الغانيات به ... قد خُطّ قبلك فيما خُطّ بالقلمِ

وقال ذو الرُّمّة[4]: [طويل]

وقد كنتُ أبكي والنّوى مُطمئنّةٌ ... بنا وبكم من علم ما البينُ صانعُ

وأُشفِق من هِجْرانك ويَشُفّني ... مخافةَ وشْكِ البين والشملُ جامع[5]

وأهجُرُكم هجر البغيضِ وحبّكم ... على كَبِدي منه شؤونٌ صوادع[6]

وقال أيضاً: [طويل]

وقد كنتُ أُخْفِي حُبَّ ميٍّ وذكرُها ... رسِيسُ الهوى حتى كأنْ لا أُريدُها

فما زال يغلوا حبُّ ميّة عندنا ... ويزداد حتى لم نجد ما يَزِيدُها

---

(١) العرض: هو من الإعراض عن الشيء.

(٢) أذرت: ألقت.

(٣) القرن: الرأس.

(٤) ذو الرمّة: هو غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، من مضر، أبو الحارث، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، عشق ميّة المنقرية واشتهر بها.

(٥) شفّه الحزن والعشق: أنحله وبراه.

(٦) الشؤون: الأحوال، والصوادع: الظاهرة والبيّنة والمكشوفة.

وقال: [طويل]

وما زلتُ أطوِي النفسَ حتى كأنّها بذي الرِّمْثِ لم تَخطُر على بالِ ذاكر[1]

حياءً وإشفاقاً من الركب أن يَرْوا دليلاً على مُستودَعات الضمائرِ

وقال آخر: [خفيف]

قُل لحادي المَطِيّ روِّحْ قليلاَ نجعل العِيسَ سَيْرهنّ ذَميلاَ[2]

لا تَقِفْها على السبيل ودَعْها يَهْدِها شوقُ من عليها السّبيلا

وقال آخر: [طويل]

فإن يَرتحلْ صَحْبى بجُثمان أعظُمِي يُقِمْ قلبيَ المحزونُ في منزل الرَّكبِ

ونحوه: [مجزوء الكامل المرفّل]

جَسَدٌ مقيمٌ في الدِّيا ر ورُوحُه في الظاعنيْن

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْرُ أبي المِحْضِير أيّام نلتقي بما لا نُلاقيها من الدّهر أكثرُ

يَعُدّون يوماً واحداً إن أتيتُها ويَنسوْن ما كانت من الدهر تهجُر

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر: [طويل]

وقلن لها قومي فدَيْناك فارْكَبي فأَوْمتْ بِلالاَ غيرَ ما أن تَكَلّما[3]

يُهادِينها حتى لَوَتْ بزمامه بَناناً كهُدّاب الدِّمَقْسِ ومِعْصَما[4]

من البِيضِ عاشتْ بين أمّ عزيزةٍ وبين أبٍ بَرٍّ أطاع وأكرما

(١) أطوي النّفس: أكظم وأكتم ما بها، وذو الرِّمث: وادٍ لبني أسد.

(٢) الذبيل: السير الليّن.

(٣) أومت: أشارت.

(٤) الهدّاب: الخيوط التي تبقى في طرف الثوب ولم تنسج، والدِّمقس: الحرير.

مُنَعَّمـةٌ لـو يُصبـح الـذَرُّ ساريـاً ... على جِلدها نضّت مـدارِجُـه دَمـا[١]

فمـا رَكِبتْ حتى تـطاوَل يـومُهـا ... وكانت لها الأيدِي إلى الحُدْبِ سُلّما[٢]

فَجَـرْجَر لما كان في الخِـدْرِ نِصفُها ... ونِصفٌ على دَأْيـاتـه مـا تحـرّمـا[٣]

ومـا كـاد لـمّـا أن عَلَتـه يُـقِلّهـا ... بنهضتـه حتى آطمـأنّ وأعْصمـا[٤]

وحتى تـداعت بـالنّقيض حِبـالُـه ... وهمّتْ بَـواني زَوْرِه أن تَحـطّمـا[٥]

وأثّـر في صُمّ الـصّفـا نفـشـاتُـه ... ورَمّتْ سُلَيمى أمـرَه ثم صمّما[٦]

فـسبّحن وآستهـلَلْن لـمـا رأينـه ... بهـا رَبذاً سهـلَ الأراجيح مِـرْجَمَـا[٧]

من البيضِ مِكْسـالٌ إذا مـا تَلَبّستْ ... بحبـل آمرىءٍ لم يَنْجُ منها مُسَلَّمـا[٨]

رقودُ الضّحى لا تَقرَبُ الجِيرةَ القُصَى ... ولا الـجيـرةَ الأدْنَـيْن إلاّ تَـجشُّـمـا

وليست من الـلاّتي يكـون حـديثُهـا ... أمـامَ بـيـوت الـحـيّ إنّ وإنّـمـا

وقال قيس بن ذَريح[٩]: [طويل]

تَعلّق رُوحِي رُوحَهـا قبـل خَلْقِنـا ... ومِنْبعد ما كنّا نِطافاً وفي المَهْدِ[١٠]

---

(١) الذرّ: النمل الصغير، ونضّت: سالت.

(٢) الحدب: جمع أحدب، وهو ما عظم ظهره من الإبل.

(٣) جرجر: ردّد صوته في حلقه، والخدر: السّتر والدأيات: أضلاع الكتف.

(٤) أعصبم: تشدّد واستمسك.

(٥) النقيض: صوت المحامل، والبواني: أضلاع الصدر وقيل: الأكتاف والقوائم، الواحدة بانية.

(٦) الصمّ: الصلاب، والصفا: الحجارة الملساء، ورمت أمره: أصلحته، أو هي ثنته عنه أو قطعته،، وصمّم: عزم.

(٧) الربذ: الخفيف القوائم في مشيه، والأراجيح: الاهتزاز في السّير، والمرجم: البعير يرجم الأرض بأخفافه.

(٨) تلبّست: تعلّقت.

(٩) هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكنانية، شاعرٌ من العشّاق المتيمين، اشتهر بحب لبنة، من شعراء العصر الأموي.

(١٠) النطاف: من النطفة أي المنيّ.

فـزاد كمـا زِدْنـا فـأصبـح نـاميـاً ... فليس وإن مِتْنـا بمُنْفَصِم الـعَهْـدِ[١]
ولـكـنّـه بـاقٍ عـلى كـلّ حـادثٍ ... وزائـرُنـا في ظلمـة القبـر واللّحـد
يكـاد حَبَابُ المـاء يَخْدِشُ جلدَهـا ... إذا آغتسلت بـالماء من رِقّـة الجلدِ[٢]
ولـو لَبِستْ ثوبـاً من آلـوَرْد خـالصـاً ... لخـدّش منها جلدَهـا ورقُ الـوردِ
يُـثقّلهـا لُبْسُ الـحـريـر لِلِينـهـا ... وتشكـو إلى جاراتِهـا ثِقَلَ العِقْـدِ
وأرحَمُ خـدّيها إذا مـا لَحَـظتُهـا ... حِذاراً للحظي أن يؤثّر في الخَدّ

تمّ كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتابُ عيون الأخبار. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر
ابن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة.
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه
ومظهر حقه محمد وآله أجمعين

جاء في أوّل الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي: [خفيف]

قـال لي قـائـلٌ وقـد لاحَ في فَـوْ ... دَيَّ مستشـرِقـاً بيـاضُ القَتِيـرِ[٣]
لِمْ يَعَـافُ البياضَ بِيضُ الغَـوَانِي ... قـلتُ علمـي وأنتَ عين الـخبيـرِ
لـيس كُـرْهُ الـنسـاءِ لـلشَّـيْب إلّا ... أنـه مـنـذرٌ بـنـوم الأيـورِ

روي عن عليّ عليه السلام أنه سُئل عن صفة الجِماع فقال: عَوْرَاتٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه شيء بالجنون. الإقامة عليه

(١) المنفصم: المنفصل والمنقطع، والعهد: الميثاق واللُّحمة.
(٢) حباب الماء: ما يعلوه من زبد أو فقاقيع.
(٣) الفودان: قرنا الرأس وناحيتاه، والقتير: الشّيب.

هَرَم، والإفاقة منه نَدَم؛ ثمرةُ حلاله الولد، إن عاش أَفْتَن[1]، وإن مات أَحْزَن: [طويل]

إذا لم يكن في منــزل المرء حُــرَّةٌ مُــدَبِّــرةٌ ضــاعــت مــروءةُ دارِهِ

وقيل: اجتمع جماعةٌ من الشعـراء عند عبـد الملك بن مَرْوان فتـذاكروا بيت نُصَيب وهو قوله: [طويل]

أَهِيمُ بِــدَعْـدٍ مــا حَيِيتُ فــإن أَمُتْ أُوَكِّـلْ بِـدَعْـدٍ مَنْ يَهِيم بهـا بَعْــدِي

فما في القوم إلا مَن عـابه وأزرَى على نُصَيب فيـه، فقال عبـد الملك: فما كنتم تقولون أنتم؟ فقال واحد منهم: كنت أقول يا أمير المؤمنين:

أهِيمُ بــدعــدٍ مــا حييـتُ وإن أمت فيـا ليت شعري مَن يَهِيمُ بهـا بَعْدِي

فقال له عبد الملك: أنت أسوأ رأياً من نُصَيب. فقالوا: فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول:

أهيمُ بــدعــدٍ مــا حييـتُ وإن أمت فـلا صلحتْ دَعْدٌ لِـذِي خلَّةٍ بعـدي

فقالوا: أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين.

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعريّة نثريّة في نحو ورقتين منقولة عن العقـد الفريـد لابن عبد ربـه، من كلام الأعـراب (ج ٢ ص ١١٨ ـ ١٢٠ طبع بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبـة. ثم يليها بعض حكـايات مـرويّة عن عليّ ابن أبي طـالب كرّم الله وجهـه في نحو ورقة. ثم خطبـة لسيدي عبـد القـادر الجيلاني مرويّة عن نجليه: الشيخ عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن في نحو ورقـة وبعض ورقة. ولم نشـأ إثباتهـا لأنها زيـادة من النـاسـخ وليس لهـا صلة بموضوع الكتاب.

---

(١) أفتن: من الفتنـة. ومنها قـوله سبحـانه وتعـالى: ﴿إنّما أمـوالكم وأولادكم فتنة﴾ أو هي العجب والاستمالة.

فهرس

المجلد الرابع

صفحة

كتاب النساء

صفحة

الفهارس العامة

فهرس أسماء الشعراء

- خ -

- د -

- ذ -

- غ -

- ف -

فهرس الأعلام

- أ -

- ب -

ـ ت ـ

ـ ث ـ

- ج -

- ح -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- غ -

- ف -

- ق -

- و -

- ي -

فهرس الأمم والقبائل والعشائر

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

فهرس الاماكن

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

فهرس الأمثال

فهرس أيام العرب

فهرس القوافي

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص
	ـ ء ـ		
ولا خير	بقاءُ	طويل	٣ : ٩٠
إذا نحن	رجاؤُها	«	٢٢٧
فأوّه	وسماء	«	١
سنّ	أبناءُ	بسيط	٣ : ١٢٢
لا تشتمنّ	عجاءُ	«	٤ : ١٠
قل ما بدا	صمّاءَ	«	١ : ٣٩٨
قان	جلاءُ	وافر	١ : ١٣٤
رأيتُ	براءُ	«	٢ : ٦١
كأن	هواءُ	«	٢ : ٨٢
ألا إن	سواءُ	«	٢ : ١٦٠
أأذكر	الحياءُ	«	٣ : ١٦٨
إذا أثنى	الثناءُ	«	٣ : ١٩٣
تحمل	العفاءُ	«	٤ : ٨٨
فإن	القضاء	«	١ : ١٣٥
تأنق	للدواء	«	٣ : ٥١
ألا	النساء	«	٤ : ٧٠
ثلاثٌ	والثناءَ	«	٣ : ١٥٩
كانت	والإمساءُ	كامل	٢ : ٣٤٧
والمرء	الأحياء	كامل	١ : ٣٣٧
تصطكّ	عطائِهَا	رجز	٢ : ٥٣
والمروُ	آلتوائِهِ	رجز	٢ : ١٠١
قد	البَلاَءُ	مجزوء الرمل	٣ : ١٦٤
إن سليمى	يرزؤهَا	منسرح	٢ : ١٧٣
لا تقبل	عوّاء	سريع	٢ : ١٥
إنما	الظلماءُ	خفيف	١ : ١٧٩
والذي	وعطاءُ	«	١ : ٤٥٨
وحديثٍ	البيضاءُ	«	٤ : ٨١
ليس	العطاء	«	١ : ١٦٤
تسقط	الكرماء	«	٣ : ٣٢
ما على	الإخاءَ	«	٣ : ١٢٣
طرقتُ	البلاء	متقارب	٣ : ٢١٨
	ـ أ ـ		
إلى الله	والبلوَى	طويل	١ : ١٥٢
لعمري	هَوَى	«	١ : ٢٨٦
لله درّ	سُوَى	رجز	١ : ٢٢٨
يجزيك	جزَى	كامل	٣ : ١٨١
كنا	عَصَى	«	٤ : ٧١
	ـ ب ـ		
أتانا	كذوبُ	طويل	١ : ٤٤٦

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- د -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ك -

فهرس أنصاف الأبيات